

المجلة هورية التونسية
وزارة التربية الوطنية

المنخب

في الادب والمحاضرة
للسنة الرابعة آداب وعلوم ورياضيات

تأليف

احمد بن سالم
متفقد أول للتعليم الثانوي

ابراهيم حمادو
استاذ مبرز متفقد أول
في التعليم الثانوي

عبدالرحمان الكبلوطي
استاذ مجاز

احمد الحميزم
استاذ مجاز

مركز القوي البيداغوجي



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
www.lisanerab.com
رابط بيديلي

المجهورية التونسية
وزارة التربية الوطنية

التخبير مدار

في الأدب والحضارة

للسنة الرابعة آداب وعلوم ورياضيات

تأليف

احمد بن سالم

متفقد أول للتعليم
الشانوي

ابراهيم حمادو

استاذ مبرز متفقد أول
في التعليم الشانوي

عبدالرحمان الكبلوطي

استاذ مجاز

احمد الحيزم

استاذ مجاز

المركز القومي للبيداغوجي





مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بديیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



توطئة

نقدّم هذا الكتاب المدرسي طبقا لبرنامج جديد ومنهجية جديدة . لذا لم نختر من النصوص في معظم أبوابه إلا ما كان أقرب الى لغة عصرنا وأدلّ على الغرض الذي من أجله اختير . ولقد اضطررنا في الشعر كثيرا وفي النثر أحيانا الى أن نَسْقَط البيت أو الابيات والجملة أو الجمل مراعين في ذلك من جهة وحدة الموضوع وتكامله ومن جهة أخرى ما تقتضيه حصّة الدروس من استيفاء جوانب النص كاملة دونما إطالة مُعلّة أو إسراع مخل .

ولقد ضمّنا إلى كل نص جهازا تربويا يقوم على عدد محدود من الأسئلة وشرح لما قد يستعصى فهمه من المفردات والعبارات وتعريف وجيز بالكاتب أو الشاعر وتقديم لموضوع النص عند الاقتضاء وكان يحدونا في اختيار الأسئلة وصيغها الحرص على حمل التلاميذ بواسطتها على الإحاطة بأهم ما يحويه النصّ من المعاني والمقاصد وعلى التفكير في أهمّ مشكلاته وقضاياها . وجعلنا من بعض الأسئلة ما يسمح بالتوسع في تدارس القضايا عن طريق المقارنات أو ربط النص بأحداث التاريخ أو بمحيط التلاميذ وواقعهم - وذيّلنا محاور الكتاب بنماذج من مواضيع إنشائية تمكّن التلاميذ من مزيد التعمّق في المعاني المدروسة والتأليف بينها .

وقد توخّينا في شرح المفردات الإيجاز والاختصار غالبا على المعنى المراد في النصّ منتخبين منها ما يحتاج لشرحه أكثر من غيره وكذلك فعلنا في التعريف بالأعلام حرصا منا في كل ذلك على أن يبقى الكتاب المدرسي في حجمه ومحتواه ومنهجيته أداة عمل صالحة مسورة مُجدية .

ونحن إذ نقدّم هذه الطبعة التجريبية على شكلها الحالي فإننا نؤمل إعادة طبعها في متسع من الوقت في طبعة نهائية نكون قد استفدنا فيها بما يمكن أن يمدّنا به زملاؤنا من ملاحظات ومقترحات على ضوء ممارستهم للكتاب :

المؤلفون



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

الواجب

- القيم والمثل الجاهلية
- القيم والمثل الاسلامية
- من القيم الانسانية في العصر الحديث
- الحرية والعدالة والكرامة
- الوطنية والشعور بالواجب والضمير
- التضامن والعمل من اجل الفير وروح المواطنة
- في المثل العليا
- النضال عن الاوطان والكفاح في سبيل حياة افضل

1 - الفُتَى الجَاهِلِيُّ بَيْنَ التَّحَدِّ وَاللَّهُوِ

(الطويل)

- ... إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ قَتَى ؟ خَلْتُ أَنْتِي
عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْمَلْ وَلَمْ أَتَبَلِّدْ ...
- (1) وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةٌ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَزْفِدِ
- (2) وَإِنْ تَبَغَيْتَنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّنِي
وَإِنْ تَقْتَنِضَنِي فِي الْحَوَانِيَتِ تَضْطَبِدِ
- (3) وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي
إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصْغَدِ ...
- وَمَازَالَ تِشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي
وَبَيْعِي وَأَنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْمَشِيرَةُ كُلَّمَا
- (4) وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمَعْبُودِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّائِمِي أَخْضَرَ الْوَعْصَى
- (5) وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَدَعْنِي أُبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ...
- أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ
(6) كَقَبْرِ عَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِضًا كُلَّ لَيْلَةٍ
وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالذُّهْرُ يَنْفَدِ

سُتَبِدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

طرفة « المعلقة »

طرفة بن العبد (543 - 569 م)

ولد بالبحرين . توفى أبوه وهو طفل فأساء أعمامه تربيته وقاسى من جورهم عليه وعلى أمه . عاش عيشة لهو ومجون فطرده قومه فهام متشردا الى أن اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة فأقام عنده يمدحه ومعه خاله المتلمس . وحدث ما أغضب الملك عليهما فسيرهما الى البحرين وحملهما رسالتين الى عامله بها يأمره فيهما بقتلهما وارتاب المتلمس في صحيفته فمرج على غلام يقرأها له ومضى طرفة الى عامل البحرين فحبس وقتل - لطرفة ديوان شعر في مختلف الأغراض وأهم ما فيه المعلقة

الشرح :

- (1) التلاع /ج تلعة، وهي الأرض المنخفضة يسكنها البخيل حتى لا يقصده المسافرون .
- (2) الحوانيت ج حانوت ، وهو بيت الخمار
- (3) المصعد ، اسم مفعول من صعد يصعد فلانا أي قصده والمراد هنا أن الناس يقصدون أهل الشاعر كثيرا لمالهم من حسب ونسب رفيعين .
- (4) البعير المعبد ، هو المظلي بالقطران لما أصابه من مرض الجرب الذي تخشى منه العبوى .
- (5) أحضر الوغى ، أحضر مضارع منصوب بمحذوف تقديره (على أن)
- (6) نحام ، مبالغة من نحم ينحم الرجل أي كثر سعاله عندما تطلب منه حاجة لشدة بخله

أسئلة :

- 1 - للفتى الجاهلي صفات مشهورة في الأدب العربي القديم هل لك أن تبرز منها ما ورد في هذه المقطوعة ؟ هل بإمكانك أن تبويبها ؟
- 2 - للقبيلة الجاهلية نوايس . فهل يستطيع الفتى الجاهلي أن يتجاوزها ؟
- 3 - قيل «رفة وهو دون سن الثنتين فهل ترى أن حكيمه نابعة من تجربته الشخصية وحدها ؟

2 - حَبِّ وَتَرْفَعِ

(الكامل)

إِنْ تُغِدِّي ذَوْبِي الْقِنَاعِ فَإِنِّي
أُنِّي عَلِيٍّ بِمَا عَلِمْتِ ، فَإِنِّي
فَإِذَا ظَلِمْتُ ، فَإِنَّ ظَلَمِي بَاسِلٌ .
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ ، بَعْدَمَا
فَإِذَا شَرِبْتُ ، فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
وَإِذَا صَحَوْتُ ، فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى ،
هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ ،
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخَ نَوَاهِلُ
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا

(1) طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِيمِ !
سَهْلٌ مَخَالَقَتِي ، إِذَا لَمْ أَظْلِمِ ،
مَرٌّ مَذَاقَتَهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ !
(2) رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ ،
مَالِي ، وَعَرْضِي وَإِفْرَ لَمْ يُكَلِّمِ ،
وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي !
إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي ،
أَغَشَى الْوَعَى ، وَأَعْفُ عِنْدَ الْمُغْنَمِ !
فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكْرُمِي
مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي
لَمَعَتْ كِبَارِقِ ثَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

عنصرة

(المعلقة)

عنصرة بن شذاد (525 ؟ 615 ؟ م)

هو أحد فرسان العرب وشعرائها . ولد في نجد من أمة حبشية وكان أبوه من سادات عيس .
فأتى أسود اللون . ومن عادات العرب الا يُلحق ابن الأمة بنسبها فلم يعترف به أبوه . وبقي
عبدا يرعى الابل والخيول . ولكن حسن بلائه في إحدى المعارك ضد قوم أغاروا على بني عيس
حمل أباه على الاعتراف به . والمعروف عن عنصرة أنه أحب ابنة عمه عبلة . وقد بالغ الرواة في

تصوير أحداث سيرته وجبه حتى ولدوا من كل ذلك أساطير شعبية تجمعت فيما يسمى « سيرة عنتره » وهي من أشهر القصص العربيّة - لعنتره ديوان شعر مطبوع في اغراض مختلفة وأهم ما فيه المعلّقة .

الشّرح :

- (1) تفسدني ، مضارع مجزوم من أغدفت المرأة القناع أي أرسلته على وجهها .
() طبّب هو العراف بالشيء ومنها الطبيب .
() المستلثم اسم فاعل من استلّام أي لبس الأمانة وهي نوع من الدروع
(2) المشوف : اسم مفعول من شاف الشيء يشوفه أي صقله وجلاه . والمشوف هنا صفة لموصوف محذوف يعني الدينار .
المعلّم : اسم مفعول من أعلم الشيء أي وضع له علامة .

الاسئلة :

- 1 - كيف يبدو لك تصوّف عبلة إزاء عنتره ؟ بماذا تفسره ؟
- 2 - بيّن الحجج التي اعتمدها الشاعر لكسب مودة عبلة ؟
- 3 - بماذا يمتاز عنتره المحبّ عن بقية المحبّين حسبما يبدو لك من خلال وصفه لنفسه ؟

(الكامل)

- (1) وَمُدَجِّجٌ كِرَّةَ الْكِمَاءِ نِزَالَهُ ،
 جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَغْنَةِ
 (2) بِمُتَّقَفٍ ، صَدَقِ الْكُعُوبِ ، مَقُومٍ ،
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحْرَمٍ ا
 فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ نِيَابَهُ ،
 فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ ،
 (3) يَقْضِي حُسْنَ بِنَائِهِ ، وَالْمِغْصَمِ ...
 يَتَذَامِرُونَ ، كَرَّرْتُ غَيْرَ مَذْمَمٍ .
 (4) أَشْطَانَ يَثْرُ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ ،
 (5) وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَ بِالْأُدْمِ ،
 وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحِمِ ا
 وَلَكَانَ ، لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ ، مُكَلِّمِي ا
 قِيلَ الْفَوَارِسِ ، « وَيَكُ ، عَنَّتَرُ ، أَقْدِيمِ
 لَوْ كَانَ يَذْرِي مَا الْمَخَاوِرَةُ اشْتَكَى
 وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي ، وَأَبْرَأُ سَقَمَهَا .

- عنترة -
 (المعلقة)

الشرح :

- (1) الكمأة : ج كمي . وكمى الشيء ستره . والكمي هو الشجاع الذي يكمي نفسه بلبس السلاح وبوسائل وقائية من دروع وغيرها
 (2) المتَّقَفُ : اسم مفعول من ثَقَّفَ العود أي قوم اعوجاجه واللفظة هنا صفة لموصوف محذوف هو الرمح أي الرمح المقنوم عوده
 الصدق : هو الصلب المستوي من الرماح يقال « رمح صدق وقناة صدقة »
 الكعوب : ج كعب وهي العقدة من عصا الرمح .

- (3) يتذامرون ، (تفاعل ، معنى المشاركة) ، أي يحض القوم بعضهم بعضا على القتال .
(4) أشطان ج ، شطن وهو الجبل الذي يستقى به .
(5) لبان الفرس ، صدره
تسربل ، لبس السربال وهو القميص . فالذم قد غطى صدر الفرس ونحره .

الاسئلة :

- 1 - ما هي الوسيلة التي اعتمدها عنتره للرفع من شأن انتصاراته ؟
- 2 - هل يبدو لك عنتره من خلال هذه المقطوعة رجلا كامل المروءة والانسانية أم هو مجرد سفاك للدماء ؟
- 3 - ما هو الهدف الذي كان يرمى عنتره الى تحقيقه من وراء أعماله البطولية ؟

4 - خُذِ الْعَهْدَ ...

(الوافر)

هُدُوءًا ، فَالِدُمُوعَ لَهَا أَنْهَمَارُ ⁽¹⁾
 كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
 تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أَنْجِدَارُ ⁽²⁾
 تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
 كَانَ لَمْ تَخُوهَا عَنِّي الْبَحَارُ
 لِقَادِ الْخَيْلِ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ
 وَكَيْفَ يُجَيِّنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ
 لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ .. ⁽³⁾
 بِتَرْكِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَلَبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
 إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
 فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبْدًا أُنَارُ

أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْإِدْكَارُ
 وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا
 وَبِتُ أَرْاقِبُ الْجُوزَاءَ ، حَتَّى
 أَصْرَفُ مَقْلَتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ
 وَأَبْكِي ، وَالنُّجُومُ مُطْلَمَاتُ
 عَلَيَّ مَنْ لَوْ نُعِيْتُ ، وَكَانَ حَيًّا
 دَعَوْتُكَ يَا كَلْبُ ، فَلَمْ تُجِبْنِي
 أَجِبْنِي يَا كَلْبُ ، خَلَكَ ذَمُّ ،
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي
 وَهَجْرِي الْغَانِيَاتِ وَشَرِبْ كَأْسِ
 وَلَسْتُ بِخَالِجِ دِرْعِي وَسَيْفِي
 وَالْأَنْ تَبِيدَ سَرَاةً بَكْرِي

المهلل

(الروائع) (الجزء 3)

(المهلل) (تولى نحو سنة 531 م)

هو عدي بن ربيعة التغلبي خال امرئ القيس الشاعر . لقب بالمهلل لسهولة شعره وكان يقضي أوقاته في اللهو ومجالسة النساء حتى ساء أخوه كليب « زير النساء » أي جلسهن إلا أن هذه الحياة تغيرت جعله بعد أن قتل أخوه على يد جناس بن مرة البكري فقام يطالب بثأره في حرب دامت أربعين سنة بين بكر وتغلب سميت بحرب البوس - للمهلل شعر مبثوث في كتب الأدب يدور في أكثره حول هذه الحرب ورثاء أخيه .

الشّرح :

- (1) أهّاج ، فعل هاج والهمزة فيه زائدة . وفعل هاج متعد ولازم
(2) القذاء والقذى ، ما يسقط في العين فيسيل دمعها .
هدوءاً ، ظرف زمان مفرد هدهد وهو فترة من الليل يكون معظم النّاس نائمين فيها
- الجوزاء ، برج من بروج السماء ينحدر في آخر الليل .
(3) نزار ، اسم الجد الأعلى لقبائل شمالي الجزيرة العربية ومنها قبيلة تغلب التي ينتمي إليها المهلهل .

الاسئلة :

- 1 - في هذه القطعة حزن وتّفجع . ما هي العبارات الدّالة على ذلك ؟ وما هو مدى صدق عاطفة الشاعر فيها ؟
- 2 - عرف المهلهل قبل مقتل أخيه كليب باللّهو ومعاشرة النساء . وفي هذه القصيدة تحوّل جذري في سلوكه فهل يرجع ذلك الى مقتل أخيه فحسب ؟
- 3 - هل تعرف في تاريخ الجاهليين حروبا مشهورة أساسها العصبية القبلية والأخذ بالثأر ؟

(الطويل)

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ . يَا بِنْتَ مُنْدِرٍ !
 وَنَامِي . وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ . فَاشْهَرِي
 دَرِينِي أَطْوَفَ فِي الْبِلَادِ . لَعَلَّنِي
 (1) أُخْلِكَ . أَوْ أُغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مَخْضَرٍ !
 فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْفَنِيَّةِ . لَمْ أَكُنْ
 جَزُوعًا . وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ !
 وَإِنْ فَازَ سَهْمِي . كَفَّكُمُ عَنْ مَقَاعِدِ
 لَكُمْ . خَلْفَ أَذْبَارِ الْبَيُوتِ . وَمَنْظَرِ .
 لَحَى اللَّهُ صُفْلُوكًا . إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ .
 (2) مُضَافِي الْمَشَاشِءِ . أَلِفَا كُلِّ مَجْزَرٍ .
 يَمُؤُا الْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ
 أَصَابَ قِرَاهَا . مِنْ صَدِيقٍ مَيَّسِرٍ .
 يَنَامُ عِشَاءً . ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا .
 (3) يَحْتُ الْخَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَغَفَّرِ .
 قَلِيلُ التَّمَاسِ الزَّادِ . إِلَّا لِنَفْسِهِ .
 (4) إِذَا هُوَ أَضْحَى كَالْعَرِيشِ الْمَجُورِ .
 يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ .
 (5) فَيُنْسِي طَلِيحًا كَالْبَيْمِرِ الْمَخْسَرِ
 وَلَكِنْ صُفْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
 كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَاسِمِ الْمُتَنَوِّرِ

مُطْلًا عَلَى أَغْدَائِهِ ، يَزْجُرُونَهُ
 بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْهُرِ ،⁽⁶⁾
 وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ أَقْتِرَابَهُ ،
 تَشُوقُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ ،
 فَذَلِكَ ، إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ ، يَلْقَاهَا
 حَمِيدًا ، وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجِيرُ !
 يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدِ
 كَرِيمٍ ، وَمَالِي سَارْحَا ، مَالُ مُقْتِيرِ .

عروة بن الورد
 (الديوان)

عروة بن الورد (- 596 ؟) :

شاعر صعلوك من عبس تحلى بأخلاق عالية وكان له اهتمام بطبقة الصعاليك من المجتمع الجاهلي يشد إزهم عند الحاجة كان يقضي أيامه في الغارات والغزوات بحثا عن الرزق وقد قتل في بعض غزواته - له ديوان يضم مجموعة من القصائد في أغراض متفرقة .

الشرح :

(1) أخليك ، من خلى الشيء أي تركه وهنا يراد ترك الشاعر زوجته حرة تتزوج غيره بعد موته

المحضر ، مص حضر الأمر أي عاشه وهنا بمعنى الحالة المعاشة

(2) لحي الله فلانا ، أي قبّحه وأخزاه

مصافي (المشاش) من صافي يصافي مضافة أي إختار والمشاش أج مشاشة وهي رأس العظم اللين يمكن مضغه

- (3) يَحْتَمَى من حَتِّ الشَّيْءِ: أي فركه وأزال ما لصق به منه
المتعمَّر، الجنب المتعمَّر هو الذي لصق به العفري أي التراب
- (4) المريش ، خيمة تقوم على عيدان ويفرش عليها النبات
المجور ، الساقط المهتم
- (5) الطليح ، التعب
البعير المحسَّر ، البعير الضعيف من شدة الحسرة أي التعب والاعياء
- (6) المنيح ، سهم من سهام الميسر لا نصيب له من الرهان

الاسئلة :

- 1 - قارن بين الصعلوك الحق والصعلوك الزائف من خلال القصيد .
- 2 - كثيرا ما يوصف الصعلوك بأنه متمرد على قبيلته . ما هي أسباب هذا التمرد حسبما تعرفه.
عن الصعاليك ؟ وما هي نتائجه ؟

6 - مِنْ أَخْلَاقِ حَاتِمِ الطَّائِي

(الطويل)

... وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا ، بَعْدَ هَجْمِهِ
تَلُومَانِ مِتْلَافًا مُفِيدًا مَلُومًا
تَلُومَانِ ، لَمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ، ضِلَّةً
فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ فِي الْحَمْدِ مَفْرَمًا ⁽¹⁾
فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْنِهَا
وَأَوْعَدْتَانِي أَنْ تَبِينَا وَتَضْرَمَا
أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا
كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمًا
فَإِنْ كَمَا لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِيهِ
وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمًا
فَنَفْسِكَ أَكْرَمَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ
عَلَيْكَ ، فَلَنْ تَلْقَى لَكَ الدَّهْرَ مُكْرَمًا
أَهْنُ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ ، فَإِنَّهُ
إِذَا مِتَّ ، كَانَ أَمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا ⁽²⁾
تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ ، وَأَسْتَبِقْ وَدَهُمِ
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا ⁽³⁾
مَتَى تَرَقَّ أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنْبَى
وَكَفَّ الْأَدَى ، يُخَسِّمُ لَكَ الدَّاءَ مَخَسَمًا ⁽⁴⁾
فَجَاوِزْ كَرِيمًا ، وَأَقْتَدِخْ مِنْ زِنَادِهِ
وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ ، إِنْ تَطَاوَلَ ، سَلَمًا

وَعَوْرَاءٌ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ

(5) وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوَّمَا

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَاعُهُ

(6) وَأَضْفَحُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا

وَلَا أَخْذُلُ الْمَوْلَى . وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا

(7) وَلَا أَشْتُمُ ابْنَ الْعَمِّ . إِنْ كَانَ مُفْحَمًا

حاتم الطائي

(الديوان)

حاتم الطائي : شاعر جاهلي من قبيلة طيء عرف بالجوهر حتى ضرب به المثل فيه . وكان شجاعا موقفا في الغزوات وهو الذي قال فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين سببت ابنته سفانة في إحدى الغزوات ، « خلوا عنها فإن أباهم كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق »

الشَّرح :

- | | |
|---------------|--|
| (1) ضلّة | من ضلَّ يضلُّ ، حاد عن وجه الصواب |
| مغرم | من غرم يغم في التجارة أي خسر |
| (2) التلاد | المال القديم الموروث وضده الطريف |
| (3) الادنون | من فعل دنا يدنو وهم أقرب العشيرة نسبا إليك |
| (4) ترق | رقى يرقى أي استعمل الرقية دفعا للضرر أو استجلابا للنفع والمقصود هنا التجاوز عن أحقاد العشيرة وغيض الطرف عنها . |
| (5) الموراء | كل كلمة أو فعلية قبيحة |
| تضر | من ضار الأمر يضره أضربه |
| الأود | الاعوجاج |
| (6) اصطناعه | أي من أجل اصطناعه ويكون ذلك في سبيل الإحسان إليه |
| (7) مفحّم | من أفحّمه أسكته بالحجة |

الاسئلة :

- 1 - يبزر حاتم إتلاقه للمال بأراء . أذكرها وبين رأيك فيها .
- 2 - لم يكن يعرف حاتم بالجود فحسب وإنما له صفات أخرى ذكرها في هذه المقطوعة هل لك أن تبينها ؟
- 3 - صفات حاتم هي من قيم الجاهليين : فهل هي مقصورة على الجاهليين وحدهم ؟

7 - مِنْ حِكْمِ الْجَاهِلِيِّينَ

(الطويل)

سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَمِشُ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامُ
رَأَيْتُ الْمَنَائِيَا خَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبُ
(1) تُمْتَهُ ، وَمَنْ تُخْطِي؟ يُعْمَزُ فَيَهْرَمُ
وَمَنْ لَا يُضَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
(2) يُضَرَّرَنَّ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأُ بِمَنَسِمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
(3) يَفِرَّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَبْتَخُلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنُّ عَنْهُ وَيَذْمَمُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائِيَا يَنْلَنَهُ
(4) وَإِنْ يَزِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ دُمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ
وَمَنْ يَغْصِرَ أَطْرَافَ الرِّجَاجِ ، فَإِنَّهُ
(5) يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْمِ
وَمَنْ لَا يَنْذُ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاحِهِ
يُهْذَمُ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
وَمَنْ يَفْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَأَنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ . تُفْلِمُ
وَكَأَيْنَ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُفْجِئٍ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ .
لِسَانَ الْفَتَى نِضْفٌ . وَنِضْفٌ فُؤَادُهُ .
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
وَأَنْ سِفَاءَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ .
وَأَنْ الْفَتَى . بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ ⁽⁶⁾

زهير بن أبي سلمى (المعلقة)

زهير بن أبي سلمى :

هو من أشهر شعراء الجاهلية ولد في نجد وعمر طويلا ومات بعد هجرة النبي بسنوات . وقد خلف إبنين شاعرين أشهرهما كعب بن زهير وهو الذي نظم قصيدة « بانت سعاد » المعروفة . وقد اتصل بأكبر أشراف عصره وفي مقدمتهم هرم بن سنان ومدحهم ونال من عطاياهم لما وجدوه فيه من حكمة ورياسة وحب للسلام . وقد جمع له ديوان من أبرز ما فيه مملقته التي نظمها إثر انتهاء حروب قبيلتي عيس وذبيان من أجل ما حدث في السباق بين داحس والغبراء .

الشرح :

- | | |
|-------------|---|
| (1) الخبط | الضرب باليد |
| (2) عشواء | : مؤنث أعشى والأعشى هو الذي ساء بصره بالليل والنهار أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل والعشواء هنا يراد بها الناقة التي لا تعرف الطريق بالليل فتضرب بيدها على غير هدى . |
| (2) يصانع | : مضارع من صانع الغير اجتهد في استمالته بالدهاء والمجاملة . |
| المنم | : للبعير هو طرف خفّه . |

- (3) يفسره ، من وفر المال كثره وهنا وفر عرضه أي صانه فجعله لا يمس بسوء .
 (4) أسباب المنايا ، هي كل ما يتسبب في الموت ويقصد هنا الحروب . أما أسباب السماء فهي مراقبها والأماكن العالية منها .
 (5) الزجاج ، ج . زج . الحديد التي في أسفل الرمح .
 العوالي ، ج . عالية ، طرف الرمح الأعلى .
 اللهزم ، السنان الطويل
 (6) السفاء أو السفه ، ضد الجلم (أي الرشد والتعمّل) وهو هنا بمعنى أتباع نزوات النفس .

أسئلة :

- 1 - هذا النص مجموعة من الحكم . ما هي الحكمة ؟
 بم تفسر قدرة الشاعر زهير بن أبي سلمى على إرسالها ؟
- 2 - هل تكشف معاني القصيدة عن عقلية الجاهليين وعن البعض من قيمهم ؟
- 3 - هل من هذه الحكم ما لا يزال صالحا الى يومنا هذا ؟

إنشاء :

يمتاز المجتمع الجاهلي بخصائص في سلوكه وأخلاقه تجلّت بوضوح في شعر شعرائه .
 أبرز هذه الخصائص من خلال ما درست من الشعر الجاهلي وبيّن مدى تطابقها مع قيم عصرنا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ آخْرَجُ مِنْهَا مَذُومًا مَذْحُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ . وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَاهُمَا بِغُرُودٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِحُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا ، أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ . قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ .

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا
وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكُرُونَ . يَا
بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ
يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ
مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ .

سورة الأعراف
من الآية 11 الى 27

الشرح :

اعتمدنا في هذه القصص القرآنية شرح الأستاذ عبد الجليل عيسى شيخ كليتي أصول
الدين واللغة العربية بالأزهر في المصحف الميسر . (نشر دار القلم بالقاهرة 1381 هـ)

- خلقناكم : خلقنا أصلكم وأباكم آدم .
فاهبط منها : أي من الجنة
الصاعرين : المَحْتَقِرِينَ المَهَانِينَ
أنظرنى : أمهلنى ولا تفجّل بغوتى
لبسنا أغويتنى : أي بسبب إغوائك لى
لألعدنّ لهم صراطك : أمنع أولاد آدم عن الوصول إلى شريعتك ومعرفة الحق
لاتيتنهم من بين أيديهم : أي أفضمّ عليهم من كلّ الجهات
مذؤوما : مذمّما معيبا
مدحورا : مطرؤوا مبغضا عن الرخصة

لييدي لهما ما ووري عنهما ، أي ليكشف لهما ما أشتتر عنهما من عوزاتهما
إلا أن تكونا ملكين : أي كراهة أن تكونا ملكين مقرّبين
قاسمها : أقنم لهما
فدلاهما بفرور : أوقمهما بخدايعه في المنصية
يخصفان : يجعلان ورقة فوق ورقة أخرى
إلى حين : إلى وقت انقضاء أجلكم
أنزلنا عليكم لباسا : خلقنا لكم ما تلبسونه
ريشا : لباس الزينة
قبيله : جنوده وذريته

الاسئلة :

- 1 - بين الأطوار التي مرّت بها أحداث قصة هبوط آدم وحواء..
- 2 - ما هو سبب عداوة إبليس لآدم ؟
- 3 - لِمَ انخدع آدم وحواء لفواية الشيطان بسهولة ؟
- 4 - في هذه القصة موعظة يُوردها اللّه تعالى لعباده . بيّنها ؟

9 - قَابِيلُ وَهَابِيلُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ . قَالَ يَا وَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ .

سورة المائدة

من الآية 27 الى 32

الشرح :

القربان : هو ما يُقَرَّبُ به الى الله تعالى من ذبائح وغيرها .
تبوء : تصير مرتكبًا ذنب قتلِي وَذَنْبِكَ الْأَصْلِي الذي هُوَ السَّبَبُ في عدم قَبُولِ قُرْبَانِكَ .

فطوّعت له نفسه ، سهّلت له
السوء ، هي العوزة وهنا جثّة هايبيل
من أجل ذلك ، من أجل فظاعة هذا الجرم ، وأستمداد الناس للחסد الباعث عليه .
على بني اسرائيل ، على كل قاتل ، خصوصاً إذا كان من بني إسرائيل لشدة حسدِهِم
لغيرهم وجزائهم على قتل أنبيائهم .

الاسئلة :

- 1 - لأحداث القصة تسلسل . هل لك أن تبينه ؟
- 2 - قارن بين سلوكيّ قاييل وهايبيل ؟
- 3 - لقد كانت مأساة قاييل وهايبيل منطلقاً لتشريع جديد في تاريخ الإنسانيّة . فلماذا
خصّ الله كلامه فيه ببني إسرائيل دون سواهم ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . قَالَتْ ، إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا . قَالَ ، إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا . قَالَتْ ، أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قَالَ ، كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلِيُّ هَيِّنٌ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا . فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا . فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ ، يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا . فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ فَسَاقِطٌ عَلَيْكَ رَطْبًا حَنِيًّا . فَكَلِمِي وَأَشْرِبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا . فَأَنْتَ بِهِ قَوْمًا تَحْمِلُهُ . قَالُوا ، يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ . قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا . قَالَ ، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا . ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا

قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ . فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

سورة مريم
الآيات من 16 الى 37

الشرح :

انتبذت مكانا	: اتَّخَذَتْهُ بَعْمَزَلٍ بَعِيدًا عَنْ أَهْلِهَا
شَرْقِيَا	: أَي شَرْقِيَّ بَيْتِ الْقُدْسِ
روحنا	: جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لم يمسنى بشر	: لَمْ يَقْرُبْ مِنِّي رَجُلٌ بِالرُّوْحِ
بغيا	: زَانِيَةً
آية للناس	: بُرْهَانَ عَلَى تَمَامِ قُدْرَةِ الْخَالِقِ
أجاءها	: أَلْجَأَهَا وَجَاءَ بِهَا
النسي	: الشَّيْءُ التَّافَهُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنْسَى
من تحتها	: مِنْ مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ حَتَّى الرَّبُوبَةُ الَّتِي عَلَيْهَا مَرْيَمُ .
سريا	: نَهْرٍ صَغِيرٍ يَجْرِي مَأْوُهُ .
جنيا	: نَاضِحًا
فاما ترين	: فَإِنَّ تَرِي
فقولي	: فَأَشِيرِي إِلَيْهِ بِمَا يَفْهَمُهُ
صوما	: الْمُرَادُ إِسْكَانًا عَنِ الْكَلَامِ
فريا	: غَرِيبًا مُنْكَرًا
يا أخت هارون	: لَقَّبَتْ مَرْيَمَ بِهَذَا اللَّقْبِ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ فِي هُدُوءِهَا وَصَلَاحِهَا هَارُونَ
أخا موسى عليهما السلام .	: أَخَا مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
أتاني الكتاب	: أَعْطَانِي الْإِنْجِيلَ .
قَوْلَ الْحَقِّ	: أَي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلَ الْحَقِّ .
يتمرون	: يَشْكُونَ وَيَخْتَلِفُونَ (يَقْصِدُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى) .
الأحزاب	: هُمُ الْيَهُودُ وَطَوَائِفُ النَّصَارَى إِذْ قَالَتِ الْيَهُودُ سَاجِرَ وَابْنَ زَيْنَا .
	: وَقَالَ بَعْضُ النَّصَارَى : هُوَ ابْنُ اللَّهِ . وَأَخْرَجُوا قَالُوا : هُوَ اللَّهُ .
	: وَغَيْرُهُمْ قَالُوا : هُوَ ثَلَاثُ الثَّلَاثِ .

أسئلة :

- 1 - حياة الأنبياء والرسل محفوفة بالمعجزات . فما هي المعجزات التي أحاطت بمولد عيسى عليه السلام ؟
- 2 - بم أوصى الله عيسى ؟ وهل في وصاياه تعالى ما تراه يختلف عن تعاليم الدين الاسلامي ؟
- 3 - هل توحدت كلمة اليهود والنصارى بعد أن جاءتهم رسالة عيسى عليه السلام ؟
- 4 - حلل هذه الآيات من ناحية بنيتها القصصية .

11 - خُطْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ

تقديم : ألقى النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الخطبة في المسلمين أثناء حج سنة 10 هـ قبيل وفاته إذ توفي في 13 ربيع الأول سنة 11 هـ وهو في الثالثة والستين من عمره .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا . وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ . وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَخْشَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَسْتَفْتِحُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ : أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنُ لَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي ، لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ... وَالْعَمْدُ قَوْدٌ ⁽¹⁾ ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ ، وَفِيهِ مِائَةٌ بَعِيرٍ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يئس أن يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَن طَيْبٍ نَفْسٍ مِنْهُ .

أَلْأَهْلُ بَلَغَتْ؟ أَللَّهُمَّ اشْهَدْ!

فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ .
فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ كِتَابَ
اللَّهِ .

أَلْأَهْلُ بَلَغَتْ؟ أَللَّهُمَّ اشْهَدْ؟

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ . كُلُّكُمْ لِأَدَمَ
وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ . أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ، إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .
وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى .

أَلْأَهْلُ بَلَغَتْ؟ أَللَّهُمَّ اشْهَدْ!

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلْيَبْلُغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ اللَّهُ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ ،
فَلَا تَجْوزُ وَصِيَّةٌ لِوَارِثٍ ، وَلَا تَجْوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ . وَالْوَلَدُ
لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ . مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ
مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . لَا يُقْبَلُ
مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ⁽²⁾ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

البيان والتبيين للجاحظ ج 2 ص - 31 - 33

(تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة 1948)

الشرح :

1 : العمد قود : العمد هو القتل المتعمد . والقود قتل القاتل جزاء لقتله .
2 : لا يد ! منه صرف ولا عدل : أي لا يقبل منه شيء والعدل هنا يعني قتل الرجل والصرف هو
أن يعوض القتل بأخذ الدية

- 1 - يشكـل هذا القسم من الخطبة مجموعة من الوصايا هي في الحقيقة تشريعات إسلامية قد سبق أن تعرض لها القرآن والسنة قبل تاريخ إلقاء هذه الخطبة . هل لك أن تبينها ؟
- 2 - يكرّر الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ؟ ثم يقول « فليبلغ الشاهد الغائب » - بم تفسر هذا التكرار ؟ وهل ترى أن الشاهد والغائب مقصوران على زمن الرسالة ومكانها ؟
- 3 - أسلوب هذه الخطبة أسلوب تقريرى لا تعقيد فيه . استخرج من النصّ شواهد على ذلك ؟

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ وَلَّانِي أَمْرَكُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا
 بِحَضْرَتِكُمْ لَكُمْ ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَحْرُسَنِي
 عِنْدَهُ كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسْمِكُمْ ⁽¹⁾
 كَالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ . وَإِنِّي أَمْرُؤُ مُسْلِمٍ ، وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ ، إِلَّا مَا أَعَانَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَنْ يُغَيِّرَ الَّذِي وَلَّيْتُ مِنْ خِلَافَتِكُمْ مِنْ خَلْقِي
 شَيْئًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . إِنَّمَا الْعَظْمَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ
 مِنْهَا شَيْءٌ . فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّ عَمَرَ تَغَيَّرَ مُنْذُ وَلَّيْتُ . أَعْقِلْ
 الْحَقَّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَتَقَدَّمْ وَأَبَيِّنْ لَكُمْ أَمْرِي . فَأَيُّهَا رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ
 حَاجَةٌ ، أَوْ ظَلِمَ مَظْلَمَةً ، أَوْ عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خُلُقٍ ، فَلْيُؤَذِّنِي .
 فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ . فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ
 وَحُرْمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ . وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ . وَلَا يَحْمِلْ
 بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَنْ تَحَاكُمُوا إِلَيَّ . فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ
 هَوَادَةٌ ⁽²⁾ . وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَيَّ صَلَاحُكُمْ ، عَزِيزٌ عَلَيَّ عَنَتُكُمْ ⁽³⁾ . وَأَنْتُمْ
 أَنَاسٌ عَامَّتُكُمْ حَضْرٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ ، وَأَهْلٌ بَلَدٍ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا ضَرْعَ ،
 إِلَّا مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ . وَإِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ وَعَدَكُمْ كِرَامَةً
 كَثِيرَةً ، وَأَنَا مَسْئُولٌ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا فِيهِ ، وَمُطَّلِعٌ عَلَى مَا
 يَحْضُرَنِي بِنَفْسِي ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا أَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ . وَلَا أَسْتَطِيعُ مَا
 بَعْدَ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَمْنَاءِ وَأَهْلِ النُّصْحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ . وَلَسْتُ أَجْعَلُ
 أَمَانَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

عمر بن الخطاب
 المجاني الحديثة للبستاني
 ص 287

عمر بن الخطاب : هو الخليفة الراشدي الثاني بعد أبي بكر . أسلم في السنة الخامسة للهجرة وكان لإسلامه أثر في انتشار الدعوة وتركيزها
مات مقتولا سنة 23 هـ وعمره ثلاث وستون سنة .

الشرح :

- 1 (القسم أي توزيع العطاء
- 2 (الهوادة المحاباة
- 3 (عنتكم : من عنت يعنت عنتا : لقي الشدة والشقاء

الاسئلة :

- 1 - ذكر الخليفة عمر بن الخطاب في خطبته هذه الصفات التي يجب ان يتحلّى بها كل من يتولّى الحكم مثله . هل لك أن تعدّها وأن تبدي رأيك فيها ؟
- 2 - عمر بن الخطاب خليفة محبوب عند المسلمين . ما الذي جعله يحظى بهذه المحبة ؟

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الذُّلِّ ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ ، وَلَزِمَهُ الصَّفَارُ وَسِيمَ الْخَسْفِ ، وَمُنِعَ النَّصْفَ ⁽¹⁾ . أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَاعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ ، اغزوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغزُوكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ ⁽²⁾ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ، حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ ⁽³⁾ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ ، وَقَتَلَ حَسَانَ - أَوْ ابْنَ حَسَانَ - الْبَكْرِي ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا ، وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجَالًا صَالِحِينَ . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمُسْلِمَةِ وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَرِعَائِهَا ⁽⁴⁾ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافِرِينَ ، مَا كَلِمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَلِمًا ، فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا ، مَا كَانَ عِنْدِي بِهِ مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَيَا عَجَبًا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فِي بَاطِلِهِمْ ، وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ . فَتُبِحْنَا لَكُمْ وَتَرَحْنَا حِينَ صِرْتُمْ هَدَفًا يُرْمَى ، وَفِينَا يُنْتَهَبُ ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ ، وَتَغزُونَ وَلَا تَغزُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : حَمَارَةُ الْقَيْظِ ، أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ فِي الْبَرْدِ قُلْتُمْ : أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْقَرُّ . كُلُّ ذَا فِرَازَا مِنْ الْحَرِّ وَالْقَرِّ . فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفِرُّونَ ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ ، يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رَجَالِ ، وَيَا أَحْلَامَ الْأَطْفَالِ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، وَدَدْتُ أَنْ اللَّهُ قَدْ

أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ .
وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ . وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا .
قَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي نَيْطًا ⁽⁵⁾ . وَجَرَّعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ
عَلَيَّ زَائِي بِالْعِضْيَانِ وَالْجِذْلَانِ . حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشُ : ابْنُ أَبِي
طَالِبٍ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ أَبُوهُمْ . وَهَلْ مِنْهُمْ
أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجْرِبَةً مِنِّي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَمَا
بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ فَهَذَا قَدْ نَيْفْتُ عَلَى الْسِتِّينَ وَلَكِنْ لَا زَائِي لِمَنْ
لَا يُطَاعُ .

البيان والتبيين « ج 2 ص 53 - 55 »
تحقيق عبد السلام محمد هارون

علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين وابن عم الرسول وصهره ورفيقه
في حياته وجهاده . ولد قبل البعثة بعشر سنين وقد ثار
معاوية بن أبي سفيان عليه أثناء خلافته . توفي سنة 40 هـ

الشَّرح :

- (1) النُّصْفُ ، من نَصَفَ يَنْصُفُ بمعنى عدل
- (2) عقر الدار ، وسطها
- (3) أخو غامد ، يقصد سفيان بن عوف وهو من بني غامد
- (4) الجِجَلُ والقَلْبُ والرَّعَاثُ ، هي الخلخال والسوار والقرط
- (5) وَرَيْتُمْ صَدْرِي غِيظًا ، من وَرَيْتِ النَّارِ اتَّقَدتْ

الاسئلة :

- 1 - ماذا يعيب عليُّ كرم الله وجهه في هذه الخطبة على أنصاره ؟
- 2 - تنكشف لك خلال الخطبة نفسية الإمام علي في هذا الطرف . حللها .
- 3 - ما هو نوع الجهاد الذي يحدث عليه علي ؟ وضح معتمدا على التاريخ الإسلامي
- 4 - ما رأيك في المصغاني والأساليب التي استعملها الإمام علي للتأثير في سامعيه ؟

تقديم :

قَدِمَ زِيَادُ الْبَصْرَةَ وَالْبَا لِنَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَالْفِسْقُ بِالْبَصْرَةِ كَثِيرٌ فَاشْ ظَاهِرٌ . فَخُطِبَ خُطْبَةً بِتَرَاءٍ ، لَمْ يَخُذِ اللَّهُ فِيهَا ، وَلَمْ يَصَلْ عَلَى النَّبِيِّ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِالْبِتْرَاءِ :

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْجَهَالََةَ الْجَهْلَاءَ ، وَالضَّلَالََةَ الْعَمِيَاءَ ، وَالْعِيَّ الْمُؤَفِّيَ بِأَهْلِيهِ عَلَى النَّارِ ، مَا فِيهِ سَفَهَاؤُكُمْ وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ جَلَمَاؤُكُمْ ، مِنْ الْأُمُورِ الْعِظَامِ يَنْبُتُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَلَا يَنْحَاشُ ⁽¹⁾ عَنْهَا الْكَبِيرُ ، كَأَنَّكُمْ لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ : فِي الزَّمَنِ السَّرْمِدِ الَّذِي لَا يَزُولُ ، أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفَتْ ⁽²⁾ عَيْنِيهِ الدُّنْيَا ، وَسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتُ ، وَأَخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، وَلَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَدِيثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ : مِنْ تَرْكِكُمْ الضَّعِيفَ يُقَهَّرُ وَيُؤْخَذُ مَالُهُ ، وَهَذِهِ الْمَوَاحِيرُ ⁽³⁾ الْمَنْصُوبَةُ وَالضَّعِيفَةُ الْمَسْلُوبَةُ فِي النَّهَارِ الْمُبْصِرِ ، وَالْعَدَدُ غَيْرُ قَلِيلٍ . أَلَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ نُهَاءً تَمْنَعُ الْغَوَاةَ عَنْ دَلِجِ اللَّيْلِ وَغَارَةِ النَّهَارِ ؟ قَرَّبْتُمْ الْقَرَابَةَ ، وَبَاعَدْتُمْ الدِّينَ -

تَعْتَدِرُونَ بِغَيْرِ الْعُدْرِ وَتَغْضُونَ عَلَى الْمُخْتَلِسِ . أَلَيْسَ كُلُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ عَنْ سَفِينِهِ صُنْعَ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُو مَعَادَا . مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ ، وَلَقَدْ أَتَبَعْتُمُ السُّفَهَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ مَا يَرُونَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى آذَنَهُ كُؤَا حُرْمِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِسِ الرَّيْبِ ⁽⁴⁾ . حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ حَتَّى

أَسْوَيْهَا بِالْأَرْضِ ، هَذَا وَإِحْرَاقًا . إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ
إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ ، لِيَنْ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَشِدَّةٍ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ...
أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَضْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةً ، نَسُوسُكُمْ
بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَدُودُ عَنْكُمْ بِفِيءِ اللَّهِ الَّذِي حَوَّلْنَا .
فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ
وَالْإِنصَافُ فِيمَا وَلَّيْنَا . فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفِيئَتَنَا بِمُنَاصَحَتِكُمْ
لَنَا ، وَأَعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصُرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أُقْصِرَ عَنْ ثَلَاثٍ ، لَسْتُ
مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بَلِيلٍ ، وَلَا
حَاطِبًا عَطَاءً وَرِزْقًا عَنْ إِبَانِهِ ، وَلَا مُجَمَّرًا ⁽⁵⁾ لَكُمْ بَعَثًا ⁽⁶⁾ . فَادْعُوا
اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأَيْمَتِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ سَأَسْتَكُمُ الْمُؤَدَّبُونَ ، وَكَهْفُكُمْ
الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ ، وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا

البيان والتبيين للجاحظ - ج 2 ص 61 - 64

(تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة 1948)

زياد بن أبيه : يزجج أنه ولد في السنة الأولى للهجرة . اختلف في نسبه الى
أبيه وقد أسلم في عهد أبي بكر وولاه علي بن أبي طالب على
بلاد فارس فأخمد ثورتها ثم ولاه معاوية البصرة وخراسان
وبلادا أخرى وكان قد ألحقه بنسبه

الشرح :

- (1) انحاش عن الأمر : نقر منه
- (2) طرفت عينيه الدنيا : حَجَبَتْ عَنْهَا مَا سِوَاهَا
- (3) المواخير : ج ماخور وهو مجلس الفسق وبيت الدعارة
- (4) كنوسا : ج كانبسي من كنس الطبي استتر واختفى ومنها المكائس ج
مكئس وهو ملجأ الحيوان

- (5) مجمر اسم فاعل من جمر الجند حبهم في أرض العدو ومنهم من العودة إلى أهلهم
- (6) البعث : الجيش يبعث به إلى مقاتلة العدو

الأسئلة :

- 1 - ماذا يعيب زياد بن أبيه على البصريين في هذه الخطبة ؟
- 2 - لخص زياه . بن أبيه منهجه السياسي في معالجة الأمور قائلا : لين في غير ضعف وشدة في غير عنف : هل تجد بعد اطلاعك على كامل الخطبة ما يوضح هذا المنهج ؟
- 3 - في الخطبة سجع . أبرزه وبين الغرض من الإتيان به ؟

أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَفْرُ؟ الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ . وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ
وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصَّدْقُ وَالصَّبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ
أَضِيعُ مِنَ الْإِيْتَامِ فِي مَادَبَةِ اللَّئَامِ . وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَنِيْشِهِ
وَأَسْلِحَتِهِ وَأَقْوَاتِهِ مَوْفُورَةً . وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سِيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتُ إِلَّا
مَا تَسْتَخْلِصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ . وَإِنْ أَمْتَدْتُمْ بِكُمْ الْأَيَّامَ عَلَى
أَفْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ أَمْرًا . ذَهَبَتْ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ
عَنْ رُغْبِهَا مِنْكُمْ الْجَزَاءَ عَلَيْكُمْ . فَأَذْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانَ هَذِهِ
الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُنَاجَزَةٍ ⁽¹⁾ هَذَا الطَّاعِيَةِ ⁽²⁾ . فَقَدْ لَقِيَ بِهِ
إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِيْنَةُ ، وَإِنْ أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِيهِ لِمُمْكِنٍ إِنْ
سَمَخْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ ؛ وَإِنِّي لَمْ أُحَدِّثْكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ بِنَجْوَةٍ .
وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ أَرْخَصُ مَتَاعٍ فِيهَا النُّفُوسُ . أَبْدَأُ بِنَفْسِي
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْزَقِ الْأَلْدُ
طَوِيلًا . فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَطَّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَرٍ
مِنْ حَطِّي .

وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأْتُ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيْقَةِ .
وَقَدْ أَنْتَخَبْتُكُمْ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ⁽³⁾ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
الْأَبْطَالِ عُرْبَانَا . وَرَضِيْتُكُمْ لِمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا ⁽⁴⁾
ثِقَةً مِنْهُ بِأَرْتِيَا حُكْمِ لِلطَّعَانِ ، وَأَسْتِمَاحِكُمْ بِمُجَالِدَةِ الْأَبْطَالِ
وَالْفُرْسَانِ وَاللَّهِ تَعَالَى وَلِيُّ إِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي
الدَّارَيْنِ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي أَوَّلُ مُجِيبٍ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ . وَإِنِّي عِنْدَ

مُلْتَقَى الْجَمْعَيْنِ حَامِلٍ بِنَفْسِي عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لُدْرِيْقَ فَقَاتِلَهُ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَحْمَلُوا مَعِيَ فَإِنْ هَلَكْتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كُفَيْتُمْ
 أَمْرَهُ . وَلَمْ يُغَوِّزْكُمْ بَطْلٌ تُسْنِدُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ هَلَكْتُ قَبْلَ
 وَصُولِي إِلَيْهِ فَأَخْلِفُونِي فِي عَزِيمَتِي هَذِهِ . وَأَحْمَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ
 عَلَيْهِ وَآكْتَفُوا لَهُمْ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِقَتْلِهِ .

« طارق بن زياد »

نفح الطيب للمقري ج 1 ص 240 - 241

(دار صادر)

طارق بن زياد ، قائد بربري - أُرْسِلَ لفتح الأندلس من قبل موسى بن نصير
 الوالي على إفريقية في عهد الدولة الأموية سنة 92 هـ .

الشرح :

- (1) المناجزة ، من ناجز أي قاتل
 (2) الطاغية ، يقصد به لُدْرِيْق وهو الذي تصدى لهجوم العرب على اسبانيا
 سنة 711 م .
 (3) الوليد بن عبد الملك ، سادس خلفاء بني أمية (96/86 هـ - 715/705 م)
 (4) أُخْتَانَا ، ج خْتَن . كل الأقارب من جهة الزوجة ويُطلق أيضا على زوج
 البنات .

الأسلة :

- 1 - اتخذ طارق بن زياد طريقة الترغيب والترهيب في تحريض جنوده على مقاتلة العدو .
 بين ذلك من خلال خطبته .
 2 - طارق بن زياد قائد عظيم . أبرز صفاته من خلال الخطبة معتمدا على ما تعرفه عن
 واقعة فتح الأندلس .

يَا أَهْلَ الْحِجَازِ ، أَتَعَيَّرُونَنِي بِأَصْحَابِي وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ
شَبَابٌ ؟ ! وَهَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
شَبَابًا . أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَعَالِمٌ بِتَتَائِعِكُمْ . ⁽¹⁾ فِيمَا يَضُرُّكُمْ فِي
مَنَادِكُمْ ، وَلَوْلَا أَشْتِغَالِي بِغَيْرِكُمْ عَنْكُمْ مَا تَرَكْتُ الْأَخْذَ فَوْقَ
أَيْدِيكُمْ . شَبَابٌ وَاللَّهِ مَكْتَهَلُونَ فِي شَبَابِهِمْ ، غَضِيضَةٌ عَنِ الشَّرِّ
أَيْدِيَهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ ، أَنْضَاءُ ⁽²⁾ عِبَادَةٌ وَأَطْلَاحُ ⁽³⁾
بَهْرٌ ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مُنْحَنِيةً أَصْلَابَهُمْ ⁽⁴⁾ عَلَى
جُزْءِ الْقُرْآنِ ، كُلَّمَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ بَكَى شَوْقًا
لَيْسَ بِهَا ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ شَهَقَ شَهَقَةً كَأَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ
بَيْنَ أُذُنَيْهِ . مَوْضُولٌ كَلَالَهُمْ بِكَلَالِهِمْ ، كَلَالُ اللَّيْلِ بِكَلَالِ النَّهَارِ .
نَذَّ أَكَلَتْ الْأَرْضُ رُكْبَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ ، وَأَنُوفَهُمْ وَجَبَاهَهُمْ ، وَأَسْتَقَلُّوا
ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّهَامَ قَدْ فُوقَتْ ، ⁽⁵⁾ وَالرَّمَاخَ قَدْ
أُشْرَعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ أَنْتَضِيَتْ ⁽⁶⁾ ، وَرَعَدَتْ الْكَتِيبَةَ بِصَوَاعِقِ
الْمَوْتِ وَبَرَقَتْ ، اسْتَخَفُّوا بِوَعِيدِ الْكَتِيبَةِ لِوَعْدِ اللَّهِ ، وَمَضَى
الشَّبَابُ مِنْهُمْ قُدَمَا حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُنُقِ فَرَسِهِ ،
وَتَخَضَّبَتْ بِالدِّمَاءِ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأُسْرَعَتْ إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ ،
وَأَنْحَطَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ ، فَكَمَّ مِنْ عَيْنٍ فِي مِتْقَارِ طَائِرٍ طَالَمَا
بَكَى صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَكَمَّ مِنْ كَفٍّ زَالَتْ
عَنْ مَعْصِمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ

بِالسُّجُودِ لِلَّهِ . آه آه آه (ثَلَاثًا) . ثُمَّ بَكَى وَنَزَلَ .

أبو حمزة الغارجي .
البيان والتبيين للجاحظ
ج 2 ص 124 - 125
(تحقيق عبد السلام محمّد هارون)

أبو حمزة الغارجي : هو أحد النّسّاك والخطباء من الخوارج . أظهر الخلاف
لمروان بن محمّد آخر الخلفاء الأمويين سنة 129 هـ في
مكّة حيث قال هذه الخطبة وتحول سنة 130 هـ الى
المدينة فقتل فيها بعد أن هزمه جيش مروان .

الشرح :

- (1) تتايـمـكـم ، من تتايـع في الشـرّكـهـائـت وأشـرـع إلـيـه
- (2) أنـضـاء ، ج نـضـو وهو المـهـزـول الضـعـيف
- (3) أطـلـاح ، ج طـلـح وهو أيـضـا المـهـزـول
- (4) أصـلـاب ، ج ضـلـب وهو عـظـم الطـهـر
- (5) فـوقـت ، جـمـلـت لها الأفـواق والفـوق هو موضـع الوتر من السهم . يقال ، أخذ
فوق يده أو على يده أي منعة عما يريد فعله
- (6) انتـضـيـت السـيـوف ، من نـضـى ينـضـي وكذلك نـضـا ينـضـو السـيـف أي سلّه .

الاسئلة :

- 1 - ينوء أبو حمزة الغارجي بخصال أصحابه ، فهل ترى سلوكهم في هذا النص مطابقا
لما تعرفه عن المبادئ الاسلامية في ميدان السلوك والاخلاق العامة ؟
- 2 - في الخطبة دعوة غير مكشوفة ضد نظام الأمويين - حاول أن تبرزها وبين رأيك في
طريقة ابي حمزة لكسب أنصار جدد لحزبه .

(الكامل)

- هَلْ رَسُمُ دَارِسَةِ الْمَقَامِ يَبَابُ
 (1) مُتَّكَلِّمٌ لِمُخَاوِرٍ بِجَوَابٍ ! ؟
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ
 (2) بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
 فَدَعِ الْدِيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ تَحْرِيْدَةٍ
 (2) بَيْنِضَاءِ أَنْسَةِ الْحَدِيثِ كَمَا بِ
 وَأَشْكُ الْهَمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى
 مِنْ مَفْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غَضَابِ
 (4) أَمْوَا يَفْزُوهُمْ الرُّسُولَ وَالْبَسُوا
 أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ
 (5) جَيْشٌ ، عَيِّنَةٌ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
 مَتَمَخِّطِينَ بِحَلْبَةِ الْأَحْزَابِ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِيْنَةَ وَارْتَجَوْا
 قَتْلَ النَّبِيِّ وَمَنْعَمَ الْأَسْلَابِ
 (6) وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ
 رَدُّوا بَغْيِظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
 (7) بِهُبُوبٍ عَاصِفَةٍ تَفْرُقُ جَمْعَهُمْ
 وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَزْبَابِ
 (8) وَكَفَى الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
 وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ

مِنْ بَعْدِ مَا قَنِطُوا فَفَرَّجْ عَنْهُمْ

(9) تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ

وَأَقْرَأَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ

وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبِ مُرْتَابِ

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

(الديوان)

تحقيق عبد الرحمان البرقوقي .

المطبعة الرحمانية بمصر .

1347 هـ / 1929 م ، ص ص 11 - 13

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، أحد الشعراء المخضرمين . نشأ بالمدينة مدافعا عن قبيلته الخزرج ، متنقلا بين بلاطات الملوك والأمراء يمدحهم ، وأبرزهم الفساسنة بجلق . ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، كان حسان أول شاعر إسلامي يدافع بشعره عن الرسول ويرد عنه هجاء من يؤذيه . عمّر طويلا وتوفي سنة 54 هـ .

ولحسان شعر كثير في الفخر والمدح والهجاء ، جمع في ديوان تولى تحقيقه عبد الرحمان البرقوقي سنة 1929 .

الشرح :

- | | | |
|-------|----------------|--|
| (1) | يباب | ، قفر |
| (2) | الخلول | ، جمع حال ، وهم القوم النازلون بالمكان |
| | ثواقب | ، جمع ثاقب وهو النير المشرق |
| | الأحساب | ، جمع الحب ، ما يعمده الإنسان من مفاخره . |
| (3) | الخريدة الكعاب | ، الفتاة الجميلة في سن البلوغ |
| (4) | ألسوا | ، خلطوا بين أهل القرية وأهل البادية |
| (5) | عَيَّيْنَةَ | ، فارس قبيلة غطفان كان يقود رجالها في غزوة الخندق أسلم بعد الفتح . |
| | ابن حرب | ، سفيان بن حرب ، قائد جيش قريش في تلك الغزوة . |
| | يتمخّطون | ، يشتد غيظهم وتثور ثائرتهم . |

(6) الأيـد

القـوّة .

(7) جنود ربك

هم الملائكة . وهنا تضمين لقوله تعالى ، « يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلناها عليكم ريحا
وجنودا لم تروها » (الأحزاب ، 9)

(8) كفى الاله المؤمنين ، تضمين آخر لآية قرآنية ، « وكفى للئ المؤمنين القتال » . (الأحزاب

(25

(9) تنزيل نصّ ، إشارة إلى قوله تعالى ، « من كان يظن أن لن ينصره الله في

الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ، ثم ليقطع ، فلينظر هل
يذهبن كيده ما يغيظ » . (الحج 15)

الاسئلة

- 1 - يعرض حسان بن ثابت عن وصف الأطلال على الطريقة الجاهلية بعد أن شرع فيه . بم
تفسر ذلك ؟
- 2 - أنتصر المسلمون رغم قلتهم . فما السبب في ذلك الانتصار ؟
- 3 - لماذا كثرت تضمين الآيات القرآنية في هذا القصيد ؟

تقديم : أَشْتَدَّ هِجَاءُ أَبِي سَفِيَانَ لِلنَّبِيِّ ، فَانْبَرَى لَهُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ يَذُودُ عَنْ حَرَمَةِ الرَّسُولِ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِكَ ، لِمَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَأَبِي سَفِيَانَ مِنْ قَرَابَةٍ (فَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ) . وَقَدْ انْتَهَى الْأَمْرُ بِأَبِي سَفِيَانَ إِلَى أَنْ أَسْلَمَ عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ .

(الوافر)

... عِدْمَنَا خَيْلُنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا

(1) تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا غَدَاءَ

فَإِمَّا تُفَرِّضُوا عَلَيْنَا اعْتِمَرْنَا

(2) وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءَ

وَالْأَفَاضِرُوا لِجِلَادِ يَوْمِ

يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَجَبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا

وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ ، قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا

يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ

شَهِدْتُ بِهِ فِقُومُوا صِدْقَهُ

فَقُلْتُمْ ، لَا نَقُولُ وَلَا نَشَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ ، قَدْ يَسْرَتْ جُنْدًا

هُمُ الْأَنْصَارُ ، عُرِضَتْهَا الْإِقَاءُ

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَمَدٍ

(3) سُبَابٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءٍ

فَنُحَكِّمُ بِالتَّوْفِيفِ مَنْ هَجَانَا

(4) وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ

أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي

(5) فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَجِبٌ هَوَاءُ

بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَّتْكَ عَبْدًا

(6) وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا ، فَأَجَبْتُ عَنْهُ

وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ ، وَلَسْتُ لَهُ بِكُفِيءٍ

فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ أَلْفِدَاءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا

(7) أَمِينَ اللَّهِ ، شِيَمَتُهُ أَلْفِوَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ

وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي

لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

(8) وَبِخَيْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَاءُ

حسان بن ثابت

(الديوان) تحقيق عبد الرحمن البرقوقي . المطبعة

الرحمانية . مصر 1347 هـ / 1929 م . ص ص 4 - 9

الفـرح :

- (1) النَّقْع ، الفبار ،
كُدَاء ، الثَّيْنَةُ العُلْيَا بِمَكَّةَ مِمَّا يَلِي المَقَابِر ، ومنها دَخَلَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الفَتْحِ .
- (2) اعْتَمَرْنَا ، من اعْتَمَرَ ، أَدَّى العِمْرَةَ ، وهي من الاعتِمَارِ أَي الزِّيَارَةِ
- (3) مَعَدَّ ، يريد قريشاً لأنهم عدنانيون .
- (4) نُحْكِمُ ، أَحْكَم السَّفِيهِ ، إِذَا رَدَّ عَلَيْهِ وَأَفْحَمَهُ .
- (5) مُجَوِّفٌ ، اسم مفعول من جَوَّفَ ، كَانَ جَبَانًا لَا قَلْبَ لَهُ كَأَنَّهُ خَالِي الجَوْفِ مِنَ الفَوَائِدِ ، وكذلك نخب وهواء .
- (6) عبد الدار ، فئمة من قريش جعلوا لواءهم يوم أُخِذَ فِي يَدِ أُمَّةٍ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ حَمَلَتَهُ فَأَشَارَ الشَّاعِرُ إِلَى هَذِهِ الحَادِثَةِ إِذْ جَعَلَ الإِمَاءَ سَادَةَ تِلْكَ الفئَةِ .
- (7) الحنيف ، المتحنف عن الباطل ، من يتجنبه ويميل إلى الحق
- (8) الدلاء ، جمع دلو . ما يستقى به . لا تكذره الدلاء ، عميق بعيد الغور .

الأسئلة :

- 1 - تتواجد في القصيدة مفاخرٌ موروثة عن الجاهليين ومعانٍ إسلامية جديدة . استخراجها وبوبها
- 2 - قال حسان للنبي ، وهو يستأذنه في هجاء أبي سفيان ، « أسلك منهم كما تسأل الشعرة من العجين » . فهل تمكن الشاعر من بلوغ غرضه من خلال هذه القصيدة ؟
- 3 - احتاج الإسلام في بداية الدعوة إلى الشعراء . فكيف تبدو وظيفتهم في هذا النص ؟ قارن هذه الوظيفة بما كانت عليه في الجاهلية .

(الْبَسِيطُ)

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
وَأَلْعَفُوْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
مَهْلًا ! هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ آلِ

قُرْآنٍ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيْلٌ (1)
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ

أُذْنِبُ ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِيِّي الْأَقَاوِيلُ ...
مَا زِلْتُ أَقْطِيعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا

جُنْحِ الظُّلَامِ وَثُوبِ اللَّيْلِ مَسْبُورُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي ، لَا أَنْزِعُهَا

فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلُهُ الْقَيْلُ ... (2)
إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

مُهَنَّدٌ ، مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورُ (3)
فِي فِثْيَةِ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَالَ قَائِلُهُمْ

بِبَطْنِ مَكَّةَ ، لَمَّا أَسْلَمُوا ، زُولُوا (4)
زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ

عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا مِيلٌ مَعَارِيْلُ (5)
سُمُّ الْعَرَانِيْنَ ، أَبْطَالٌ ، لَبُوسُهُمْ

مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ ، فِي الْهَيْجَا سَرَابِيْلُ (6)
بِيضٌ ، سَوَابِغٌ ، قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقُ

كَأَنَّهُ حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ (7)

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَأَتْ رِمَاحَهُمْ

قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا ...

لَا يَقَعُ الطَّفَنُ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ

وَمَا لَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ .⁽⁸⁾

كعب بن زهير

الديوان - شرح السُّكْرِي - نشر

الدار القومية للطباعة والنشر -

القاهرة (1369 هـ 1950 م)

ص 19 - 25

كعب بن زهير : هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، كان الشعر متوارثا في أسرته . أدرك الإسلام وظلَّ مترددا أول الأمر ، غاضبا على الدين الجديد وعلى أخيه بُجَيْرِ الَّذِي أسلم وصار من الصحابة ، وقد بعث إليه أخوه قائلًا : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَهْدَرَ دَمَكَ ... فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَصِرْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْ أَتَاةٍ تَائِبًا » ، فأتى كعب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سنة تسع للهجرة (630 م) وأنشد بين يديه قصيدة في 58 بيتا أَكْتَهَلَهَا بِالنَّسِيبِ (بانت سعاد) وتخلَّص إلى مدحه بعد أن اعتذر له عما بدر منه . ثم مدح المهاجرين من قريش ، ويقال : الرَّسُولُ ، من فرط إعجابهِ بالقصيدة ، خلع عليه بُرْدَتَهُ ، وَلِكَبِّ أَشْعَارٍ فِي أَغْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ (فخر ورثاء وحكم) .

الشرح :

- (1) النَّافِلَةُ ، وجمعها نوافِلٌ ، هنا بمعنى العطية والهبة .
تفصيل ، من فضل الكلام ، بينه
(2) وضعت يميني ، عاهدته
لا أنزعها . لا أنتزعها . لا أنكث العهد
ذي نعمات ، شديد على المشركين . صاحب حزم . وقيله القيل ، قوله الصادق الفصل .

- (3) مُهَنَّد ، السيف المصنوع من حديد الهند
- (4) قائلهم ، يشاع أنه عمر بن الخطاب
زولوا ، يشير الى الهجرة .
- (5) أنكاس ، جمع نكس ، ضعيف ، جبان
كُشِفَ ، جمع أكَشَفَ ، الَّذِي لَا تَرُسُ لَهُ يقيه خطر الحرب .
ميل ، جمع أمِيلَ ، الَّذِي لَا يُحْسِنُ الفروسيَّةَ وَلَا يثبَت على السَّرجِ .
معازيل ، جمع معزال ، الأعزل من السلاح .
- (6) شَمَّ العرائين ، كناية عن الأنفة وكبر النفس .
مِنْ نُشِجِ داود ، كان العرب ينسبون سرد الدروع الى النَّبِيِّ داود . وقد ورد ذلك كثيرا في
أشعارهم قبل الإسلام وبعده كما أشار إليه القرآن في سورة الأنبياء (21)
بقوله تعالى ، في خبر داود ، « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من
بأسكم ، فهل أنتم شاكرون ؟ » الآية 80 .
- (7) سوابغ ، جمع سابغة . وهي الدروع الضافية الفضفاضة
شكَّتْ ، أدخل بعض حلقتها في بعض وسمرت فشبَّه حلقتها بنور القفعاء . وهي
شجيرة لها ورق وثمر مثل حلق الدروع .
- مجدول ، اسم مفعول من جدل الجبل جدلا . اذا قتله .
- (8) تهليل ، من هلك الرَّجُلُ ، جبن في حملته وفرَّ . وهي من الاستعمالات القليلة
بهذا المعنى .

الأسئلة :

- 1 - يمدح الشاعر النبيء بأوصاف معينة - اذكرها وبين الى أي حد تشبه المدايح المألوفة أو تختلف عنها ؟
- 2 - يعدد كعب بن زهير خصال المهاجرين في الحرب . أبرزها وأشِرْ الى أوجه الطرافة فيها .
- 3 - طَبِعَ القصيد بطابع اسلامي في نَفْسِهِ ولغته . ما الذي يدلُّ على ذلك في هذه الأبيات ؟ .

تقديم : قال كعب بن زهير هذه القصيدة تلييبا لخاطر الأنصار الذين لم يذكر خصالهم في قصيدته «مدح النبي»، وقد كَلَّمُوهُ قائلين : « ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش » ، فانبرى يُنشد قصيدة ، تقتطف منها هذه الأبيات :

(الكامل)

- مَنْ سَرُّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ
 (1) فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
 وَرَأَوْا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 إِنْ أَلْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
 النَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ
 كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ
 وَالسَّدَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ
 (2) بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَارِ
 وَالْبَادِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيهِمْ
 (3) يَوْمَ الْهِيَاجِ ، وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ
 يَتَطَهَّرُونَ ، كَأَنَّهُ نُسْكَ لَهُمْ ،
 (4) بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 صَدَمُوا الْكَتِيبَةَ ، يَوْمَ بَدْرٍ صَدَمَتْ
 (5) ذَلَّتْ لِوَقْعَتِهَا رِقَابُ نِزَارِ
 وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَتَنَمُوكَ إِلَيْهِمْ
 (6) أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ

لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ

(7) فِيهِمْ ، لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي

كعب بن زهير

الديوان - شرح السكري -

الدار القومية للطباعة والنشر

القاهرة (1369 هـ - 1950 م) ص 25 - 41

الشرح :

- (1) المقنب : الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين .
- (2) المشرفي : نوع من السيوف كالمهند واليماني .
- الخطار : كثير الاهتزاز
- (3) يوم الهياج : يوم الحرب
- (4) علقوا : من علق دم فلان ، قتله .
- (5) يوم بدر : معركة للمسلمين ضد مشركي قريش
- (6) الأعفار : جمع عفر ، الرجل الشجاع الجلد .
- نزار : اسم لقبيلة عربية . فيها من كان من أعداء الرسول .
- (7) أماري : أجادل

الأسئلة :

- 1 - كيف تتجلى لك نصره الأنصار للرسول من خلال هذا القصيدة ؟
- 2 - ماذا تعرف عن واقعة بدر؟ وهل تجد في النص ما يفسر سبب خوض المسلمين لهذه الواقعة ؟
- 3 - قارن بين المعاني التي يوردها كعب بن زهير في مدح الأنصار والمعاني التي ذكرها في مدح المهاجرين ؟

هَذَا الدَّوْرُ هُوَ فَاتِحَةٌ أَدْوَارِ التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، يَبْتَدِيءُ مِنْ لَدُنْ فَتْحِ الْبِلَادِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ ⁽¹⁾ وَيَنْتَهِي أَوَاخِرَ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهَجْرَةِ ⁽²⁾ ، وَلَا خِلَافَ أَنْ تِلْكَ الْمُدَّةَ لَمْ يَنْبَغْ فِيهَا مِنْ أُنْبَاءِ الْبِلَادِ مِنْ يَكُونُ لَهُمْ تَبَرُّزٌ فِي الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِقُرْبِ الْعَهْدِ عَلَيْهِمْ بِدُخُولِ الْفَاتِحِينَ لِأَقْطَارِهِمْ وَامْتِزَاجِهِمْ بِهِمْ وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَسَنَّ لِأُنْبَاءِ إِفْرِيْقِيَّةِ الظُّهُورِ فِي الْأَدَبِ إِلَّا بَعْدَ مُضِيِّ جِيلٍ أَوْ جِيلَيْنِ وَرِثِمَا تَلَقَّنَتْ نَابِتَةُ الْبِلَادِ ⁽³⁾ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَلَاكْتِثًا أَلْسِنَتَهُمْ وَتَعَوَّدَتْ عَقُولُهُمُ التَّفَكَّرَ فِيهَا وَإِذْ ذَاكَ نَطَقُوا بِالْمَنْشُورِ وَالْمَنْظُومِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُضْرِيِّ ⁽⁴⁾ الْفَصِيحِ وَكَانُوا مِنَ السَّابِقِينَ فِي مَيَادِينِهِ .

بَيِّنُ أَنْ هَذَا الْعَصْرَ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَدَبٍ غَضٍّ ، وَقَدْ تَمَّ فِي خِلَالِهِ اسْتِيْلَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَى الْبِلَادِ عَلَى يَدِ الصُّحَابَةِ وَتَابِعِيهِمُ الَّذِينَ نَصَبُوا أَعْلَامَ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ وَالْمَدَنِيَّةِ الرَّاقِيَّةِ فِي أَطْرَافِ الْعَالَمِ ، وَمَلَأُوا الْأَرْضَ عَدْلًا وَنُورًا . فَكَانَ لِأَمْرَاءِ الْجِيُوشِ فَصَاحَةً غَرِيْبِيَّةً فِي أَلْسِنَتِهِمُ الْعَرَبِيَّةِ تَوَارَثُوهَا عَنِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَمْ يَزِدْهَا الْإِسْلَامَ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَرَوَايَةَ الْحَدِيثِ إِلَّا بِلَاغَةً وَحِكْمَةً .

... وَقَدْ عُنِيَ كَثِيرٌ مِنْ كُتَّابِ هَذِهِ الْبِلَادِ فِي مَرَاجِلِ تَارِيخِهَا بِمَا أَنْتَجَتْهُ الْأَدْبَاءُ التُّونُسِيُّونَ ، فَجَمَعُوا مِنْهُ شَيْئًا وَافِرًا جَاءَ مَبْعَثَرًا فِي مُصَنَّفَاتِهِمُ الْمَطْوُؤَةِ وَلَمْ يُسَجِّلُوا مَا جَمَعُوهُ عَلَى طَرِيقَةِ سَهْلَةٍ مِنْ تَقْسِيمِ الْأَدَبِ إِلَى أَدْوَارٍ مَعَ بَيَانِ فُلْسَفَةِ كُلِّ عَصْرِ

وَمَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ رُؤْيَى الْفِكْرَةِ الْأَدْبِيَّةِ وَأَنْحِطَاطِهَا بِسَبَبِ
الْإِنْقِلَابَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّغْيِيرِ الْأَجْتِمَاعِيِّ فِي هَيْئَةِ كُلِّ زَمَانٍ .

حسن حسني عبد الوهاب
مجمل تاريخ الأدب التونسي
نشر مكتبة المنار تونس 1968
ص 13 و ص 21

حسن حسني عبد الوهاب (1884 - 1968) : مؤرّخ تونسي معاصر - تلقى دراسته
في تونس وفرنسا وانخرط في سلك الموظفين وعين رئيساً
للمعهد القومي للأثار والفنون بتونس . كان غزير الإنتاج
ومن أشهر مؤلفاته : بساط العقيق و خلاصة تاريخ تونس
وورقات عن الحضارة العربية بافريقيّة التونسية ومجمل
تاريخ الأدب التونسي .

الشرح :

- (1) فتح افريقيّة ، بدأ سنة 27 هـ مع أول حملة للمسلمين بقيادة عبد الله بن أبي سرح
في غزوة العبادة السبعة .
- (2) أواخر القرن الثاني ، يعني بداية عهد الأغالبة في تونس (سنة 184 هـ)
- (3) نابتة البلاد ، السكان الأصليون للبلاد .
- (4) الكلام المُضري ، يعني الكلام العربي الفصيح المنسوب الى قبيلة مُضَر .

الأسئلة :

- 1 - لماذا لم ينبغ من أبناء افريقيّة أدباء في بداية الدور الأول ؟
- 2 - ما هو فضل الفاتحين على أبناء بلاد افريقيّة ؟
- 3 - لم يُحفظ إنتاج التونسيين في الدور الاسلامي الأول كما حفظ إنتاج المسلمين بالشرق . ما
السبب في ذلك ؟

22 - وَقَيْنَاكُمْ حَدَّ الْقَنَا

(الطويل)

- أَفَاتُمْ ، بَنِي مَرْوَانَ ، قَيْسًا دِمَاءَنَا
(1) وَفِي اللَّيْلِ، إِنْ لَمْ تُنْصِفُوا، حَكَمَ عَدْلُ
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا مَرْجَ زَاهِطِ
(2) وَلَمْ تَعْلَمُوا مَنْ كَانَ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ !
وَقَيْنَاكُمْ حَدَّ الْقَنَا بِنُحُورِنَا
(3) وَلَيْسَ لَكُمْ خَيْلٌ سِوَانَا وَلَا رَجُلٌ
فَلَمَّا بَلَّغْنَا نَيْلَ مَا قَدْ أَرَدْتُمْ
وَطَابَ لَكُمْ مِنَّا الْمَشَارِبُ وَالْأَكْلُ
تَعَامَيْتُمْ عَنَّا بِعَيْنِ جَلِيلَةٍ
وَأَنْتُمْ كَذَا مَا قَدْ عَلِمْنَا لَنَا فِعْلُ
فَلَا تَأْمَنُوا إِنْ دَارَتِ الْحَرْبُ دَوْرَةَ
(4) وَزَلْتِ عَنِي الْمِرْقَاةُ بِالْقَدَمِ النَّعْلُ
فَيَنْتَقِضُ الْحَبْلُ الَّذِي قَدْ فَتَلْتُمْ
(5) أَلَا رُبَّمَا يُلَوَّى فَيَنْتَقِضُ الْحَبْلُ

الحسام بن ضرار

عن مجمل تاريخ الأدب التونسي

نشر مكتبة المنار تونس 1950 ، ص 28

الحسام بن ضرار ، أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي من أجناد العرب الفاتحين بإفريقية وفرسانهم المعدودين والشعراء المفوهين ،

كان ولاء بشر بن صفوان والي القيروان أعمالا منها الأندلس ،
 زمن خلافة يزيد بن عبد الملك .
 ولما تولى الخليفة هشام بن عبد الملك ، عين عبيدة بن عبد
 الرحمان القيسي على القيروان ، فدخلها سنة 109 هـ / 764 م ،
 وحبس أصحاب بشر واضطهدهم فأشدد أبو الخطار هذه الأبيات .
 ولما بلغ هذا الشعر إلى الخليفة هشام غضب على واليه عبيدة
 وأمر بعزله ، وأرضى أبا الخطار وأصحابه ورفع مكانتهم .

(عن حسن حسني عبد الوهاب)

الشرح :

- (1) أفأتمم أفاء على القوم قئنا : أخذ لهم سلب قوم آخرين فجاءهم به . وهنا
 أفدر ذمهم .
 بني مروان الخطاب موجه الى بني مروان ، وإلى واليهم على افرقيّة عبيدة بن عبد
 الرحمان القيسي .
 قئنا قبيلة الوالي الجديد غبيدة .
 (2) مرّج زاهط يشير الى « يوم مرج زاهط » وما كان من بلاء قبيلة الشاعر مع مروان
 ابن الحكم وقيام قبيلة قس مع عبد الله بن الزبير .
 (3) وفيناكم حميناكم وستبناك
 آقنا مفرد القناة : آق
 زجل جمع زاجا " آق عليه في السلم أو في الحرب ويقابلها الخيالة .
 (4) المبرّقة جمعها مَرّاق ، آق . والبعْد
 (4) ينتقض الخبل ينحل إبرامه .

الأسئلة :

- 1 - غلام يلوم الشاعر بني مروان ، وما هي حججه في لومه ذلك ؟
- 2 - بم يفاخر الشاعر بني مروان ؟
- 3 - ما هو المصير الذي يتوقعه الشاعر لبني مروان ؟
- 4 - قارن بين معاني هذه القصيدة والقيم الواردة في قصيدة « وكان الفتح » لحسان بن ثابت .

(الوافر)

أَلَيْسَ أَبِي وَجَدِي أَوْطَانِي
 وَجَدُ أَبِي وَعَمِّي الرَّقَابَا ⁽¹⁾ !
 وَرِثْتُ الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ عَنْهُمْ
 فَصِرْتُ أَعَزُّ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَا
 وَقَدْ مَنِي الْخَلَائِفُ وَاصْطَفَوْنِي
 فَمَنْ مِثْلِي قَدِيمًا وَأَنْتَسَابَا ⁽²⁾ ؟
 أَنَا الْمَلِكُ الَّذِي اسْمُو بِنَفْسِي
 فَأَبْلُغُ بِالسُّمُو بِهَا السَّحَابَا
 إِذَا نَقَبْتُ عَنْ كَرَمِي وَمَجْدِي
 وَجَدْتَنِي الْمُصَاصَةَ وَاللَّبَابَا ⁽³⁾
 أَنَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيْدَتْ مُلْكِي
 بِسَيْفِي إِذْ كَشَفْتُ بِهِ الضَّبَابَا
 أَفْضُ إِذَا سَرَوْتُ الْجَفْنَ عَنْهُ
 فَأَغْتَصِبُ النُّفُوسَ بِهِ آغْتِصَابَا ⁽⁴⁾
 لَقَدْ فَتَحَ الْمُهَيِّمُنُ لِي بِسَيْفِي
 وَأَقْدَامِي إِذَا مَا أَلْجَمُعُ هَابَا ⁽⁵⁾
 أَنْمَتُ بِهِ ابْنَ حَمَزَةَ حِينَ دَبَّتْ
 عَقَارِبُ غَدْرِهِ وَسَعَى فَخَابَا ⁽⁶⁾

أَسَلْتُ بِهِ دَمَ الْأَوْدَاجِ مِنْهُ

(7) فَصَارَ لِشَيْبِ لِحْيَتِهِ خَضَابًا

أُظِلُّ عَشِيرَتِي بِجَنَاحِ عِزِّي

وَأَمْنُحَهَا الْكَرَامَةَ وَالشُّوَابَا

وَأُضْطَنِعُ الرِّجَالَ وَأُطْبِئِهِمْ

(8) وَأَغْفِرُ لِلْمُسِيِّ إِذَا أَنَابَا

وَأَسْمُو بِالْخَمِيسِ إِلَى الْأَعَادِي

(9) فَأَكْسِرُ بِالْعُقَابِ لَهَا الْعُقَابَا

أَنَا أَبْنُ الْحَرْبِ رَبُّتَيْبِي وَوَلِيدَا

إِلَى أَنْ صِرْتُ مُمْتَلِئًا شَبَابَا

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا أَنْ عِبْتُ قَوْمِي

وَمَا أَخْشَى بِقَوْمِي أَنْ أُعَابَا

بَنَيْتُ لَهُمْ مَكَارِمَ بَاقِيَاتِ

إِذَا مَا صَارَتِ الدُّنْيَا خَرَابَا

أبو العباس محمد بن الأغلب ،

عن مجمل تاريخ الأدب التونسي

للمرحوم حسن حسني عيد الوهاب

نشر مكتبة المنار ، تونس ، 1968 ، ص ص 58 - 59

أبو العباس محمد بن الأغلب ،

هو حفيد ابراهيم بن الأغلب ولد سنة 190 هـ / 806 م تولى إمارة الفريقية بعد

أبيه سنة 226 هـ / 841 م . كان شجاعا . فتحت جيوشه قلاعا ممتنعة من جزيرة

صقلية ، ومن أهم غزواته استيلاؤه على مدينة رومة عاصمة المسيحية الكبرى

فإنه قصدها من البحر في أساطيله وامتلكها برهة من الزمان سنة 232 هـ / 846 م .
وهو الذي أولى سحنونا قضاء القيروان ، وكان محباً للأدب ويقول الشعر .

الفرح :

- (1) أوطأني ، مزيد وطأ يطأ أو وطى ، يطأ الشيء ، داسه برجله .
- (2) الخلائف والخلفاء ، جمع خليفة ، من يخلف غيره من الأمراء ويقوم مقامه . ويشير هنا الى خلفاء بني العباس الذين انتخبوه لإمارة إفريقية وارتضوه للنيابة عنهم .
- (3) أَلْمَصَاة والمصاص ، من الشيء ، خالسه
- اللِّبَابَا ، المختار الخالص من كل شيء .
- (4) أَقْضُ الجفن ، أُصِيْبُهُ بالعَمَى
- سُرُوا ، سُرُوا سروا الثوب عنه ، نجاه وخلعه وهنا استل السيف .
- (5) أَلْمَهَيْمُن ، هو الله
- (6) ابن حمزة ، مُحَمَّد بن حمزة أحد القائمين بالثورة على الأمير أبي العباس . وقد قتله في بعض الحروب .
- (7) الأوداج ، جمع وذج ، عَزَق في العُنُق ينتفخ عند الغضب
- الخضاب ، الحناء التي تلون اليد أو الرجل ، وهنا إشارة الى الدم الذي يَلُوث لحية الشيخ .
- (8) أطبأهم ، تَأْنَى معهم في الأمور وتلطف
- (9) الخميس ، الجيش لأنه خمس فرق ، وهي المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .
- العقاب والعقاب ، جناس ، فالعقاب ، هو جزاء المسيء . والعقاب مسيل الماء الى الحوض والمعنى أنه يُفسد عليهم مجاري مياههم .

الأسئلة :

- 1 - يفتخر الشاعر الأميرُ بصفات عديدة - بينها ورثتها .
- 2 - ما هو مدى التقليد أو التجديد في المعاني الفخرية في هذه القصيدة اعتمادا على ما ورد فيها من قيم اسلامية وقيم جاهلية .

إنشاء :

- (1) « جاء القصص في القرآن الكريم عبرة لمن يعتبر وذكرنا لما شرعه الله تعالى لعباده في كل العصور حتى يبتقيم سلوكهم وتسمو أخلاقهم »
بين صحة هذا الرأي بالاعتماد على ما درسته من القصص القرآني .
- (2) - قيل « الخطابة فن الإقناع اتخذت في صدر الإسلام وفي العهد الأموي وسيلة من وسائل نشر القيم الإسلامية أو تركيز نظام الدولة »
أشرح هذا القول وبين بالاعتماد على أمثلة مدى مساهمة الخطب في بث قيم الدين الإسلامي زمن الرسول والخلفاء الراشدين . وفي تدعيم أركان الدولة فيما بعد .
- (3) قال أحدهم : « تظهر في شعر كل من حسان بن ثابت وكعب بن زهير راسب العقلية الجاهلية من جهة وروح العقيدة الإسلامية الجديدة من جهة أخرى » .
حلل هذا القول معللا تواجد النزعة الجاهلية والعاطفة الدينية الإسلامية وذلك بالاعتماد على شواهد من شعرهما .

إنّ (البورقيبيّة) ليستُ خُطّةً فقط . ولو كانت كذلك .
لضاع الهدفُ ولما تحمّس لها المناضِلونُ أَعوامًا متواصلّةً طيلة
ثلاثِ قرْنٍ . فالإنسانُ لا يتحمّسُ لطريقةٍ مُجرّدةٍ . وإن تحمّس لها
حماسُ النقاشِ والجِدْلِ . لم يقبل أن يضحّي في سبيلها
بحرّيّته . أو أن يبتذل من أجلها زرعانَ الشبَابِ ويدفع بشعب
كاملٍ إلى كِفاحٍ مُستميّتٍ . فيه السجُنُ والنّفْيُ والاستشهادُ .

إنّ البورقيبيّةَ كانت تُهدفُ إلى استرجاعِ حرّيّةِ أمّةٍ وبعثِ
كيانٍ دُوليّةٍ . وفي هذا الهدفِ ما يبرّرُ الكِفاحَ ويُقوي العزيمةَ
ويدفع إلى التّضحّيّةِ بالنفسِ . والحرّيّةِ وليدّةُ وعيِ إنسانيّ وشعورِ
بمنزلةِ الإنسانِ في الكونِ . وتحديدِ لعلاقتهِ بأمثاله من البشرِ
ونظرةِ للمُجتمعِ الذي ينتسبُ إليه . وباختصارٍ : نظرةٌ للحياةِ
كلّها . ترفعهُ عن مرتبةِ السّوائِمِ .

وهذه النظرةُ هي الكفيلةُ بأن تقودَ المؤمنَ إلى رفضِ
الذلِّ والهوانِ . وتفضيلِ الموتِ على القهرِ . لأنه لا يتصوّرُ الحياةَ
بدونِ كرامةٍ .

والشعورُ بالكرامةِ عندَ الإنسانِ هو مصدرُ الحيويّةِ ونقطةُ
البدءِ في الكِفاحِ .

هذا الإيمانُ العميقُ حملنا على أن نرفضَ الاستعبادَ وأن
نقفَ في وجهِ الطغفيّانِ مَهْمَا يكرّ الثَّمَنُ . دونَ أن ننسى أنّنا - إذ

نُحَقِّقُ لِلْمُجْتَمَعِ الْحُرِّيَّةَ السِّيَاسِيَّةَ - إِنَّمَا نَحَقِّقُ شَرْطًا مِنْ جُمْلَةِ شُرُوطِ الْأَنْعِتَاقِ الْحَقِيقِيِّ .

وَلَمْ نُؤْمِنْ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ بِأَنْ تَحْرِيرَ أَيُّ بِلَادٍ يَحْتَاجُ إِلَى تَغْذِيَّةِ شُعُورِ الْحَقْدِ عَلَى أُنْبَاءِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَعْمِرَةِ . فَالْأَحْقَادُ بَيْنَ الْأَجْنَاسِ وَليدَةُ مُرْكَبِ التَّفُوقِ وَالْأَحْتِقَارِ ، وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَكْغَافِحَ فِي سَبِيلِ تَحْرِيرِ الشُّعُوبِ بِأَسْمِ الْمُسَاوَاةِ فِي الْكِرَامَةِ ، وَنُضْمِرَ الْحَقْدَ لِأَيِّ شَعْبٍ كَانَ .

الحبيب بورقيبة

(من محاضرة ببيروت في 8 مارس 1965)

الحبيب بورقيبة :

هو رئيس الجمهورية التونسية ورئيس الحزب الاشتراكي الدستوري ولد بالمنستير في 3 أوت 1903 . زاول تعلّمه الثانوي بالمدرسة الصادقية والعالى بفرنسا حيث أحرز على الاجازة في الحقوق وعلى دبلوم معهد العلوم السياسية سنة 1927 . وانخرط في الحزب الدستوري القديم ثم انسلخ منه بسبب خلافه مع أعضائه حول منهجية النضال اذ كان يعيب عليهم نعدهم عن الجماهير وخوفهم من مواجهة المستعمر ، فأسس الحزب الحر الدستوري الجديد في 2 مارس 1934 بقصر هلال ، وسنّ طريقة جديدة في الكفاح تعتمد الاتصال بالشعب وتهيئته لخوض معركة التحرير فذاق من أجل ذلك ويلات المنافي والسجون داخل البلاد وخارجها وتجوّل شرقا وغربا معرّفا بالقضية الوطنية . وكان اعتقاله في 18 جانفي 1952 نقطة انطلاق لانتفاضة الشعب ضد الاستعمار الى أن تحقّق النصر بعودته من المنفى الى أرض الوطن في غرة جوان 1955 فأحرزت البلاد اذ ذلك على الحكم الذاتي ثم على الاستقلال التام في 20 مارس 1956 وقد تولّى رئاسة أول حكومة وطنية في 14 أفريل 1956 وأطاح بالنظام الملكي وانتخبه المجلس التأسيسي أول رئيس للجمهورية في 25 جويلية 1957 .

ويحظى الرئيس الحبيب بورقيبة بسمعة رفيعة داخل تونس وخارجها نظرا لمناصرتّه لقضايا العدل والحرية في العالم .

الأسئلة :

- 1 - ما هي أهداف البورقيبية ولماذا تحمّس الناس لها ؟
- 2 - ما هي القيم التي تكافح البورقيبية في سبيل تحقيقها ؟
- 3 - كيف نظرت البورقيبية الى العلاقة بين التّونيين والفرنسيين قبل الاستقلال وبعده ؟

لَا نَزَالَ فِي هَذِهِ الْمَجَلَّةِ ⁽¹⁾ نُنَادِي بِحُرِّيَّةِ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ لِأَنَّهَا - فِي رَأْيِنَا - مِنْ أَهَمِّ مَقُومَاتِ « الْإِنْسَانِ » الَّتِي نَحْتَرِمُهُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْحُرِّيَّةُ جَانِبَانِ هُمَا كَصَفْحَتَيْ وَرَقَةٍ بَيْضَاءَ لَا سَبِيلَ إِلَى الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا ، وَمَا مِنْ شَعْبٍ أَوْ فَرْدٍ حَاوَلَ ذَلِكَ إِلَّا طَمَسَ مَعَالِمَ الْحُرِّيَّةِ وَشَوَّهَ صُورَتَهَا وَمَسَخَ مَعْنَاهَا .

الْحُرِّيَّةُ حَقٌّ مُقَدَّسٌ وَوَاجِبٌ أَكِيدٌ ، مَظْهَرَانِ لِمَاهِيَّةِ ⁽²⁾ وَاحِدَةٍ وَجَوْهَرٍ ⁽³⁾ وَاحِدٍ إِذَا فَقَدَ أَحَدُهُمَا أَوْ اخْتَلَّ التَّوَازُنُ بَيْنَهُمَا أَنْقَلَبَتِ الْحُرِّيَّةُ فَوْضَى أَوْ أَلَتْ إِلَى اسْتِبْدَادٍ وَفِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ هَزِيمَةٌ « الْإِنْسَانِ » .

وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْمَجَلَّةِ إِنَّمَا نَادَيْنَا بِمَجْلِسِ تَأْسِيسِي ⁽⁴⁾ لِيَحَدِّدَ حُقُوقَ الْمَوْطِنِيِّنَ وَوَاجِبَاتِهِمْ حَتَّى يَتَعَايَشُوا فِي كَنَفِ الْحُرِّيَّةِ الْحَقِّ ، عَلَى أَرْضِ هَذَا الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ لَا ذُنَابًا مُتَنَاجِرِينَ .

ذَلِكَ مَعْنَاهُ أَنَّ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةَ الَّتِي نَحْنُ عَلَى أَبْوَابِهَا يَجِبُ أَنْ نُحَقِّقَهَا سَلِيمَةً قَوِيمَةً مُبْرَأَةً مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ . فَعَلَيْنَا - إِذَنْ - أَنْ نَكُونَ أَيْقَاطًا وَأَنْ نُحْسِنَ الْاِخْتِيَارَ حَتَّى لَا تُضِيحَ مَجَالِسُنَا مَسَارِحَ لِأَفْسَى الْمَهَازِلِ وَقَعًا وَحَتَّى لَا نَضَعُ بِأَيْدِينَا الْقِيُودَ الَّتِي قَدْ نَكَبُلُ بِهَا مِنْ جَدِيدٍ ...

وَكَمْ مِنْ عُبودِيَّةٍ تَرْقُلُ فِي زِيِّ الْخُرَيْبَةِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي لَيْسَتْ
لَهَا مِنْ وَظِيفَةٍ سِوَى دَرِّ الرَّمَادِ فِي الَأْمِيُونِ وَإِخْفَاءِ قِيُودِ الْجَهْلِ
وَالْبُؤْسِ وَالْخَيْفِ الْإِجْتِمَاعِيِّ وَأَخْتِلَاسِ الْمَحْظُوطِينَ كَدُّ
الْكَادِحِينَ ...

نَحْنُ لِأَنْرِيدُ حُرِّيَّةً زَائِفَةً ، نَحْنُ نُرِيدُ « الْخُرَيْبَةَ » ...

محمّد مزالي

من وحي الفكر

منشورات الفكر 1970

ص 135 - 136

محمّد مزالي : وُلِدَ محمّد مزالي بالمنستير في 1925/12/23 . زاول تعلّمه الثانوي
بالمدرسة الصادقية وواصل تعلّمه العالي بكلية الآداب بباريس حيث
نال الإجازة في الفلسفة وديبلوم الدراسات العالية في الآداب . دَرَسَ
الفلسفة واللغة العربية بالمعهد الثانوي ودُعِيَ منذ الإستقلال إلى
تحمل عِدَّة مسؤوليات في الحزب والحكومة ، وقد أسس مجلة
الفكر سنة 1955 ومازال يديرها الى اليوم ، بالإضافة الى ذلك فهو
رئيس اتحاد الكتاب التونسيين وعضو باللجنة الأولمبية الدولية
منذ 1965 ثمّ نائب الرئيس فيها . من مؤلفاته : الديمقراطية
(1955) . تاريخ شمال افريقية ج 1 ترجمة عن شارل اندري
جوليان بمعية السيد البشير بن سلامة (1968) - من وحي الفكر
(1969) - المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي ترجمة
كذلك عن شارل اندري جوليان بمعية السيد البشير بن سلامة
1971 - مواقف (1973) - دراسات (1974) - وجهات نظر
(1975)

عن كتاب مواقف لمحمّد مزالي

الشركة التونسية للتوزيع 1973

الشرح :

- (1) يعني مجلة الفكر
- (2) ماهية الشيء : حقيقته
- (3) جوهر الشيء : أصله
- (4) يعني « المجلس التأسيسي » الذي انعقد يوم 8 - 4 - 1956 وكانت مهمته ضبط دستور البلاد
- والملاحظ ان هذا المقال مأخوذ من مجلة الفكر عدد 4 / 1956 .

الأسئلة :

- 1 - لماذا اعتبر الكاتب الحق والواجب كصفحتي ورقة بيضاء ؟
- 2 - من أين تأتي « هزيمة الانسان » في نظر الكاتب ؟
- 3 - كيف يمكن حماية التوازن بين الحق والواجب من كل ما يسيء إلى الحرية الحق ؟
- 4 - ما هو نوع الجرية التي قصدها الكاتب في هذا النص وكيف تتجلى لك مظاهرها ونتائجها اليوم في الشعب التونسي ؟

تقديم :

كانت زيارةً باي تونس أحمد باشا باي إلى فرنسا في نوفمبر 1846 فرصةً للاطلاع على معالم حضارتها العلميّة والتقنيّة والعمرانيّة والثقافيّة وقد « تفتّن أسلطان لويس فيليب في إكرام البايع تفتننا بديعا ، وأحتفل في ضيافته أحتفالا يناسب باريس ... وأستدعاه إلى المسامرة معه في تياترو⁽¹⁾ بستانه ، وأجلسه جدوه ... وكانت ليلة مشرقة » .

وَأَتَّفَقَ أَنْ كَانَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حِكَايَةَ قِصَّةٍ⁽²⁾ ، وَلَا أَظْنُهَا إِلَّا مَقْصُودَةً . وَمُحْصَلُهَا إِجْمَالًا أَنَّ بَكْرًا مِنْ بَنَاتِ الْأَكَابِرِ بِالنَّسَبِ ، مَاتَ أَبُوهَا ، وَبَقِيَتْ مَعَ أُمِّهَا ، وَهِيَ بَالِغٌ ، فَمَالَتْ نَفْسُهَا إِلَى التَّزْوُجِ بِرَجُلٍ مِنْ أَفْرَادِ الْجِنْسِ ، وَصَارَ يَأْتِيهَا وَيَحَادِثُهَا ، وَتُنْكِرُ أُمُّهَا قُدُومَهُ . وَعِنْدَمَا يَخْرُجُ تُعَاتِبُ الْبِنْتَ عَلَى السُّرُورِ بِقُدُومِ الرَّجُلِ ، فَتَقُولُ لَهَا الْبِنْتُ :

« إِلَهَذَا الرَّجُلِ قَادِحٌ فِي عِرْضِهِ وَمُرُوءَتِهِ ؟ » فَتَقُولُ لَهَا الْأُمُّ :

« إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَكْفَائِكَ فِي النَّسَبِ . وَفِي الرِّجَالِ مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى اسْتِمَالَةِ الْقُلُوبِ بِالْمُحَادَثَةِ وَلَيْسَ لَهُ وَفَاءٌ ، فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُتَحَيِّلٌ . » . فَتَسْتَجِي الْبِنْتُ وَتَسْكُتُ ، إِلَى أَنْ قَالَتْ لِبِنْتِهَا بَعْدَ خُرُوجِ الرَّجُلِ : « كَأَنَّكَ تُرِيدِينَ التَّزْوُجَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ » فَقَالَتْ لَهَا الْبِنْتُ : « وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ ؟ » فَقَالَتْ لَهَا : « إِنَّ نَسَبَهُ لَيْسَ كَنَسَبِكَ » فَقَالَتْ لَهَا الْبِنْتُ : « إِذَا كَمَلْتِ النَّفْسَ بِالْحَسَبِ غَطَّتِ نَقْصَانَ النَّسَبِ » .⁽³⁾

فَقَالَتْ لَهَا الْأُمُّ ، « إِنَّ أَنْظَارَكَ ⁽⁴⁾ مِنَ الْأَكَابِرِ لَا يُرِيدُونَ ذَلِكَ ،
وَإِنَّ السُّلْطَانَ لَا يُرِيدُ ذَلِكَ ، وَيَمْنَعُكَ مِنَ الرُّضَايَةِ . » فَصَاحَتْ
الْبِنْتُ فِي ذَلِكَ الْمَجْمَعِ الْحَافِلِ ، « بَأْيِ شَرِّعٍ يَتَصَرَّفُ السُّلْطَانُ فِي
أَرْوَاحِنَا بِالْقَهْرِ وَنَحْنُ أُحْرَارٌ ؟ »
وَأَقْسَمَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِالرَّجُلِ ، إِظْهَارًا لِحُرِّيَّتِهَا ، وَخَرَجَتْ
فَوْرًا إِلَى الْكَنِيسَةِ .

وَلَمَّا صَاحَتْ الْبِنْتُ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ ، قَالَ لَهَا السُّلْطَانُ فِي
ذَلِكَ الْمَشْهَدِ مَا مَعْنَاهُ : « أَحْسَنْتِ . أَحْسَنْتِ » . وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ،
وَتَلَّكَ عِلَامَةً الْأَسْتِحْسَانِ عِنْدَهُمْ ، فَصَاحَ جَمِيعٌ مَنِ فِي الْمَشْهَدِ
بِالدُّعَاءِ لِلسُّلْطَانِ بِطُولِ الْحَيَاةِ ، وَأَنْسَدَلَ سِتْرُ مَحَلِّ الْعَمَلِ ⁽⁵⁾
لِإِظْهَارِ عَمَلِ آخَرَ .

وَأَلْتَفَتِ السُّلْطَانُ إِلَى الْبَايِ وَقَالَ لَهُ ، « يَلْزُمُنِي أَنْ أُسْتَحْسِنَ
هَذِهِ الْمَقَالَةَ ، سِيَاسَةً لِهَذَا الْجُمْهُورِ ، وَلَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ رَبُّمَا يُقَالُ
: إِنِّي لَا أَحِبُّ الْحُرِّيَّةَ ، وَيَجِبُ عَلَيَّ أَمْثَالِنَا مُرَاعَاةَ الْجَلْبِ لِقُلُوبِ
الرَّعِيَّةِ بِمَا تَسْتَحْسِنُهُ ، وَأَعْظَمُهُ الْعَدْلُ الَّذِي مِنْهُ الْحُرِّيَّةُ » .

أحمد بن أبي الضياف

إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان

الجزء الرابع ، ص 102 - ص 103 .

أحمد بن أبي الضياف : (1802 - 1874) مَبْرُوحٌ تُونِسِيٌّ ، شَغَلَ خِطَّةَ الْكِتَابَةِ الْخَاصَّةِ
لِلْمَشِيرِ أَحْمَدَ وَاشَا بَايَ (1806 - 1856) وَصَحَبَهُ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى فَرَنْسَا (1846) وَكَلَّفَ
بِسَفَارَاتٍ إِلَى الْأَسْتَانَةِ . وَمِنْ أَشْهُرِ مَقَالَاتِهِ : إتحاف أهل الزمان ... ووسالة المرأة .

الشرح :

- (1) تياترو كلمة أجنبية تفيد المحل الذي يشاهد فيه الناس أحداث الروايات المرحة . ومعلوم أن العرب لم يعرفوا المسرح كفن قائم الذات إلا في منتصف القرن التاسع عشر بالشرق وفي بداية القرن العشرين بتونس .
- (2) حكاية قصة المقصود إعادة تشخيص أحداث القصة . وهو ما يسمى اليوم بالمرحلية .
- (3) الحسب والنسب : الحسب : كرم النفس وحميد الخصال المكتسبة . أما النسب فهو الشرف الموروث عن الآباء والأجداد .
- (4) أنظارك : الصواب نظراؤك . جمع نظير . وهو المثل والمساوي
- (5) محل العمل : يقصد به ما يسمى اليوم بالركح .

الاسئلة :

- 1 - الحرّية اختيار . فما هو مدى مراعاة العادات والتقاليد في الزواج لهذه الحرّية من خلال هذا النص ؟
- 2 - هل تجد ما يبرز موقف الأم من اختيار ابنتها الحر لخطيبها ؟
- 3 - ما رأيك في تصفيق الملك استحسانا لمقالة البنت ؟
- 4 - هل تكشف لك بعض المصطلحات المستعملة في النص عن جهل العرب آنذاك بفن المسرح ؟

الْحُرِّيَّةُ كَلِمَةٌ عَزِيزَةٌ عَلَيْنَا كَثِيرَةُ الدُّوْرَانِ عَلَى السِّنِّينَا ،
فَمَا الَّذِي نَفْهَمُهُ مِنْهَا ؟ وَمَا دِلَالَتُهَا عِنْدَنَا ؟
أَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّهَا ، عِنْدَ مُعْظَمِنَا ، رَمَزٌ لِلانْطِلَاقِ مِنْ كُلِّ
قَيْدٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ قَيْدُ الْوَاجِبِ ، إِنَّهَا تَعْنِي التَّحَلُّلَ ⁽¹⁾ مِنْ
الْمَسْئُولِيَّةِ وَالتَّجَرُّدِ حَتَّى مِنْ أَبْسَطِ قَوَاعِدِ الْأَدَبِ وَاللِّيَاقَةِ وَالذُّوقِ
السَّلِيمِ ، إِنَّهَا حُرِّيَّةٌ سَلْبِيَّةٌ أُنَانِيَّةٌ تُتَبَّحُ لِلنَّاسِ الْمُطَالِبَةِ بِمَا
لَهُمْ مِنْ حُقُوقٍ - وَهَذَا شَيْءٌ حَسَنٌ بَلْ ضَرُورِيٌّ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ
سَلِيمٍ ، وَلَكِنَّهَا تُهْمَلُ أَوْ تُتَجَاهَلُ أَنَّ الْحُرِّيَّةَ صِنُوفٌ ⁽²⁾ الْمَسْئُولِيَّةِ
وَأَنَّ الْحُقُوقَ تُتَبَّعُهَا الْوَاجِبَاتُ ثُمَّ إِنَّهَا حُرِّيَّةٌ عَمِيَاءُ غَحْرِيَّةٌ مَنْ
يُطَالِبُ بِحَقِّهِ - أَوْ مَا يَزْعَمُ أَنَّهُ حَقُّهُ - فِي أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ فِي
مَوْضِعِهِ مِنَ السَّفِينَةِ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ مَشِيئَتُهُ أَنْ يُفَرِّقَهَا
فِيُفَرِّقَ نَفْسَهُ وَمَنْ عَلَيْهَا أَجْمَعِينَ .

وَلَعَلَّ أَقْوَمَ الْحُجَجِ فِي الْمُطَالِبَةِ بِالْحُرِّيَّةِ أَمْرَانِ ،

أَوَّلًا ، إِنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ لِلْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ضَرُورَةٌ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ إِنْ
حَاوَلْتَ تَجْرِيدَ النَّاسِ مِنْهَا وَنَجَحْتَ فِي ذَلِكَ إِلَى حِينٍ ، صَيَّرْتَهُمْ
عَبِيدًا وَمُنَافِقِينَ وَمَسَخْتَهُمْ مُجَرَّدَ الْآبِ وَأَدْوَابِ لَا مُوَاطِنِينَ
صَالِحِينَ كَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا إِذَا مَا أَحْسَنْتَ تَرْبِيَّتَهُمْ عَلَى
الْحُرِّيَّةِ وَكُنْتَ قَدَوْتَهُمْ فِي آدَاءِ الْوَاجِبِ وَتَحْمَلِ الْمَسْئُولِيَّةِ . وَأَمَّا إِنْ
حَاوَلْتَ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَنْجَحْ فِيهِ - وَلَمْ يَنْجَحْ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَحَدٍ -
فَقَدْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الشُّورَةِ وَدَفَعْتَهُمْ إِلَى الْفَوْضَى .

ثَانِيًا ، إِنَّكَ مَتَى جَعَلْتَ اعْتِمَادَكَ عَلَى الْقَهْرِ وَالْبَطْشِ
قَطَعْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ وَجَذَبْتَ إِلَيْكَ أَصْحَابَ الْفَرَسِ وَأَهْلَ
الْحَقْدِ وَذَوِي الْمِرْزَاجَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ فَكَانُوا لَكَ بِطَانَةً ⁽³⁾ سَوْءٌ
يُخْفُونَ عَلَيْكَ عُيُوبَكَ وَيُزَيِّنُونَ لَكَ أَمْرَكَ حَتَّى يَجْعَلُوكَ أَسِيرَ
الْهَوَى وَعَبْدَ الطُّغْيَانِ ... حَتَّى إِذَا أَصَابَكَ مَكْرُوهٌ أَنْفَضُوا ⁽⁴⁾ مِنْ
حَوْلِكَ وَتَحَوَّلُوا عَنْكَ إِلَى خُصُومِكَ وَأَعْدَائِكَ .

مُدَثِّر عبد الرحيم الطيب

أزمة المجتمع العربي المعاصر (صور من الواقع)

سلسلة المفكر العربي ، دار الطليعة للنشر

بيروت 1961 ، ص ص 45 - 46

مدثِّر عبد الرحيم الطيب :

أستاذ جامعي محاضر بكليات مصر والسودان في البحوث الاجتماعية والقضايا
الحيضارية . جمع محاضراته في كتاب عنوانه « أزمة المجتمع العربي المعاصر » .

الشَّرْح :

(1) التَّحَلُّل ، تَحَلَّلَ مِنْ الشَّيْءِ ، انفصل عنه وتخلَّى

(2) الضَّنْو ، الأَخ الشَّقِيق

(3) البِطَانَة ، من يلازمك من النَّاسِ

(4) انْفَضُّوا ، تَفَرَّقُوا .

الاسئلة :

- 1 - كيف يفهم معظم الناس الحرية ؟ وما هو النقص الذي أبرزه الكاتب في هذا الفهم ؟ .
- 2 - ما هو دور المسؤول في تربية المواطنين على فهم معنى الْحُرِّيَّةِ فهما صحيحا ؟
- 3 - ندب الحريات وسياسة الناس بالقهر أضر في الشعوب وحكمتها . اذكره

(تفعيلة الكامل)

حُرِّيَّتِي ! حُرِّيَّتِي ! حُرِّيَّتِي !
 صَوْتُ أُرْدَدُهُ بِمِلاءِ فَمِّ الْغَضَبِ
 تَحْتَ الرِّصَاصِ وَفِي اللَّهَبِ
 وَأَظْلُ رَغَمِ الْقَيْدِ أَعْدُو خَلْفَهَا
 وَأَظْلُ رَغَمِ اللَّيْلِ أَقْفُو خَطْوَهَا
 وَأَظْلُ مَحْمُولًا عَلَى مَدِّ الْغَضَبِ
 وَأَنَا أَنَاضِلُ دَاعِيًا حُرِّيَّتِي !
 حُرِّيَّتِي ! حُرِّيَّتِي !
 وَيُرْدَدُ النَّهْرُ الْمُقَدَّسُ وَالْجُسُورُ
 حُرِّيَّتِي !
 وَالصَّفَّتَانِ تُرْدَدَانِ ، حُرِّيَّتِي !
 وَمَعَابِرُ الرِّيحِ الْغَضُوبِ
 وَالرَّعْدُ وَالْإِعْصَارُ وَالْأَمْطَارُ فِي وَطْنِي
 تُرْدَدُهَا مَعِي :
 حُرِّيَّتِي ! حُرِّيَّتِي ! حُرِّيَّتِي !

* * *

سَأَظْلُ أَحْفِرُ إِسْمَهَا وَأَنَا أَنَاضِلُ
 فِي الْأَرْضِ فِي الْجُدْرَانِ فِي الْأَبْوَابِ فِي شُرْفِ الْمَنَازِلِ
 فِي هَيْكَلِ الْعَذْرَاءِ فِي الْمِحْرَابِ فِي طَرِيقِ الْمَزَارِعِ

فِي كُلِّ مُرْتَفَعٍ وَمُنْحَدَرٍ وَمُنْعَطَفٍ وَشَارِعٍ
فِي السَّجْنِ فِي زَنْزَانَةِ التَّغْذِيبِ فِي عُودِ الْمَشَانِقِ
رَغَمَ السَّلَاسِلِ رَغَمَ نَسْفِ الدُّوْرِ رَغَمَ لَطْيِ الْحَرَائِقِ
سَاطِلُ أَحْفَرِ إِسْمِهَا حَتَّى أَرَاهُ
يَمْتَدُّ فِي وَطَنِي وَيَكْبُرُ
وَيَظُلُّ يَكْبُرُ
وَيَظُلُّ يَكْبُرُ
حَتَّى يَغْطِي كُلَّ شِبْرٍ فِي ثَرَاهُ
حَتَّى أَرَى الْحَرِّيَّةَ الْحَمْرَاءَ تَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ
وَاللَّيْلُ يَهْرَبُ وَالضِّيَاءُ يَدُكُ أَعْمِدَةَ الضُّبَابِ
حُرِّيَّتِي ! حُرِّيَّتِي !
وَيُرَدِّدُ النَّهْرُ الْمُقَدَّسُ وَالْجُسُورُ
حُرِّيَّتِي !
وَالضَّفَّتَانِ تُرَدِّدَانِ : حُرِّيَّتِي !
وَمَعَابِرُ الرِّيحِ أَلْغُضُوبُ
وَالرَّعْدُ وَالْإِعْصَارُ وَالْأَمْطَارُ فِي وَطَنِي
تُرَدِّدُهَا مَعِي :
حُرِّيَّتِي حُرِّيَّتِي حُرِّيَّتِي .

فدوى طوقان
(الليل والفرسان)
منشورات دار الآداب بيروت 1969

فدوى طوقان : فلسطينية معاصرة من نابلس بفلسطين المحتلة شقيقة الشاعر
المناضل ابراهيم طوقان .

أهم دواوينها : وحدي مع الأيام - وجدتها - أعطنا حُبًا - أمام
الباب المغلق - الليل والفرسان

الاسئلة :

- 1 - تتخنى الشاعرة في هذا النَّصِّ بِالْحُرِّيَّةِ على لسان الشعب . فكيف يبدو لك طريق الحرية وبماذا تمتاز مسيرة الشعب فيه ؟
- 2 - لِلنِّضال في سبيل الْحُرِّيَّةِ مردود جماعي . فكيف أبرزت الشاعرة هذه الفكرة ؟
- 3 - ما هي المعاني التي ساهمت في هذه القصيدة في التعريف بالقضية الفلسطينية ؟ وهل نرى الشعر أقلَّ حظًا في نضال الشعوب من السلاح ؟

اسْتِقْلَالُ بِلَادِنَا حَقٌّ طَبِيعِيٌّ لَا يُنَارِعُنَا فِيهِ مُنَارِعٌ ، فَهُوَ مُسَجَّلٌ عَلَى صَفْحَاتِ تَارِيخِنَا الْمَاجِدِ مُنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ . نَاضَلَ مِنْ أَجْلِيهِ الشَّعْبُ التُّونِسِيُّ كُلَّمَا رَامَ الْمُغْتَصِبُونَ الْاِعْتِدَاءَ عَلَيْهِ أَوْ النَّيْلَ مِنْهُ فَلَمْ يَخْشَ سُلْطَانَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ وَلَا بَطْشَ مُرْتَزَقِيَّتِهَا ⁽¹⁾ وَلَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ هَمَجِيَّةُ ⁽²⁾ الْوَنْدَالِ وَالْبِيزَنْطِيِّينَ وَتَهَوُّرُهُمْ . وَلَمْ تَلِنَ قَنَاتُهُمْ أَبَدًا أَمَامَ جَبْرُوتِ الْاِسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ ، وَلَا اتَّخَذَعَ بِالْاَعْيَبِهِ وَسَرَابِ خُرَافَاتِهِ .

وَتَعَلَّقَ الشَّعْبُ بِاسْتِقْلَالِهِ إِنَّمَا هُوَ مَطْهَرٌ مِنْ غَرِيقِ تَعَلُّقِهِ بِالْحَرِّيَّةِ وَمُزْهِفٌ شُعُورِهِ بِالْكَرَامَةِ وَمُتَوَاصِلٌ تَوْقِهِ ⁽³⁾ إِلَى الْحَيَاةِ الْخَيَّةِ الْكَامِلَةِ ، وَهُوَ صُورَةٌ مِنْ غَرِيزَةِ الْبَقَاءِ الْجَمَاعِيَّةِ - بَلْ إِزَادَةَ الْحَيَاةِ الْمُشْتَرَكَةِ - الَّتِي غَالَبَتِ الدُّهُورَ وَلَا تَزَالُ تَتَجَدَّدُ دَوْمًا يُغْذِيهَا حُبُّ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ الرَّائِعَةِ بِرُزْقَةِ سَمَائِهَا وَأَعْتِدَالِ مَنَاحِهَا وَجَمَالِ طَبِيعَتِهَا ، وَيُعَزِّزُهَا هَذَا التُّرَاثُ الثَّقَافِيُّ وَالْحَضَارِيُّ الَّذِي تَوَارَثَتْهُ وَسَاهَمَتْ فِي إِثْمَائِهِ الْأَجْيَالُ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ ، وَالَّذِي أَمْتَازَ بِغَزَارَةِ الْمَادَّةِ وَصَفَاءِ الْجَوْهَرِ وَنُمُوِّ الْمَقْصَدِ وَإِنْسَانِيَّةِ الْاِتِّجَاهِ وَفُسْحَةِ الْاَفَاقِ .

... وَيَحَقُّ لَنَا أَنْ نَعْتَبِطَ بِالْاِسْتِقْلَالِ وَنُهْنِيءَ أَنْفُسَنَا بِهِ ... ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ بَوَادِرِ التَّوْفِيقِ وَدَوَاعِيِ الْاِرْتِيَاحِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ أَنَا لَمْ نَخْطِئْ مَفْهُومَ الْاِسْتِقْلَالِ ، فَلَمْ نَعْتَبِرْهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْاَيَّامِ غَايَةً فِي حَدِّ دَاتِهِ ، وَمَظَاهِرَ خَلَابَةِ نَتَبَاهِي بِهَا بَيْنَ الْأُمَمِ بَلْ افْتَكَّكُنَاهُ

وَمَازِلْنَا نُوَاصِلٌ تَدْعِيْمَهُ عَلَى أَنَّهُ وَسِيْلَةٌ إِلَى غَايَةِ هِيَ مَثَلْنَا الْأَعْلَى فِي الْحَيَاةِ .

فَالْأَسْتِقْلَالُ - فِي حَقِيْقَةِ الْأَمْرِ - تَحَرُّرُ إِمْكَانِيَّاتِ الشُّعْبِ وَنُقْطَةُ الْإِنْطِلَاقِ نَحْوَ تَشْيِيدِ الدِّيْمُوقْرَاطِيَّةِ⁽⁴⁾ الْحَقِّ حَيْثُ يَتَعَايَشُ الْمُوَاطِنُونَ مُتَسَاوِينَ أَحْرَارًا وَيُمَارِسُونَ حُقُوقَهُمْ مِنْ دُونِ أَنْ يُفَرِّطُوا فِي وَاجِبِ الْأَضْطِرَّاعِ بِمَسْئُولِيَّاتِهِمْ ، وَالدِّيْمُوقْرَاطِيَّةُ - بِهَذَا الْمَعْنَى - لَا تَخْرُجُ مِنْ طَوْرِ الْقَوْلِ إِلَى طَوْرِ الْفِعْلِ وَالْوَاقِعِ حَتَّى تَتَغَيَّرَ « الْبِنْيَةُ الْأَصْلِيَّةُ الْأَسَاسِيَّةُ⁽⁵⁾ » وَيَرْتَفِعَ مُسْتَوَى الْمَعِيْشَةِ وَيَعْمَ الْأَزْدَهَارُ .

محمد مزالي - (مواقف)

الشركة التونسية للتوزيع 1973

ص ، 274 - 276 (بتصرف)

محمد مزالي : انظر ترجمته عقب نص « أخرية الحق »

الشرح :

- (1) الْمُرْتَزَقَةُ : جيش ماجور من مختلف الجنسيات معروف ببطشه وقساوته
- (2) الْهَمْجِيَّةُ : نسبة الى الهمج من الناس وهم سفلتهم
- (3) الْشَوْقُ : من تآق الى الشيء رغب فيه
- (4) الديموقراطية : كلمة دخيلة تعني النظام السياسي الذي يحكم فيه الشعب نفسه بواسطة نواب منتخبين .
- (5) تَغْيِيرُ « الْبِنْيَةِ الْأَصْلِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ » : معناه يتطور المجتمع في هيكله وعقليته فيخرج من الحالة التي هو عليها الى حالة أفضل .

الأسئلة :

- 1 - بم يفسر الكاتب صمود الشعب التونسي عبر التاريخ أمام المعتصب الأجنبي ؟
أذكر أمثلة من التاريخ القديم أو الحديث تدعم رأيه .

- 2 - كيف فهم الشعب التونسي حقيقة استقلاله حسبما ورد في النص ؟
- 3 - ما هو المثل الأعلى الذي يشير اليه الكاتب في النص ؟
- 4 - عمل الاستعمار الفرنسي التوطيني على مسح ذاتية الأمة التونسية والقضاء على مقوماتها العربية الاسلامية . وضح ذلك معتمدا على أمثلة من التاريخ التونسي الحديث .

(الطويل)

كَتَبْتُ لِنَفْسِي عَهْدَ تَحْرِيرِهَا شِعْرًا
وَمِنْ بَعْدِ إِتْمَامِي كِتَابَةَ عَهْدِهَا
وَعَلَّقْتُهُ كَيْ لَا تَنَاولَهُ يَدٌ
لِذَلِكَ جَعَلْتُ الْحَقَّ يَضِبُ مَقَاصِدِي
وَجَرَّدْتُ شِعْرِي مِنْ ثِيَابِ رِيَائِهِ
أَضْمَنْهُ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ عَارِيًّا
وَيَحْمِلُهُ الْغَاوِي عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ
رُوَيْدِكَ إِنَّ الْكُفْرَ مَا أَنْتَ قَائِلٌ
هَلْ الْكُفْرُ إِلَّا أَنْ تَرَى الْحَقَّ ظَاهِرًا
وَأَنْ تُبْصِرَ الْأَشْيَاءَ بِيضًا نَوَاصِعًا
إِذَا كَانَ فِي عَزِي الْجُسُومِ قَبَاحَةٌ
أَحِبُّ الْفَتَى أَنْ يَسْتَقِلَّ بِنَفْسِهِ
وَأَكْرَهُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ مَقْلُدًا
وَمَا هَذِهِ الْأَوْطَانُ إِلَّا خَدَائِقُ
وَمَا حُبُّهَا إِلَّا لِأَجْلِ تَحَرُّرِ
وَمَا حُسْنُهَا إِلَّا لِأَنَّ سَمَاءَهَا
إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ لِلنَّاسِ غَايَةٌ
فَأَوْطَانَكُمْ لَنْ تَسْتَقِلَّ سِيَاسَةٌ
إِذَا لَمْ يَعْشِ حُرًّا بِمَوْطِنِهِ الْفَتَى
أُحْرِيَّتِي إِنْ بِي اتَّخَذْتِكِ قِبْلَةً

وَأَشْهَدْتُ فِيمَا قَدْ كَتَبْتُ لَهَا الدُّهْرًا
جَعَلْتُ الثَّرِيًّا فَوْقَ عُنوانِهِ طُغْرًا⁽¹⁾
بِمُنْبِعِثِ الْأَنْوَارِ مِنْ ذِرْوَةِ الشُّعْرَى⁽²⁾
وَصَيَّرْتُ سِرَّ الرَّأْيِ فِي أَمْرِهِ جَهْرًا
فَلَمْ أَكُنْهُ إِلَّا مَعَانِيَةَ الْغُرَا⁽³⁾
فِيحْسَبُهُ جَهْلًا مَنطِقًا هُجْرًا⁽⁴⁾
فِيوسِعِنِي شَتْمًا وَيَنْظُرُنِي شُرْرًا⁽⁵⁾
وَإِنْ صَرِيحَ الْغَرْفِ مَا خِلْتُهُ نُكْرًا⁽⁶⁾
فَتَضْرِبُ لِلْأَنْظَارِ مِنْ دُونِهِ سِتْرًا
فَتُظْهِرُهَا لِلنَّاسِ قَانِيَةَ حُمْرًا
فَأَحْسَنُ شَيْءٍ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْ تَغْرَى
فِيضْبَحَ فِي أَفْكَارِهِ مُطْلَقًا حُرًّا
فِيحْشَرَ فِي الدُّنْيَا أُسِيرًا مَعَ الْأَسْرَى
بِهَا تَنْبُتُ الْأَفْكَارُ مِنْ أَهْلِهَا زَهْرًا⁽⁷⁾
يَكُونُ إِلَى الْعَلِيَاءِ بِالنَّاسِ مُنْجَرًّا
تُضَاحِكُ مِنْ أَجْرَارِهَا أَنْجُنَا زَهْرًا
فَحُرِّيَّةُ الْأَفْكَارِ غَايَتُهَا الْكُبْرَى
إِذَا أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِلُّوا بِهَا فِكْرًا
فَسَمَّ الْفَتَى مَيْتًا وَمَوْطِنُهُ قَبْرًا
أُوجُهُ وَجْهِي كُلِّ يَوْمٍ لَهَا عَشْرًا

إِذَا كُنْتَ فِي قَفْرِ تَخَذْتُكَ مُؤْنِسًا وَإِنْ كُنْتَ فِي لَيْلِي جَعَلْتُكَ لِي بَدْرًا
وَإِنْ لَأْمَنِي قَوْمٌ عَلَيْكَ فَأَنْنِسِي لَمُلْتِمِسٍ لِلْقَوْمِ مِنْ جَهْلِهِمْ عُدْرًا

معروف الرصافي
(الديوان)

معروف الرصافي (1875 - 1945) :

شاعرٌ عراقي ، اشتغل بالتدريس والصحافة كما شغل خطة مساعد رئيس لجنة الترجمة والتعريب بالعراق .
كان يرمي بشعره الى إصلاح المجتمع العربي وجمع كلمته ودعوته الى النهوض والأخذ بأسباب العلوم والاعتماد على العقل .
له ديوان يعرف بالرزافيّات

الشرح :

- (1) الثَّريَا : مجموعة كواكب . كناية عن رفعة المقام وسمو المكانة .
الطُّفراء، والظفري : علامة ترسم على المناشير وقطع النُّقود .
- (2) الشَّعْرَى : كوكب في الجوزاء .
- (3) الرِّيَاء : إظهار خلاف المعتقد والتظاهر في تيه وزهو .
- (4) الهُجْر من الكلام : التقيح والمفحش في النُّطق .
- (5) السَّغَاوي : اسم فاعل من غوي : ضلَّ واتقاد الى الهوى ..
نظر إليه شزرا : نظر إليه في إعراض وغضب
- (6) العُرْفُ : ما يجري به العمل من الأمور .
- (7) الرُّهْرُ : جمع زهراء . من زهر النجم . تلالاً وأضاء .
- (8) تخذ : جعل وصير .

الاسئلة :

- 1 - ما هو الهدف النبيل الذي يقصده الرصافي في شعره وماذا يلاقي من الناس في سبيل ذلك ؟
- 2 - فيم تتمثل حرية الفكر في نظر الشاعر ؟
- 3 - ما هو فضل هذه الحرّية على المجتمع والفرد معا ؟ وما نخضر في نعدامها ؟

يَخْتَفِلُ الشُّفَالُونَ - أَلِيدُوُونَ مِنْهُمْ وَالْفِكْرِيُّونَ - فِي
جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ بِعِيدِهِمُ السَّنَوِيَّ وَيَجْتَمِعُونَ لَا لِلتَّنْعَمِ
بِضُرُوبٍ مِنَ اللَّذَّةِ وَالْتَمَتُّعِ بِالرَّاحَةِ وَلَكِنْ لِيَنْظُرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
وَيُثْبِتُوا وَجُودَهُمْ كَطَبَقَةِ وَاعِيَةٍ يَسْتَمِدُّونَ مِنْ مَاضِيهِمْ دُرُوسًا
وَيَسْتَخْلِصُونَ مِنْ حَاضِرِهِمْ عِبْرًا .

لَقَدْ قَطَعُوا مَرَاجِلَ شَاسِعَةٍ فِي طَرِيقِ الْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ
الْوَاعِي وَتَبَلَّوْرَ فِيهِمُ الشُّعُورُ بِضُرُورَةِ التَّكْتُلِ وَالْمُضِيِّ فِي مَا هُمْ
فِيهِ مِنْ كِفَاحِ مَرِيرِ عَذْبٍ فِي سَبِيلِ حَيَاةٍ أَسْعَدَ وَأَعَزَّ . ذَلِكَ أَنَّهُمْ
قَلَبُوا سُلْمَ الْقِيَمِ الْعَتِيقِ رَأْسًا عَلَى عَقَبِ وَأُضْبَحُوا مُدْرِكِينَ
(قِيَمَتَهُمْ) وَ (قِيَمَةَ) شُفْلِهِمْ .

كَانَ الْمُجْتَمَعُ يَغْتَبِرُ الشُّفْلَ آخِرَ مَا يَجِبُ أَنْ يَشْعُرَ نَحْوَهُ
بِالْإِحْتِرَامِ وَيُحِيطُهُ بِالتَّقْدِيرِ وَكَانَ (الشُّفَالُ) فِي نَظَرِهِ (شَيْئًا)
تَافِهًا لَا يُؤَبِّهُ بِهِ وَلَا يَقَامُ لَهُ وَزَنَ . يَفْعَلُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَنْشِطُ
مِثْلَ الْحَيَوَانِ . كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ (يَخْدِمَ) سَيِّدًا أَوْ عَظِيمًا كَمَا
كُتِبَ عَلَى الْحِمَارِ أَنْ يَحْمِلَ أَثْقَالَ . لَكِنَّ الْأَوْضَاعَ الْأَقْتِصَادِيَّةَ
تَغَيَّرَتْ ... فَيَفِيقُ الْعَامِلُ وَيَنْظُرُ إِلَى مَا حَوْلَهُ وَيَعِي مَنْزِلَتَهُ فِي
الدُّنْيَا .

إِنَّهُ لَأَحْظُ أَنَّ الرَّأْسَمَالِيَّةَ ⁽¹⁾ تَنْعَمُ فِي بَخْبُوحَةٍ مِنَ الْعَيْشِ
وَأَذْرَكَ أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتَصِلَ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ سَعَةٍ وَيَسَارٍ لَوْ
لَمْ يَشَقْ هُوَ وَيَكْدَحْ وَيَسْقِ جَنَّتَهُمْ بِعَرَقِ جَبِينِهِ .

عِنْدِيذِ دَبِّ فِيهِ شُعُورٌ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ قَبْلُ . شُعُورٌ بِأَنَّهُ
مَخْرُومٌ مِنْ ثَمَرَةِ عَمَلِهِ مُسْتَعْفِلٌ مُسْتَضْعَفٌ . فَأَعْتَزَمَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا
بِهِ وَيَسْمَى إِلَى إِعْدَادِ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ حَتَّى يُكْسِرَ هَذِهِ
الْأَضْفَادَ ⁽²⁾ الْمَادِيَةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَيَعِيشَ عَيْشَةَ كَرِيمَةً .

هُوَ تَحَرَّرَ عِنْدَمَا آمَنَ بِأَنَّ حَالَتَهُ لَيْسَتْ وَضْعًا طَبِيعِيًّا قَارًا
وَلَا مَطْمَعٌ فِي تَبْدِيلِهِ بَلْ هِيَ ظَاهِرَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ نَاتِجَةٌ - خَاصَّةٌ -
عَنْ مُعْطِيَّاتِ إِقْتِسَادِيَّةٍ ⁽³⁾ تَزُولُ مَتَى زَالَتْ هَذِهِ الْمُعْطِيَّاتُ وَلَا بُدَّ
مِنْ زَوَالِهَا .

فَعِنْدَمَا تَحْتَفِلُ الطَّبَقَةُ الشَّيْفِلَةُ بِعِيدِ الشُّغْلِ تَتَذَكَّرُ
كُلَّ ذَلِكَ وَ تُقَدِّرُ الْمَسَافَةَ الطَّوِيلَةَ الَّتِي قَطَعَتْهَا فِي سَبِيلِ
تَحْرِيرِهَا النَّهَائِيِّ وَتَنْظُرُ فِي مَا بَقِيَ عَلَيْهَا أَنْ تَسْمَى إِلَيْهِ
مَرْفُوعَةَ الرَّأْسِ مَوْفُورَةَ الْكِرَامَةِ مُؤْمِنَةً بِأَنَّ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ فِيمَا
عَمِلَ .

محمد مزالي (مواقف)

الشركة التونسية للتوزيع 1973

ص 238 - 240 (بتصرف)

محمد مزالي ، انظر ترجمته عقب نص « الحرية الحق »

الشرح ،

- (1) الرأسمالية ، نظام اقتصادي قائم على تنمية رأس المال الفردي والتنافس الحر .
(2) الأضفاد ، ج صند وهو القيد
(3) المعطيات الاقتصادية ، الأوضاع والظروف التي يقوم عليها الاقتصاد .

الأسئلة :

- 1 - يرى محمد مزالي في عيد الشغل مناسبة يقيم فيها العمال ما قطعوه من أشواط لتحقيق الكرامة .
ما هي المراحل التي مرّوا بها في تاريخ نضالهم لبلوغ هذه الغاية ؟ .
- 2 - كان للعمال دور فعال في إبدال سلم القيم العتيق بسلم قيم جديد . فما هي هذه القيم الجديدة ؟
- 3 - العدالة الاجتماعية مطمح الشعوب في العصر الحاضر - ما هي حسب رأيك العوامل التي تساعد على بلوغها والاقتراب منها ؟

أَيُنْضِي الْعَالَمُ إِلَى تَحْقِيقِ الْعَدْلِ أَمْ إِلَى تَحْقِيقِ الْحُرِّيَّةِ ؟
هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ ... وَقَدْ أَنْتَهتِ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الثَّانِيَّةُ كَمَا
أَنْتَهتِ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى دُونَ أَنْ تَجِدَ إِحْدَاهُمَا جَوَابًا لِهَذِهِ
الْمَسْأَلَةِ وَإِنَّمَا كَانَتْ نَتِيجَةُ الْحَرْبَيْنِ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ ظَلَّتْ قَائِمَةً
وَلَكِنَّهَا أَزْدَادَتْ شِدَّةً وَالْحَاحَا ... وَمِنَ الْخَطْبِ أَنْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ
الْمَسْأَلَةَ حَدِيثَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ مَسْأَلَةٌ قَدِيمَةٌ عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ مِنْذُ
عُضُورِ بَعِيدَةٍ جِدًّا ... وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ فِي أَنَّ الْفَلَاسِفَةَ قَدِ اسْتَقْصَوْا
أَمْرَ الصَّرَاحِ بَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي أَطْوَارِ الرُّقْبَى الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى
أَخْتِلَافِهَا .

فَمِنْهُمْ مَنْ آثَرَ الْحُرِّيَّةَ ، لِأَنَّهَا تُحَقِّقُ كِرَامَةَ الْإِنْسَانِ وَتُتِيحُ
لَهُ أَنْ يُكْمِلَ نَفْسَهُ وَيَظْفَرَ بِشَخْصِيَّتِهِ مَوْفُورَةً تَامَةً ، وَفَرِيقٌ
مِنْهُمْ آثَرَ الْعَدْلَ لِأَنَّهُ يُرْضِي حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمُسَاوَاةِ وَيُتِيحُ لَهُ
حَظًّا مِنَ الْإِنصَافِ يَغْصِيهِ مِنْ اسْتِعْلَاءِ الْقَوِيِّ عَلَى الضَّعِيفِ
وَتَحَكُّمِ الْغَنِيِّ فِي الْفَقِيرِ ، وَتَفُوقِ الْقَادِرِ عَلَى الْمَاجِرِ ... وَالشَّيْءُ
الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ هُوَ أَنَّ طَبِيعَةَ الْإِنْسَانِ تَدْفَعُهُ دَائِمًا إِلَى
الْتِرْقِيِّ ، فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَلْقَى عَلَى نَفْسِهَا دَائِمًا هَذَا

السُّوَالُ ، لِمَاذَا يُتَاحُ النِّعِيمُ لِفَرِيقٍ مِنَ النَّاسِ وَيُحْظَرُ عَلَى فَرِيقٍ
آخَرَ ؟ لِمَاذَا يَعْمَلُ الْعَامِلُ وَيَزْرَعُ الزَّرْعَ وَيَمْلَأُ كِلَاهُمَا الْأَرْضَ
بِأَسْبَابِ التَّرَفِ وَوَسَائِلِ النِّعِيمِ لِيَنْتَفِعَ بِنَتِيجَةِ هَذَا الْعَمَلِ
فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْمَلُونَ وَلَا يَزْرَعُونَ وَلَا يَبْدُلُونَ جُهْدًا وَلَا

يَحْتَمِلُونَ فِي الْحَيَاةِ عَنَاءً ؟ وَلِمَاذَا يُتَّخَذُ الْفِرَاعُ لِقَلْبِهِ مِنَ النَّاسِ
وَيُفْرَضُ الْعَنَاءُ عَلَى كَثَرَتِهِمْ ؟

هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ أَلْقِيَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ وَلَكِنَّهُمْ
لَمْ يَحَقِّقُوهَا فِي أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَحَقِّقُونَهَا الْآنَ ، وَهُمْ يَغْتَقِدُونَ ،
مُصِيبِينَ أَوْ مُخْطِئِينَ ، رَاضِينَ أَوْ كَارِهِينَ ، أَنَّ الْعَدْلَ يَجِبُ أَنْ
يَكُونَ هُوَ الْغَايَةَ الْأَخِيرَةَ لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْمَسَاوَاةَ الصَّحِيحَةَ فِي
تَفْكِينِ النَّاسِ مِنْ أَنْ يَنْتَفِعُوا بِهَذَا الْعَدْلِ هِيَ الْوَسِيلَةُ إِلَى
تَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ الْكُبْرَى . فَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُمُ الْحُرِّيَّةَ وَمَآثِرَهَا

وَمَحَاسِنَهَا - وَمَا أَكْثَرَ مَا لِلْحُرِّيَّةِ مِنْ مَآثِرٍ وَمَحَاسِنٍ - فَسَيَقُولُونَ
لَكَ ، إِنَّ الْحُرِّيَّةَ لَنْ تُطْعِمَ الْجَائِعَ وَلَنْ تَكْسُوَ الْعَارِيَّ وَلَنْ تَسْقِيَ
الظَّمْآنَ وَسَيَقُولُونَ لَكَ ، إِنَّ الرَّجُلَ الْبَائِسَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَفِعَ
بِحُرِّيَّتِهِ ، لِأَنَّ الْحُرِّيَّةَ لَا تُغْنِي إِلَّا مَعَ الْأَسْطِطَاعَةِ . وَسَيَقُولُونَ لَكَ ،
إِنَّ الْحُرِّيَّةَ خَيْرٌ ، مَا فِي ذَلِكَ شَكٌّ ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ تُمْنَحَ لِلنَّاسِ
بَعْدَ أَنْ تَتَحَقَّقَ بَيْنَهُمُ الْمَسَاوَاةُ وَيَسْتَقِرُّ بَيْنَهُمُ الْعَدْلُ وَيُضْحَ
بِمَأْمَنِ مِنْ كُلِّ عَبَثٍ وَمِنْ كُلِّ طُغْيَانٍ ... فَإِذَا تَمَّ لَهُمْ ذَلِكَ
فَأَمْنَهُمُ الْحُرِّيَّةَ إِنَّ شَيْئًا . فَلَنْ تُعَرِّضَهُمُ لِلشَّرِّ ، وَلَنْ تُشِيرَ
بَيْنَهُمْ كَيْدًا وَلَا مَكْرًا وَلَا غَدْرًا وَلَا عِدَاءً .

وَقَدْ تَعَرَّضُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ تَحْقِيقَ الْعَدْلِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ ،
وَالْمَسَاوَاةَ الَّتِي يَطْمَحُونَ إِلَيْهَا وَيَطْمَعُونَ فِيهَا ، يَدْعُو إِلَى كَثِيرٍ
مِنَ الشَّرِّ ، وَأَوَّلُ هَذَا الشَّرِّ الْغَاءُ الْحُرِّيَّةِ وَإِنْزَالُ الْقَوِيِّ عَنْ قُوَّتِهِ
وَالْمُتَفَوِّقِ عَنْ تَفَوُّقِهِ وَالْفَنِيِّ عَنْ غِنَاةِ ، وَحَمْلُ النَّاسِ عَلَى الْوَانِ
مِنَ الْحَيَاةِ مَتَشَابِهَةً بَغِيضَةً لِمَتَشَابِهَتِهَا ، وَأَخْذُهُمْ بِالْعُنْفِ حَتَّى

يُحْمَلُوا عَلَى الْجَاذَةِ وَيَهْتَدُوا إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَقَدْ تَضَرَّبَ لَهُمُ الْأَمْثَالُ بِمَا يَجْرِي هُنَا وَهُنَاكَ فِي الْبَيْتَاتِ الَّتِي حَاوَلْتُ تَحْقِيقَ الْعَدْلِ وَالْمَسَاوَاةَ مِنَ الْعُنْفِ الْمُنْكَرِ وَالْتَسَلُّطِ الَّذِي لَا يُطَاقُ ، وَلَكِنَّهُمْ سَيُجِيبُونَكَ دَائِمًا بِأَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ مَرِيضَةٌ ، وَبِأَنَّ شِفَاءَ الْمَرِيضِ لَا يَكُونُ بِمُدَاعَبَتِهِ وَتَدْلِيلِهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِحَمَلِهِ عَلَى تَعَاطِي الدَّوَاءِ مَهْمَا يَكُنْ مُرًّا بَغِيضًا ، وَبِحَمَلِهِ أَحْيَانًا عَلَى مَا هُوَ أَشَقُّ مَشَقَّةً وَأَجْهَدُ جُهْدًا وَأَثْقَلُ ثِقَلًا مِنَ الدَّوَاءِ الْمُرِّ الْبَغِيضِ

طه حسين
ألوان ص 233 - 249
(دار المعارف 1958)

طه حسين : انظر ترجمته عقب النص الأول من دراسة « على هامش السيرة » .

الاسئلة :

- 1 - فيم تتمثل الحرية والعدالة في نظر الكاتب ؟ وما هي محاسن وحدود كل واحدة منهما ؟
- 2 - بماذا يفسر الكاتب تذبذب البشرية بين طلب الحرية وطلب العدالة ؟
- 3 - هل تكتمل شخصية الإنسان اذا توقفت لديه الحرية بدون العدالة أو العكس ؟

تقديم :

قال الحداذ هذه القصيدة سنة 1932 عندما حاولت حكومة الجناية إدماج الشعب التونسي رغم إزادته في الجنسية الفرنسية وشجعت على ذلك بإعطاء منح ذات بال لمن يقبل التجنيس .

(الطويل)

وَأَنْتِ مَنَى نَفْسِي عَلَيْكِ تَقَطَّعُ
أُرِيدُ لَكَ الْحُسْنَى وَخَضَمُكَ يَمْنَعُ
هُنَا دَارَ مُلْكِكَ أَبَدًا لَا يُزْعَرُ
إِلَى غَايَةِ فِيهَا يَهِيمُ وَيَرْتَعُ
بِخَلْقِ رُؤُوسِ تُسْتَهَانُ فَتَرْكُعُ

لَأَعْدَائِهَا أَقْدَامَهُمْ فَتَوَسَّمُوا

(1) وَلَا خَشْيَةَ مِنْ يَأْسِهَا يَوْمَ تَفْرَعُ

(2) بِهِمْ إِذْ غَدَاؤًا سُمًّا بِجَسْمِكَ يَضْرَعُ

(3) فَتَبًّا لِأَبْنَاءِ تَوَانُوا وَضِعُّوا !

(4) فَكُنَّا كَمَضْبٍ فِي حَشَاهَا يَقْطَعُ

تُقِيمُ لَهَا رَأْسًا أَمِيلَ وَتَرْفَعُ ؟

وَفِيهِ الْمُنَى وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ لَا مِعْ

إِلَيْكَ بِتَجْنِيسٍ لَعَلَّكَ تُخَدَعُ

وَإِنْ كُنْتَ فِي بُؤْسٍ فَجِنْسُكَ أَرْفَعُ

(5) يَعْمُ بَيْنَنَا شَرُّهُ الْمَتَطَلَعُ

أَتُونِسُ عِنْدِي فِي هَوَاكِ تَوْلَعُ

نَسِيتُ بِكَ الدُّنْيَا وَعَيْشِي وَرَاحَتِي

يُرِيدُ أَنْقِرَاضَ الْأَهْلِ مِنْكَ لِيبْتَنِي

يُوَاصِلُ سَعْيَ الْيَوْمِ بِاللَّيْلِ جَاهِدًا

بِجَهْلٍ ، بِتَفْلِيسٍ ، بِتَجْوِيعِ أَنْفُسِ

أَوْلَائِكَ هُمْ أَذْوَاءُ تُونِسَ ثَبَّتُوا

فَلَا ذِمَّةَ يَرْعَوْنَهَا فِي بِلَادِهِمْ

فَكَمْ أَنْتِ يَا أُمَّ الْبَنِينَ شَقِيَّةٌ

شَقِينَا وَمَا نَلْنَا لِتُونِسَ حُرْمَةً

رَضِينَا لَهَا بِالْطُّفَعِ وَهِيَ عَمَلِيلَةٌ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُصَادِفُ نَشَاءَ

وَتَلْبِسَهَا تَاجَ الْجِهَادِ مُخَضَّبًا

أَفِقْ أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَهَانُ فَقَدْ أَتُوا

وَأَيْدٍ لَهُمْ بِالْحِجْسِ أَنْكَ مَا جَدَّ

وَلَا تَرَهَّبْنَ ، فَالْخَوْفُ مَوْتُ مُحَقَّقٌ

نَهوضًا إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَ أَهْلُنَا تَسُوخُ الدَّرَارِي وَهُوَ لَا يَتَضَعُّعُ (6)

الطاهر الحداد
عن مجمل تاريخ الأدب التونسي

(لحن حسني عبد الوهاب)

(306 - 305)

الطاهر الحداد (1317 / 1354 هـ / 1901 / 1935 م) :

أصله من قرية (فطناسة) قرب حامة قابس - ولد بالعاصمة وقرأ بأحد الكتاتيب القرآنية ثم ألتحق بجامع الزيتونة ودامت دراسته به ثماني سنين واحرز شهادته النهائية (التطويع) سنة 1920 ودخل إلى مدرسة الحقوق التونسية لكنه منبَع مِن نيل شهادتها لأفكاره التحررية ، وصرف عنايته الى تحرير المقالات في الصحف التونسية ، أهم آثاره كتاباه المشهوران « العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية » (سنة 1927) و « امرأتنا في الشريعة والمجتمع » (سنة 1930) . وقد أثار كتابه الثاني ضجةً في أوساط المحافظين . وكان ينظم الشعر أحيانا .

الشرح :

- (1) الذمّة ، المهمد
- (2) أم البنين ، يقصد تونس
- (3) تَبَا لَهْ ، أي أصابه الله بالخران والهلاك
- (4) العَضْب ، السيف القاطع
- (5) شرّه المتطلع ، المراد هنا شرّه المنتشر
- (6) تَسُوخُ الدَّرَارِي ، تنزول الكواكب

الأسئلة :

- 1 - لتونس مكانة عند الشاعر . أبرزها .
 - 2 - يحذر الحداد في هذا النص من أخطار عملية التجنيس . فما هي هذه الأخطار ؟
 - 3 - الأدب الملتزم دفاع عن قضية من قضايا الساعة . فهل في القصيدة ما يمكن من اعتبار الطاهر الحداد أدبيا ملتزما ؟
- هل كان كذلك في كتابيه « امرأتنا في الشريعة والمجتمع » « والعمال التونسيون » ؟

الْقُوَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلْقَلَمِ هِيَ أَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ « يَقُولَ مَا يُرِيدُ ، وَتَمَّامًا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ ! ... » ، وَالرُّجُوعُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ أَنْ يَبْذُلَ الْمَرْءُ دَمَهُ وَمَالَهُ وَرَاحَتَهُ ، وَكُلَّ عَزِيزٍ عَلَيْهِ ، فِي سَبِيلِ شَيْءٍ وَاحِدٍ ، « الْكَرَامَةُ » ، وَالْكَرَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ أَنْ يَضَعَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ الْأَخِيرَ فِي كَفَّةٍ ، وَفِكْرَتَهُ وَرَأْيَهُ فِي كَفَّةٍ ، حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَتْ الطَّرُوفُ وَزَنَ مَا فِي الْكَفَّتَيْنِ رَجَحَتْ ⁽¹⁾ فِي الْحَالِ كَفَّةَ رَأْيِهِ وَفِكْرِهِ ! ...

كُلُّ عَظَمَاءِ التَّارِيخِ كَانُوا كَذَلِكَ ، كَانُوا رِجَالًا لَمْ يَتَرَدَّدُوا فِي التَّضْحِيَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ فِكْرَةٍ ... إِنِّي لَا أُبَالِغُ إِذَا قُلْتُ إِنَّ الْأُمَّمَ لَا تُبْنَى وَلَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى أَكْتافِ هَؤُلَاءِ !... نَعَمْ إِنَّهُ لِيُخَالِجُنِي الْآنَ شَيْءٌ مِنَ الْقَلْقِ ، فَنَامُوسُ ⁽²⁾ الْيَوْمِ هُوَ وَطْءُ الْفِكْرَةِ ⁽³⁾ بِالْأَقْدَامِ رُكْضًا ، خَلْفَ الْجَاهِ الزَّائِفِ وَالْمَالِ الزَّائِلِ !...

لَقَدْ حَقَّ لَنَا جَمِيعًا أَنْ نَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ ، هَلْ يَطْوُلُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيْنَا فَلَا يُظْفِرُنَا بِهِؤُلَاءِ الْعَظَمَاءِ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا الْاِعْتِبَارَ إِلَى قِيَمَةِ الرَّأْيِ ، وَيُطَهِّرُوا النُّفُوسَ مِنْ دَرَنِ الْمَادَّةِ ⁽⁴⁾ ، وَيُعِيدُوا الْمَثَلَ الْعُلْيَا النَّبِيلَةَ إِلَى مَجْدِهَا الْقَدِيمِ ؟ ...

هَذَا قَوْلٌ قُلْتُهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ ، وَأَقُولُهُ الْيَوْمَ أَيْضًا ... وَأَنَا وَاثِقٌ أَنْ فِي مِصْرَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ تَمْحِيطَ ⁽⁵⁾ الْمَسَائِلِ ، وَبَحْثَ الْمَشْكِلاتِ ، وَإِبْدَاءَ الرَّأْيِ الَّذِي يَنْفَعُ الْبِلَادَ ... وَلَكِنَّهُمْ يَطْوُونَ الرَّأْيَ فِي الصُّدُورِ ، أَوْ يَهْمِسُونَ بِهِ فِي الْأَذَانِ ... وَلَا يَغْرُضُونَهُ بِجُرْأَةٍ ، أَوْ يُنَادُونَ بِهِ فِي إِيمَانٍ ، خَشِيَّةً أَنْ يَتَمَرَّضُوا

لِهَجُومٍ ، أَوْ يَلْحَقَ مَصَالِحَهُمْ ضَرَرٌ مُؤْهِمٌ ... هَذَا التَّنْحِي " مِنْ
 النَّاصِحِينَ وَالْأَكْفَاءِ عَنِ الْمَشَارَكَةِ فِي تَوْجِيهِ الرَّأْيِ الْعَامِّ ، هُوَ الَّذِي
 يُوجَدُ فِي مَجَالِ آرَاءِ خَالَةِ تُشْبِهُ الْحُكْمَ الْمُطْلَقَ إِذْ تُسْتَبَدُّ فِكْرَةٌ
 وَاحِدَةٌ بِعُقُولِ النَّاسِ ، فَتُؤْمِنُ، دُونَ مُنَاقَشَةٍ، بِالْقَوْلِ الْغَالِبِ ...
 فَنَحْنُ - فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ - الَّذِينَ نَفْرِضُ بِأَنْفُسِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا
 الْحُكْمَ الْمُطْلَقَ ! ... لَا دُسْتُورُنَا . وَلَا نِظَامَ الْحُكْمِ لَدَيْنَا ...
 نِظَامُنَا الدِّيْمُوقْرَاطِي لَا يَمْنَعُنَا مِنَ الْحُرِّيَّةِ ... وَلَكِنُنَا نَحْنُ
 الَّذِينَ نُنزِلُ عَنْهَا رَاضِينَ ، لِأَنَّنا لَا نُرِيدُ أَنْ نُدْفِعَ عَنْهَا أَوْ نُدْفِعَ
 عَنْهَا ... إِنْنَا نَفْضَلُ دَائِمًا أَنْ نَقْبَلَ رَأْيَ غَيْرِنَا الَّذِي لَا نُؤْمِنُ بِهِ ،
 عَلَى أَنْ نُدْفِعَ فِي سَبِيلِ رَأْيِنَا بَعْضَ الْجُهْدِ أَوْ بَعْضَ الْغُرْمِ ... مَا مِنْ
 نِظَامٍ فِي الْوُجُودِ يَكْفُلُ الْحُرِّيَّةَ لِلْإِنْسَانِ يَخْشَى أَوْ يَكْسَلُ أَوْ
 يُهْمَلُ فِي إِبْدَاءِ رَأْيِهِ الْخَرَّ ...

إِذَا أَرَدْتُمْ الْحُرِّيَّةَ وَالْكَرَامَةَ الْأَدْمِيَّةَ فَافْحَصُوا كُلَّ رَأْيٍ
 بِعُقُولِكُمْ ، وَلَا تَقْبَلُوا جِزَافًا (7) وَبَغْيِرِ تَفْكِيرِ آرَاءِ غَيْرِكُمْ ، حَتَّى
 وَلَوْ كَانَ أَصْدَقَ أَصْدِقَائِكُمْ ! ...

توفيق الحكيم

تحت شمس الفكر

ص 130 - 132 المطبعة النموذجية

(بدون تاريخ)

توفيق الحكيم : أديب مصري معاصر ولد حوالي 1900 - تثقف ثقافة عالية في مصر
 وباريس . له إنتاج غزير في المسرح خاصة والقصة والدراسة . ومن
 أشهر مؤلفاته : المسرح المنوع - ومسرح المجتمع ومسرحيات ذهنية
 عديدة منها شهر زاد وأهل الكهف .

الشرح :

- (1) زَجَحْتُ الكَفَّةَ : مالت . ورجح الرأي . غلب على غيره
- (2) النَّامُوسُ : هنا القانون والنظام الجاري به العمل .
- (3) وَطَأَ الفِكرَةَ : دَوَّسَهَا وَهَانَتْهَا
- (4) دَرَنُ الْمَادَّةِ : الدَّرَنُ وجمعه الأدران . السوخ .
- (5) تَمَحِيصٌ : مص . مَخَّصَ الشَّيْءَ : خَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ . ونظر فيه جيِّداً .
- (6) التَّنْحِي : مص . تَنَحَّى ۚ نُحِيَ نَفْسَهُ . تخلى من تلقاء نفسه .
- (7) جَرَافًا : على التخمين . وبغير وزن ولا كيل . وهنا بغير إعمال عقل ولا روية .

الأسئلة :

- 1 - ما هي الأركان التي تنبني عليها كرامة المفكر؟ وهل لها دور في دفع عجلة التقدم البشري؟
- 2 - لماذا يُبدي انكاتب قلقه من المفكرين والعقلاء في بلاده؟
- 3 - ما هو الخطر الذي ينجز عن تنحي المفكرين عن المشاركة في توجيه الرأي العام وقول كلمة الحق؟

(الْبَسِيط)

أَفْدِيكَ يَا وَطَنِي بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
 أَفْدِيكَ يَا وَطَنِي، أَفْدِيكَ يَا سَكْنِي
 حُبِّي إِلَيْكَ أَرَانِي الْخَطْبَ مَنقَبَةً
 لَا عَيْشَ لِي أَبْتَعِي إِنْ لَمْ يَعْشَ وَطَنِي
 إِنِّي بِخِدْمَةِ أَوْ طَانِي أَدُبُ عَلَى
 شَرِبْتُ حُبَّ دِيَارِي مُذْ نَشَأْتُ بِهَا
 عَرَفْتُ مِنْتَهَا الْكُبْرَى عَلَيَّ وَلَسَمُ
 مِنْ كُلِّ خَرٍّ أَصَابَ الْكَرْبُ مَوْطَنَهُ
 تِلْكَ الْخَسَارَةُ لَوْ أَنِّي نَسَيْتُكَ يَا
 إِلَهِي ! بَنِي وَطَنِي هَيَّا لِنُصَلِّحِ مَا
 فَالْجَمْعُ يَقْطَعُ أَوْعَارًا يَنْوُءُ بِهَا
 الْجَمْعُ هُوَ الَّذِي نَجْنِي بِوَحْدَتِهِ
 نَسَمَى لِنُخَيَا كِرَامًا فِي مَوَاطِنِنَا

مِمَّا يَسُومُكَ سُوءًا فِيهِ إِذْ لَالِي
 بِكَ اغْتِرَازِي وَفِيكَ الْيَوْمَ أَمَالِي
 تَزِيدُنِي شَرَفًا يُزْرِي بَعْدَالِي⁽¹⁾
 فِي عِزَّةٍ وَرَحَاءٍ ، هَانِي أَلْبَالِ
 قَوْمِي وَأَهْلِي وَمَجْدِي الشَّامِخِ الْعَالِي
 طِفْلًا وَقَدْ عَمَّ أَحْشَائِي وَأَوْصَالِي
 أَنْسَ الْفُرُوضَ الَّتِي تُقْضَى بِأَمْثَالِي⁽²⁾
 فَحَمَامٌ يَسْعَى بِأَفْكَارٍ وَأَعْمَالِ
 عِزِّي وَيَا أَمَلِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي
 أَبْقَاهُ أَبَاؤُنَا مِنْ فَاسِدِ بَالِي
 فُرْدٌ يَكِيدُ لَهَا بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ⁽³⁾
 أَثْمَارَ عِزِّ وَكِبَارِ وَإِجْلَالِ
 وَالْإِتِّحَادِ كَفَيْلُ النُّجْحِ فِي التَّالِي ،

الطاهر الحداد
 مجمل تاريخ الأدب التونسي
 حسن حسني عبد الوهاب

مطبعة المنار تونس 1968 ، ص 303 - 304

الطاهر الحداد ، انظر ترجمته عقب النص « نهوضاً الى المجد »

الفـرح :

- (1) المَنقَبَةُ ، ج مناقب = الفعل الكريم
(2) المِنَّةُ ، الإحسان ج مِئَن
(3) الأُوْعسار ، ج وعر وهو الأمر الصعب
يَنوؤُ ، من ناء ينوء بالحمل أي ثقل عليه

الاسئلة :

- 1 - ما هي العناصر المكوّنة للوطن حسبما ورد في القصيدة ؟
2 - ماذا يقتضي حبّ الوطن من واجبات من الفرد ؟ ومن المجموعة ؟

(تفعيلة الرمل)

مَوْطِنِي عَشُّ حَمَامٍ
وَتَسَائِيحُ سَلَامٍ⁽¹⁾
وَأَغَارِيدُ غَرَامٍ
وَدُبَى عَطْرٍ وَزَيْتُونٍ وَنُورٍ

جَنَّتِي ، تَفْدِيكَ أَخْلَامِي وَأَمَالِي وَقَلْبِي وَعَدِي
فِي ثَرَاكِ الْعَذْبِ أَطْيَافٍ مِّنَ الْمَاضِي النَّدِي
وَعَلَى آفَاقِكَ الْعُلْيَا خَيَالَاتٌ غَدِي ...
وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ

جَنَّتِي قَدْ عَرَفْتُ يَوْمِي وَكَمْ هَامَتْ بِأَمْسِي
رَقَقْتُ قَلْبِي وَأَخْلَامِي وَأَمَالِي وَحَسِي
سَتَّظَلُّ - الدَّهْرُ - مِخْرَابِي وَالْهَامِي وَقُدْسِي⁽²⁾
فَهِيَ نَبْعٌ مِّنْ غِنَاءٍ وَشُعُورٍ

أَنْتَ يَا مَلَهَى شَبَابِي وَمَجَالَاتُ طُنُونِي
فَرَحَةُ الزُّهْرِ كَأَشْوَاقِي وَعُزْسُ الْيَاسَمِينِ
وَهْتَاقَاتُ حَنِينٍ لِخَيَالَاتٍ حَنِينِ
وَأَغَارِيدُ تَهَادَتْهَا الطُّيُورُ

أَنَا فِي مِضْبَاحِكَ الْوَضَاءِ زَيْتٌ أَخْتَرِقُ
طَالَمَا شَيْدْتُ أَبْرَاجًا مِنَ الْوَهْمِ عَلَى هَذَا الْوَرَقِ
طَالَمَا ذُوْبْتُ رُوحِي فِي ثَرَى أَرْضِي الْعَمِيقِ
فَلَيْمْتُ قَلْبِي إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ زَيْتًا وَنُورُ

يَا بِلَادِي لَيْتَنِي أَفْرَاحُ فَلَاحِ فَقِيرِ
لَيْتَنِي بَسْمَةً مَلَاحِ تَهَادَى فِي سُورِ
لَيْتَنِي عَزْمٌ قَوِيٌّ أَنْبَعْتُ الْآتِي النَّضِيرِ
لَيْتَنِي فِي سَاعِدِ الْعَمَالِ عَزْمٌ لَا يَخُورُ

لَيْتَ لِي أَنْ أُطْلِعَ الْآتِي كَمَا يَهْوَى خِيَالِي
فَأُصَوِّغُ الْفَجَرَ فَجَرَ الْمَجْدِ مِنْ مَعْنَى النَّضَالِ
فَيَشِيخُ النَّضْرُ وَالْإِلْهَامُ فِي كُلِّ مَجَالِ
وَيَهْبُ الْغَدُ بَسَامًا كَأَفْرَاحِ الزُّهُورِ

نور الدين صمود
رحلة في العبير
الدار التونسية للنشر 1969
ص ص 54 - 56

نور الدين صمود : ولد بقليلية في 6 - 7 - 1932؛ زاول تعلمه الابتدائي فيها ، ودرس بالزيتونة ثم بجامعة القاهرة ثم بالجامعة اللبنانية حيث تحصل على الإجازة في الآداب سنة 1959 وهو يعمل في سلك التعليم - له ديوان « رحلة في العبير » وكتاب « تبسيط العروض » .

الفرح :

- (1) تاييح ج تُسبِخَة من سُبْح قال سبحانه الله أي أبرئ الله من كلِّ سوء - والمراد هنا الثناء
- (2) محرابي أَلْمَحْرَاب = مكان وقوف الإمام عند الصلاة - والمراد هنا ما يُلتجأ اليه للدُّعاء
- تُقَدِّس الجَنَّة

الإسئلة :

- 1 - يتفننى الشاعر بوطنه . فما هي الصورة التي ارتسمت في ذهنك عن هذا الوطن ؟
- 2 - ما الذي يربط الشاعر بوطنه ماضيا وحاضرا ومستقبلا ؟
- 3 - حبّ الوطن عقيدة وإيمان . فما هي المعاني الدالة على ذلك ؟
- 4 - يتوق الشاعر إلى تحقيق غد أفضل لوطنه . فكيف يتصور تحقيق ذلك ؟

(الْبَسِيطُ)

حَتَّى نَسِيتُ بِهَا أَهْلِي وَأَصْحَابِي
(1) وَأَنْ تَضْمَخَ لِي بِالسَّخْرِ أَكْوَابِي
(2) وَلَمْ أزلْ ذَاكِرًا لَوْحِي وَكُتَابِي
وَنَحْنُ كَالطَّيْرِ اسْرَابًا بِاسْرَابٍ
تَرْتَبُونَ إِلَى طَالِحٍ فِي الْأَفْقِ خَلَابٍ
أَصْفَى مِنَ الْجَدُولِ الرَّقْرَاقِ فِي الْغَابِ
عَلَى جِدَارٍ قَدِيمٍ أَوْ عَلَى بَابِ
شُدَّتْ مَسَامِيرُهُ فِي بَغْضِ أَخْشَابِ
صَوْتًا مِنَ الْأَمْسِ فِيهِ (زَهْرُ آدَابِي) (3)
شَعَّتْ هِدَايَتُهَا مِنْ كُلِّ مِحْرَابِ
هَا هُمْ يُرِيدُونَ مِنِّي قَطْعَ أَنْسَابِي

مَا زِلْتُ أُطْعِمُهَا قَلْبِي وَأَعْصَابِي
عَشِقْتُهَا قَبْلَ أَنْ تُجَلِي مَفَاتِنُهَا
وَكَم نَسِيتُ مِنَ الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا
يَا طَلْعَةَ الْفَجْرِ يَخْبُو فِي مَدِينَتِنَا
عِيُونُنَا بِشُعَاعِ الشَّمْسِ طَافِحَةً
وَمِنْ مَا دِينُنَا صَوْتُ يَرَأْفَقُنَا
يَا آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ نَفْرَاهَا
يَا بَيْتَ شِعْرِ فَصِيحِ الْخَرْفِ نَاصِعَهُ
مَا زَالَ يَخْفِظُ أَمْجَادِي وَيُسْمِعُنِي
يَا (عُمْدَةَ) الشُّعْرِ يَا أَوْفَى (مُدُونَةَ) (4)
قَدْ قَطَعَ الْقَوْمُ أَوْصَالِي وَمَا قَنَعُوا

جعفر ماجد

ديوان : غدا تطلع الشمس

الشرح :

- (1) يَضْمَخُ : من ضَمَخَ الرجل جسده بالطيب أي رشه به
(2) الْكُتَابُ : مكان كان يحفظ فيه الأطفال القرآن الكريم
(3) زهر آدابي : هو كتاب « زهر الآداب » في الأدب لأبي إسحاق إبراهيم الحصري
القيرواني المتوفي سنة 413 هـ

- (4) عمدة (الشعر) ، هو كتاب « العمدة في محاسن الشعر وآدابه وتقده » لابن رشيق القيرواني (309 - 456 هـ)
- مدونة ، يقصد كتاب « المدونة الكبرى » للإمام سحنون القيرواني (160 - 240 هـ) وقد جمع فيه مسائل الفقه على مذهب مالك بن أنس .

الأسئلة :

- 1 - يكنّ الشاعر حبًا عميقًا للغة العربيّة من خلال القصيدة . بم تفسّر تعلقه بها ؟
- 2 - ما الذي جعل اللغة العربية تشكو حظها في عصرنا الحاضر ؟ وما هو الحل الذي تراه لها لازدهارها وإشعاعها ؟
- 3 - ما هي في رأيك منزلة اللغة العربية في تركيز أصالة الشخصية التونسية خاصة والشخصية العربية عامّة ؟

(الكامل)

وَطْنِي | يُعَلِّمُنِي حَدِيدُ سَلَابِي
 عُنْفُ النُّسُورِ ، وَرِقَّةُ الْمُتَفَائِلِ
 مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنْ تَحْتَ جُلُودِنَا
 مِيلَادَ عَاصِفَةٍ وَعُرْسَ جَدَاوِلِ
 سَدُّوا عَلَيَّ النُّورَ فِي زَنْزَانَةِ
 فَتَوَهَّجَتْ فِي الْقَلْبِ ... شَمْسٌ مَشَاعِلِ⁽¹⁾
 كَتَبُوا عَلَى الْجُدْرَانِ رَقَمَ بِطَاقَتِي
 فَنَمَا عَلَى الْجُدْرَانِ ... مَرْجُ سَنَابِلِ
 رَسَمُوا عَلَى الْجُدْرَانِ صُورَةَ قَاتِلِي
 فَمَحَتْ مَلَامِحَهَا ظِلَالُ جَدَائِلِ⁽²⁾
 وَحَفَرْتُ بِالْأَسْنَانِ رَسْمَكَ دَامِيَا
 وَكَتَبْتُ أَغْنِيَةَ الظُّلَامِ الرَّاحِلِ
 أغمَدْتُ فِي لَحْمِ الظُّلَامِ هَزِيمَتِي
 وَعَزَّرْتُ فِي شَعْرِ الصِّيَاءِ أَنَامِلِي
 وَأَلْفَاتِحُونَ عَلَى سَطُوحِ مَنَازِلِي
 كَمْ يَفْتَحُوا إِلَّا وَعُودَ زَلْزَلِي !
 لَنْ يُبْصِرُوا إِلَّا تَوَهَّجَ جِبْهَتِي
 لَنْ يَسْمَعُوا إِلَّا صَرِيرَ سَلَابِي

فَإِذَا أَحْتَرَقْتُ عَلَى صَلِيبِ عِبَادَتِي أَصْبَحْتُ قَدِيْسًا بِزِيِّ مُقَاتِلِ

محمود درويش

(آخر الليل)

دار العودة - بيروت 1970

ص 111 - 112

محمود درويش : من مواليد فلسطين المحتلة بقرية (البروة) سنة 1941 انخرط في الحزب الشيوعي الاسرائيلي سنة 1961 واقام بحيفا في الوطن المحتل . سجنته السلطات الاسرائيلية العديد من المرات ثم منعتة من العودة الى حيفا بعد سفرة قام بها الى موسكو . فاقام بالقاهرة ومنها « انطلق في العالم العربي بعد نكسة جوان 1967 شعلة أمل وإصرار » وتحذ .

أهم دواوينه : أوراق الزيتون (1964) - عاشق من فلسطين (1966) وأحدث ما ظهر له : العصافير تموت في الجليل، وآخر الليل

الشرح :

- (1) الزنزانة : سجن مضيق
- (2) الجدائل : ج جديدة وهي الجماعة من الناس . والمراد أن الشاعر يستلهم قوته في تصديه للعدو من شعوره بالانتهاء الى الجماعة .

الاسئلة :

- 1 - ما هي القيم التي ينسبها حب الوطن في الإنسان ؟
- 2 - في القصيدة مظاهر من النضال الفردي والجماعي في فلسطين . بينها .
- 3 - الوطنية في هذا النص عبادة والوطني متعبد مقاتل . وضح ذلك .

(مجزوء الرَّمَل)

قَدْ سئِمْنَا رَنَّةَ لِلْكَأْسِ فِي أَنَاتِ عُودِ
وَأَتَخَمْنَا بِأَخْتِرَاقِ الصَّبِّ مِنْ لَفْحِ الصُّدُودِ
وَأَنْعَمْنَا مِنْ صُرُوفِ الْوَهْمِ فِي دُنْيَا السُّمُودِ ،⁽¹⁾
وِظْلَامِ الشُّكِّ ، وَالْأَوْهَامِ ، وَالْحِظِّ النُّكَيْدِ ،

* * *

إِنَّمَا التَّغْرِيدُ لِلْأَمَالِ ، لِلِسَّعْيِ الْحَمِيدِ ،
لِلْمُنَى يَبْعَثُهَا فِي النَّشْرِ كَالصُّبْحِ الْوَلِيدِ ،
لِلصُّوَى يَرْسُمُهَا ، لِلْحَزْمِ ، لِلْعَزْمِ الْوَطِيدِ ،⁽²⁾
غَنَّا بِالنَّعْمِ الْمُنْسَابِ مِنْ نَبْعِ الْخُلُودِ ،
مِنْ جَلَالِ الْبُعْثِ ، وَالْإِحْيَاءِ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ ؛⁽³⁾

* * *

مِنْ كِفَاحِ الْحَرِّ لِلطُّغْيَانِ ، لِلظُّلْمِ الْعَنِيدِ ،
مِنْ صِرَاعِ الْفِكْرِ لِلْأَوْهَامِ ، لِلْفُذْمِ الْبَلِيدِ ،⁽⁴⁾
مِنْ أُبَاةِ الضُّمِّ لِلِإِخْلَادِ فِي ذُلِّ الْعَيْدِ ،⁽⁵⁾

* * *

غَنَّا بِالشُّعْرِ ، إِنَّ الشُّعْرَ مِرْقَاةُ الصُّمُودِ ،⁽⁶⁾
هَذِهِ الْأَضْنَامُ حَطَمَهَا يَقُولُ مِنْ حَدِيدِ ،
إِنَّ (أَرْضَ الطُّهْرِ) قَدْ شِيدَتْ عَلَى لَحْنِ الْقَصِيدِ ،
لَحْنِ ذَاكَ الطَّائِمِ الْفَرِيدِ فِي دُنْيَا الْوُجُودِ ،

* * *

أَيْنَ مِنَّا الشَّاعِرُ الصِّدَاحُ بِالْعَهْدِ الْجَدِيدِ ؟ !
يَنْفُخُ آمَالَ فِي (تَائِي) التَّسَامِي وَالصُّعُودِ
وَيُنَادِي مَجْمَعَ النُّوَامِ فِي وَادِي الْهَمُودِ
يَزْتَمِي فِي لُجَّةِ الْأَحْدَاثِ كَالسَّهْمِ السَّدِيدِ
هَمُّهُ ، فِي قِمَّةِ الْعُلْيَاءِ ، أَوْ قَبْرِ الشَّهِيدِ .
(1949)

محمد العروسي المطوي
ديوان فرحة الشعب
الشركة القومية للنشر والتوزيع تونس 1963

محمد العروسي المطوي : انظر ترجمته عقب النص الأول من دراسة « حليلة » .

الفـرح :

- | | |
|---------------------|--------------------------------------|
| (1) السُّمُودِ | ، من سمد أي احتار وبيت |
| (2) الصُّوَى | ، ج صوة وهي علامة على الطريق |
| (3) التَّلِيدِ | ، القديم الموروث |
| (4) الفُذْمُ | ، الرجل العيبى عن الكلام |
| (5) الإخْلَافُ | ، من أخلد في المكان ، أطال فيه المكث |
| (6) المِرْقَافَةُ | ، المصعد |

الأسئلة :

- 1 - يتحول الشاعر عن المواضيع الشعرية المبتدلة لينصرف الى مواضيع جديدة . ما هي ؟
- 2 - هل تذكر هذه المواضيع الجديدة بقصائد شعراء الوطنية في النصف الأول من هذا القرن ؟
- 3 - ما هي مساهمة الشعراء في إيقاظ الشعب حسبما ورد في القصيدة ؟
- 4 - في عبارات القصيدة وموسيقاها ما يذكر ببعض قصائد أبي القاسم الشابي . بين مواطن التشابه .

« ... وَأُوَكِّدُ وَاجِبَاتِ الشَّبَابِ فِي نَظَرِنَا الشُّعُورَ بِأَنَّ لَهُ مَسْئُولِيَّةً فِي الْحَيَاةِ وَالْمُجْتَمَعِ . وَلَا يَتَأْتَى لَهُ أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى هَذَا الشُّعُورِ إِلَّا إِذَا اقْتَرَنَ حَمَاسُهُ بِالْوَعْيِ وَانْدِفَاعُهُ بِالتَّبَصُّرِ . فَكَانَ فِي مَوَاقِفِهِ وَأَعْمَالِهِ عَزِيمَةً وَإِعْيَةً مُتَبَصِّرَةً ، وَازْعَةً الْقِيَمِ الْمُثَلَى وَرَائِدَهُ الْعَقْلُ .

فَمِنْ نَكِدِ شَبَابِنَا نَحْنُ الْجِيلُ الْأَسْبَقُ أَنْ كَانَتْ تَتَأَجَّجُ فِي صُدُورِنَا مِثْلَ عَلِيٍّ وَقِيَمِ نَقْدُسُهَا وَأَخْلَامِ نَشُوقِ إِلَى تَحْقِيقِهَا ، فَلَا نَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا .

وَأَلْيَوْمَ قَدْ صَلَحَ الدَّهْرُ وَتَهَيَّأَتْ لَكُمْ مَعَشَرَ الشَّبَابِ سُبُلُ الْعَمَلِ لِإِنْجَازِ مَا كَانَ يَبْدُو مُسْتَحِيلًا مِنْ إِسْعَادِ الْبَشَرِ وَبِنَاءِ مُجْتَمَعِ فَاضِلٍ .

فَلَيْنَ كَانَ لَنَا مِنْ رَجَاءِ ، نَحْنُ بِنَاءَ هَذَا النُّظَامِ ، فَهَوَانٍ لَا يَبْقَى شَابٌ أَوْ فَتَاةٌ يَمْعَزِلُ عَنْ هَذَا الْأَمَلِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَهْزُ الْأُمَّةَ مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَدْنَاهَا ، أَمَلِ الْقَفْرِ مِنَ الْقُرُونِ الْوَسْطَى إِلَى مَدَنِيَّةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ فِي كَنْفِ الْأَزْدَهَارِ وَالْعَدَالَةِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ . فَنِظَامُنَا الْاِشْتِرَاكِيِّ قَائِمٌ عَلَى مِخْوَرَيْنِ قَدْأَا مِنْ رُوحِ الشَّبَابِ ، الْمِثَالِيَّةِ وَالْأَمَلِ .

مِثَالِيَّتِنَا إِسْعَادَ الْبَشَرِ زَامِلْنَا مُرْتَبِطٌ بِهَذِهِ الْمَعْرَكَةِ
الْعُظْمَى الَّتِي نَخُوضُ غِمَارَهَا مِنْ أَجْلِ التَّنْمِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ
وَالنُّهوضِ بِالْبَشَرِ .

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُشَارَكَةَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مِنْ وَاجِبِ الشَّبَابِ ،
بَلْ إِنَّ مُشَارَكَتَهُمْ شَرْطٌ أَسَاسِيٌّ لِإِجَابِيَّةِ مَا تَزْخُرُ بِهِ صُدُورُهُمْ مِنْ
إِيْمَانٍ وَمِنْ طَاقَةِ عَلى الْكِفَاجِ وَشَغْفٍ بِالتُّضْحِيَّةِ مِنْ أَجْلِ الْوَطَنِ .

وَلَيْزَنْ كُتِبَ لِجِيلِنَا أَنْ أُشْرَفَ عَلى جِهَادِ التُّخْرِيرِ فَإِنَّهُ مِنْ
شَرَفِ الْجِيلِ الصَّاعِدِ أَنْ يُدْعَى إِلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي بِنَاءِ الْإِشْتِرَاكِيَّةِ .

وَمِنْ شُرُوطِ تَمَكُّنِ الْإِشْتِرَاكِيَّةِ فِي بِلَادِنَا أَنْ تُبْنَى عَلى دَعَائِمِ
تَكُونُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ إِنْسَانِيَّةً وَقَوْمِيَّةً .

لِذَلِكَ نَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنْ وَاجِبِ شَبَابِنَا أَيْضًا أَنْ يُبْقِيَ عَلى
الْأَلْحَمَةِ الَّتِي تُرْبِطُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَوَقَاعِ بِلَادِهِ .

فَعَلَى الشَّبَابِ أَنْ يَعْتَبِرَ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَأَنْ يُؤْمِنَ
بِأَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ صِيَانَةِ مَكَاسِبِهَا وَالْحِفَاطِ عَلى تَرَاثِهَا بِمَا
يُضْمَنُ لِهَذَا التُّرَاثِ الْحَيَوِيَّةَ وَالنُّمُو .

فَلَا تَكُونُ الشُّورَةُ مُجَدِيَّةً إِلَّا إِذَا تَغَدَّتْ مِنَ الرُّوحِ الْقَوْمِيَّةِ ،
فَعَمَدَتْ إِلَى إِجْلَالِهَا وَإِبْرَازِ مُمَيِّزَاتِهَا الْجَوْهَرِيَّةِ .

وَأِنَّمَا إِلَى ذَلِكَ قَصْدُنَا إِذْ حَرَضْنَا عَلى جَعْلِ إِشْتِرَاكِيَّتِنَا
مُتَمَاشِيَّةً مَعَ أَوْضَاعِنَا الرُّوحِيَّةِ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةِ . فَتَحَاشَيْنَا أَقْتِبَاسَ

مَا يَتَنَاوَى مَعَ عَقْلِيَّةِ أُمَّتِنَا حَتَّى تَكُونَ النُّهْضَةُ مُتَغَلِّغَةً فِي
الْأَعْمَاقِ مُتَأَصِّلَةً فِي الْجُدُورِ ، لَا مُجَرَّدَ بَهْرَجٍ يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ فِي
مَهَبِ الرِّيَّاحِ .

لِذَلِكَ تَوَخَّيْنَا دَوْمًا التَّأْيِيرَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَذْهَانَ قَبْلَ التَّغْيِيرِ
مِنَ الْأَوْضَاعِ حَتَّى نَضْمَنَ لِأَعْمَالِنَا النُّجَاعَةَ وَالْبَقَاءَ » .

الحبيب بورقيبة

(من خطاب بتاريخ 2 جوان 1966

بمناسبة عيد الشباب)

الحبيب بورقيبة : انظر ترجمته عقب نص : أهداف البورقيبية

الأسئلة :

- 1 - ما هي الشروط التي يراها الرئيس الحبيب بورقيبة ضرورية ليكون نضال الشباب التونسي محققا لآمال الأمة ؟
- 2 - اذكر أبرز الأهداف التي يجب أن يكافح شبابنا من أجل بلوغها خدمة للوطن .
- 3 - ما هي العناصر التي على الشباب التونسي أن يراعها في بناء النظام الاشتراكي بتونس وتركيزه ؟
- 4 - للرئيس الحبيب بورقيبة طريقة متميزة لإنجاح النهضة الاقتصادية والاجتماعية بتونس . بينها واذكر محاسنها .

هَلْ يَحِقُّ لِلْمُتَثَقِّفِ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّاتِهِ كَمُوَاطِنٍ
وَيَنْفَعِمَسَ فِي حَيَاةِ النَّاسِ الْيَوْمِيَّةِ وَيَضْطَلِعَ بِوَاجِبَاتِ سِيَاسِيَّةٍ
فَيَكُونُ مُلتَزِمًا لَا كَمُفَكِّرٍ فَحَسْبُ - إِزَاءَ نَفْسِهِ وَبِالِاسْتِنَادِ إِلَى سُلْمِ
الْقِيَمِ الْخَاصِّ بِهِ - بَلْ كَذَلِكَ كَمَا نَسَانِ مَوْجُودٍ فِي مَلَابَسَاتِ⁽¹⁾
بَعِيْنِهَا ، يَصِلُ فِي سُلُوكِهِ الْقَوْلُ بِالْفِعْلِ وَيُجَسِّمُ - أَوْ يُحَاوِلُ -
الْفِكْرَةَ فَيَجْعَلُهَا وَاقِعًا مَلْمُوسًا ؟

السَّأَلَةُ - كَمَا تَرَى - مِنْ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ . وَكَمْ وَفَقَ نَادِي
« أَبُو الْقَاسِمِ الشَّابِّي » عِنْدَمَا دَعَا نُخْبَةً مِنَ الْمُتَثَقِّفِينَ بِهَذِهِ
الْبِلَادِ - وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا دَاعِيِ الْاِسْتِقْلَالِ وَوَاجِبِ التَّشْيِيدِ فِي تُونِسَ
الْجَدِيدَةِ الشَّائِرَةَ إِلَى الْاِضْطِلَاعِ بِمَسْئُولِيَّاتِ جَسِيمَةٍ فِي الْحُكْمِ
وَالْقِيَادَةِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ - إِلَى تَحْلِيلِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَتَحْدِيدِ رِسَالَةِ
الْمُتَثَقِّفِ فِي الْبِلَادِ الَّتِي هِيَ فِي طَرِيقِ النَّمُوِّ !

وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نُلَاحِظَ أَنْ الْوَاجِبَ وَالْوَفَاءَ لِأَسْمَى مَعَانِي
« الْفِكْرِ » يَفْتَضِيَانِ مِنْ رَجُلِ الْفِكْرِ أَنْ يَفْعَلَ - عَمَلًا كَامِلًا -
صَادِقًا ، بِالْفِكْرِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَاحِ⁽²⁾ - مِنْ أَجْلِ تَجْسِيمِ مَا يَرَاهُ
الْحَقُّ وَالْخَيْرَ وَالْجَمَالَ وَالْعَدَالَهَ وَكُلَّ الْقِيَمِ الَّتِي هِيَ حُلْمُ الْبَشَرِ
وَالَّتِي « يَسْبِقُ » الْمُفَكِّرُ مَعَاصِرِهِ فِي إِذْرَاكِهَا وَتَشْخِيصِهَا بَعْدَ
أَنْ « يَضِدْمُهُمْ » يَنْقِدُ مَا جَفَّ وَجَمَدَ مِنَ الْمَعَانِي الْمَوْرُوثَةِ
وَالْتَصَوُّرَاتِ الْجَمَاعِيَّةِ السَّلْبِيَّةِ ، سِوَاهُ انْتِسَابِ إِلَى بِلَادٍ مُتَخَلِّفَةٍ أَوْ
مُتَقَدِّمَةٍ .

فَالْمُتَثَقِّفُ إِذْنٌ مِمَّنْ يُحَطِّمُ الْأَضْنَامَ وَصَوْتٌ مُجَلِّجٌ يُوقِظُ
 الضَّمَائِرَ وَنُورٌ يَهْدِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ ، ثُمَّ هُوَ جُنْدِيٌّ يُسَاهِمُ فِي
 الثُّورَةِ مِنْ أَجْلِ الْغَدِ الْأَسْعَدِ وَالْعَالَمِ الْأَفْضَلِ ، وَهُوَ مَدْعُوٌّ بَعْدَ
 تَحَسُّسٍ وَتَوَلِيدِ الْقِيَمِ الْجَدِيدَةِ الْحَيَّةِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّادِقِ الْمَجْرَدِ
 مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِهَا ، بِالِاشْتِرَاكِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الَّتِي إِلَيْهَا يَنْتَسِبُ
 وَمَعَهَا يَمِيشُ .

عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ تَلَعَّبُ النُّخْبَةُ ⁽³⁾ دَوْرَهَا التَّارِيخِيَّ
 وَتَجْتَنِبُ الْأَنْزَوَائِيَّةَ ⁽⁴⁾ الْعَقِيمَةَ وَالشُّرْيَةَ الْفَوْضُوِيَّةَ وَتَكُونُ فِي
 طَلِيْعَةِ الْقُوَى الْمَحْرُكَةِ لِلتَّارِيخِ ، السَّائِرَةَ بِالْبَشْرِيَّةِ إِلَى غَدِهَا
 الْمَشْرِقِ وَرَبِيعِهَا الزَّاهِرِ .

محمّد مزالي

من وحي الفكر - منشورات الفكر

1970 ص 262 - 264 بتصرف

محمّد مزالي : انظر ترجمته عقب نص « الحرية الحق »

الشرح :

- ٤
- (1) المُلَابَسَاتُ ، الظروف المختلفة المحيطة بالإنسان ،
 (2) الْجَوَارِحُ ، ج جارحة وتطلق عادة على اليد
 (3) النُّخْبَةُ ، خير القوم والمراد بها هنا المثقفون
 (4) الْإِنْزَوَائِيَّةُ ، حالة من يروم العزلة والابتعاد عن مشاغل المجموعة .

الأسئلة :

- 1 - ما هي الدوافع التي تجعل المثقف يلتزم بأداء رسالته في مجتمعه ؟
 2 - ما هي مختلف مراحل تحقيق الرسالة التي يضطلع بها المثقف ؟
 3 - هل على كاهل المثقف وحده تقويم مسؤولية النهوض بالمجتمع ؟

كَأَنَّ مَسْئُولِيَّةَ الْمُتَشَفِّفِ تَضَاعَفَتْ فِي عَضْرِنَا الْحَاضِرِ الَّذِي تَقَارَبَتْ فِيهِ الْأَفْطَارُ وَالْقَارَاتُ لِسُرْعَةِ أَدْوَاتِ النُّقْلِ ، وَتَعَدُّدِ وَسَائِلِ الْمُخَابِرَاتِ وَتَنَوُّعِ طُرُقِ النُّشْرِ وَالِدَّعَايَةِ ، فَازْدَادَ تَحَاكُّكَ الْأُمَمِ لِلدِّفَاعِ عَنِ مَصَالِحِهَا ، وَتَصَارُعِ الْمَذَاهِبِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ ، كَمَا يُبْلَغُ صَوْتُهُ إِلَى طُلَابِ الْجَامِعَاتِ ، وَرَجُلِ الْبُشَارِ وَالْفَلَاحِ فِي كُوخِهِ وَالْعَامِلِ فِي مَصْنَعِهِ .

هَلْ يُنْكَرُ لِلْمُتَشَفِّفِ أَنْ يَنْعَزَلَ عَمَّا حَوْلَهُ ، وَيَنْزَوِي عَنِ مُفْتَرَكِ الْحَيَاةِ ، وَيَبْقَى عَلَى رُبُوتِهِ يَنْظُرُ وَيُشَاهِدُ وَيَتَفَرَّجُ لِيَسْتَخْلِصَ فِي طَمَآئِينَةِ النَّفْسِ وَتَجَرُّدِ الْفِكْرِ رَأْيَا أَوْ يَكْشِفَ عَنِ حَقِيقَتِهِ ؟ أَيَبْقَى فِي بُرْجِهِ الْعَاجِي وَحَوْلَهُ مُجْتَمَعٌ يَتَخَبَّطُ فِي الْمَشَاكِلِ وَالصُّعُوبَاتِ ، وَالضَّلَالِ يَتَسَرَّبُ إِلَى النَّفُوسِ ، وَالْأَكَاذِيبِ وَالْأَبَاطِيلِ تَعْمَشُ فِي الْأَدْمِغَةِ وَالْمَقُولِ ، وَأَصْحَابُ الْغَايَاتِ الشَّخْصِيَّةِ يَنْصِبُونَ شِرَاكَ الْأَهْوَاءِ وَالْمَطَامِعِ لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ الصُّيْدِ السَّهْلِ ؟

إِنَّ الشُّقَافَةَ تَجْعَلُ الرَّجُلَ أَكْمَلَ إِنْسَانِيَّةً ، وَأَوْسَعَ أَفْقًا ، وَأَنْصَعَ عَقْلًا ، وَأَدَقَّ تَفْكِيرًا ، وَأَسْرَعَ فَهْمًا مِنَ الْجَاهِلِ .
وَلِذَا كَانَتْ مَسْئُولِيَّاتُهُ فِي الْمُجْتَمَعِ أَكْبَرَ ، وَوَاجِبَاتُهُ نَحْوَ أُمَّتِهِ أَثْقَلَ ، إِذْ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَبْحَثَ وَيُجَلِّلَ ، ثُمَّ يُبَيِّنَ وَيُشْرَحَ ، ثُمَّ يُرْشِدَ وَيُوجِّهَ .

وَمِنَ الْمُتَشَفِّفِينَ مَنْ يَفِرُّ مِنْ كُلِّ أَرْتِبَاطٍ فِرَارًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُرِيدُ أَنْ يُنْغَصَّ حَيَاتُهُ وَيُفْسِدَ هَضْمَ طَعَامِهِ الشَّهْيِ اللَّذِيذِ ،

وَوَدَاعَةً رَاحَتِهِ بِالذُّخُولِ فِي مَعَارِكِ جَدَلِيَّةٍ أَوْ بِإِسْتِدَاءِ نَصَائِحِ عِلْمِيَّةٍ
يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْمَجْمُوعُ ، وَكَثِيرًا مَا يَقْتَصِرُ عَلَى مُنَاقَشَاتٍ لَا
تُجِدِي ، أَكْثَرَهَا تَهْدِيمِيٌّ أَوْ خَيَالِيٌّ لَا تَتَعَدَّى جُدْرَانَ بَيْتِهِ ، وَهِيَ
أَشْبَهُ بِحَدِيثِ الصَّالُونَ مِنْهَا بِالْأَبْحَاحِ النَّافِعَةِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ
إِجْهَادَ النَّفْسِ وَاعْمَالَ الرُّوِيَّةِ .

علي البلهوان

عن مجلة الفكر ، س 2 ع 1

أكتوبر 1956

علي البلهوان :

ولد في 13 أفريل 1909 بتونس . دخل أحد الكتاتيب منذ الصغر لحفظ القرآن
الكريم وتلقى تعلّمه الابتدائي بمدرسة خير الدين والثانوي بالمدرسة الصادقية والعالي
بكلية الآداب بباريس حيث درس الفلسفة والآداب العربية وذلك ابتداء من سنة
1932 ، وكان أثناء دراسته موزعا بين النشاط السياسي وطلب المعرفة . وبعد إحرازه
على الإجازة في اللغة والآداب العربية عاد الى تونس فعين أستاذا بالمدرسة الصادقية
سنة 1935 فكان يبتغى الروح الوطنية في تلاميذه ، ودخل ميدان النضال الحزبي منذ
تأسيس الحزب الحرّ الدستوري التونسي ، وإثر الاستقلال واصل نشاطه وعين سنة
1957 رئيسا لبلدية العاصمة وبقى في هذا المنصب الى حين وفاته يوم 10 ماي
1958 . أهم مؤلفاته : ثورة الفكر أو مشكلة المعرفة عند الغزالي - نحن أمة -
تونس الثائرة - عدا مؤلفات مخطوطة وكتابات في الصحف .

الأسئلة :

- 1 - ما هي العوامل التي جعلت مسؤولية المثقف تتضاعف في عصرنا ؟
- 2 - في النصّ ذكّر لنوعين من المثقفين . بم يمتاز كل نوع ؟ وما هو موقف الكاتب منهما ؟
- 3 - المثقف مُطالب . بخدمته مجتمعه . أذكر أمثلة تبرز كيف يقوم المثقف بأعباء هذه المسؤولية ؟

إن أنتسابنا إلى الثقافة العربية أنتساب عريق في أبعاد تاريخنا . وهو ، لذلك ، ينبغي أن ينبعثنا على موقف الحزم والمشاركة الإيجابية في تنمية هذه الثقافة العربية ، وتطوير مفاهيمها ، ووسائل إنتاجها .

على أننا نجد اليوم ، إلى جانب الثقافة العربية الشاملة ، ثقافات عربية « قطرية » وليس من ذلك حرج ، مادامت وظيفتها إثراء الثقافة الأم .

ولا بد من تقريب الشقة بين كل هذه الثقافات العربية القطرية . وليس ذلك يعزیز إن نحن عمدنا إلى تنسيق الجهود ، وأقمنا سوقا ثقافية مشتركة ، وذلك ما يعترض توزيع المنتوجات الثقافية من عقبات .

ولكن ، على فرض أننا نبلغ هذه الأهداف عاجلا ، فإنه لا يمكن طمس هذه الثقافات القطرية ، وليس ذلك من صالحنا ، ولا من صالح الثقافة العربية الأم ، لأن للثقافة ، تجاه المجتمع ، وظيفة تفرض عليها التأصل في أحواله الاجتماعية والذهنية والروحية .

ولعل هذا المعنى يمكننا من التوغل في تحليل وظيفة الثقافة في المجتمع وإزاء التاريخ ، نحن رافضا أن تكون ثقافتنا مقصورة على النخبة ، فتصبح ضربا من الترف الفكري ، وأردنا لها أن تكون متجهة إلى مجموع الشعب بمختلف أصفاءه وفئاته ، وذلك يفرض أن تتناول الثقافة جميع القضايا التي تواجه هذه

الْجَمَاهِيرَ وَجَمِيعَ الْأَمَالِ وَالْتُّطَلَعَاتِ الَّتِي تَعِيشُ مِنْ أَجْلِهَا ،
وَتُكَافِعُ فِي سَبِيلِهَا .

كُلُّ ذَلِكَ يُفْضِي بِنَا إِلَى أَنْ الثَّقَافَةُ الْحَيَّةُ الْأَصِيلَةُ يَنْبَغِي
أَنْ تَكُونَ ثِقَافَةً مُنَاضِلَةً ، لَا تَعِيشُ بِمَعزَلٍ عَنِ شُؤُونِ الْمُجْتَمَعِ ،
وَلَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ عَلِيَاءٍ أَوْ عَنْ كَثِبٍ ، بَلْ هِيَ
مَدْعُوَّةٌ حَتْمًا إِلَى اقْتِحَامِ خِضَمِّ الْمَعْرَكَةِ الَّتِي يَخُوضُهَا الْمُجْتَمَعُ
بِأَسْرِهِ ، وَهِيَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْنَا ، الْيَوْمَ ، مَعْرَكَةُ النُّمُوِّ وَالْتُّطُورِ .

الشاذلي القليبي
(سنة 1968)

الشاذلي القليبي :

ولد بتونس عام 1925 - مبرز في اللغة والآداب العربية شغل خطة مدير عام
للإذاعة الوطنية ووزير مدير الديوان الرئاسي ووزير الشؤون الثقافية ووزير
الاعلام حاليا وهو عضو بجمع اللغة العربية بالقاهرة . من مؤلفاته : العرب أمام
قضية فلسطين (1968) ونظرات في الشعر (1974) الى جانب مقالات نشرت في
الصحف والمجلات منذ سنة 1950 .

الأسئلة :

- 1 - ما هو نوع العلاقات التي يرى الكاتب ان تربط بين الثقافة العربية « الأم » والثقافات
العربية « القطرية » حاضرا ومستقبلا ؟ .
- 2 - ما هي وظيفة الثقافة في المجتمع حسب النص ؟ وكيف يمكن أن تكون مناضلة ؟
- 3 - ما هو أفضل أنواع الثقافة وهل يجوز أن تكون بمعزل عن شؤون المجتمع ؟

(الوافر)

قَرَأْتِكَ ... ثَوْرَةٌ فِي قَلْبِ شَعْبِ
 تُزَلْزَلُ فِي ظِلَامَتِهَا السَّمَاءُ ⁽¹⁾
 وَأَغْنِيَةً ... أَحْسُ بِهَا دِمَائِي
 تَضِجُ بِكُلِّ جَارِحَةٍ ... نِدَاءً
 قَرَأْتِكَ ... وَالتَّفْتُ إِلَى جِرَاحِي
 فَمَا أَنْكَرْتُ فِي الْأَلَمِ الْإِخَاءَ !
 أَخَا الْأَلَمِ الطَّرُوبِ يَدُوبُ لِحْنًا
 وَيَزْرَعُ أَيْنَمَا عَصَفَ ، الرِّجَاءَ
 الْحِنَا كُنْتَ ؟ أَمْ صَرَخَاتِ شَعْبِ
 رَوَى لِلْأَرْضِ قِصَّتَهُ ... دِمَاءً !
 أَرْضَانَهَا ... حَيَاةً لَمْ تُدْنَسْ
 وَلَمْ تَسْفَحْ عَلَى النَّيْرِ ... الْإِبَاءَ ⁽²⁾
 أَرْضَانَهَا ... جِبَاهَا شَامِخَاتِ
 تَعْبُ النُّورِ ، ... ضَاحِكَةٌ وَضَاءَ ⁽³⁾
 أَرْضَنَا ... مَا أَرْضَتْ ... جَمِي عَزِيزًا
 نَرَفُ بِهِ ... عَلَى الدُّنْيَا ... صَفَاءَ ⁽⁴⁾
 أَرْضَنَا حَقْنَا بِالنُّورِ ... إِنَّا
 خِدَاةُ النُّورِ ... مُنْذُ حَبَا ... وَضَاءَ ⁽⁵⁾
 وَضَجُ الْوَالِغُونَ ... بِكُلِّ صَدْرٍ ⁽⁶⁾
 فَمَا رَوَاهُمْ دَمْنَا أَنْتِشَاءَ

وَهَزَّ السُّوْطَ عِلْجَهُمْ ... فَسَلَهُ ،⁽⁷⁾
 أَخْرَارًا تَلَقَّى ... أَمْ إِمَاءٌ ؟
 سَتَتَّصِلُ الدِّمَاءُ ... فَلَا وَتُؤَوِّفُ
 عَنِ الْفَجْرِ الْقَرِيبِ ... وَلَا الْتَوَاءُ
 تَلَقَّتْ . إِنَّ خَلْفَ خُطَاكَ جِيلاً
 عَلَى الْأَكْبَادِ ... يَزْكُرُهُ بِنَاءِ
 أَضَاءِ طَرِيقِهِ ... بِدَمِ الْأَضْحَايَا
 وَمَا ضَلَّ الصُّبْحَ دَمٌ أَضَاءِ
 لِقَائِلِهِ الْكِفَاحِ الْمُرَّ عُرْسُ ،
 سَنُشْبِعُ فِيهِ حُرْقَتَكَ أَرْتَوَاءُ⁽⁸⁾

سليمان العيسى
 أغاصير في السلاسل
 (1959)

سليمان العيسى : شاعر سوري معاصر . قال معظم أشعاره في معالجة القضايا العربية المعاصرة ومن دواوينه أغاصير في السلاسل . وشاعر بين الجدران .

الشرح :

- | | | |
|-------|----------|---|
| (1) | الظلامنة | ما احتملته من الظلم |
| (2) | تشفخ | من سفح الدم أراقه |
| (3) | تعب | من عب الماء شربه |
| (4) | رفاء | ج وضيئة بمعنى النظيفة الحسنة |
| (4) | رف | من رف يرف تلالاً |
| (5) | الحداة | ج الحادي وهو الهادي إلى الطريق |
| (6) | الوالغون | ج والغ من ولغ يلغ الكلب في الإناء؛ شرب منه بطرف لسانه |
| (7) | علجهم | ج علج وهم الأعاجم وهنا يقصد المكلف بتمذيب الوطنيين . |
| (8) | الخرقة | العطش |

الأسئلة :

- 1 - تربط بين سليمان العيسى وأبي القاسم الشابي قرابة روحية عميقة . بم تمللها ؟ .
- 2 - ما هي الأهداف التي يرمي كفاح الشاعر إلى تحقيقها ؟
- 3 - هل معاني النضال لاسترجاع الكرامة في الشعر الحقّ تجد من يتجاوب معها في كلّ زمان ومكان ؟

لَقَدْ عَضَّ الْبُؤْسُ بِأَنْيَابِهِ الْحَاذَةَ الْمَسْمُومَةَ رُوحَ الْأُمَةِ
وَجَسَمَهَا الْمَنْهُوكَ ، فَلَا تَرَى إِلَّا مَنْظَرًا أَسْوَدَ يَمَلَأُ الْعَيْنَ حُزْنًا
وَعَمًّا ، وَوُجُوهًا مُضْفَرَةً تَفْلُوها كَأَبَّةَ خَرَسَاءَ ، وَهَيَاكِلَ شَاحِبَةً
أَضْنَاهَا الْجُوعُ وَضَعْفُ مَوَادِّ الْعَيْشِ الَّذِي يَفْتَاتُونَهُ ، وَثِيَابًا بِالْيَمَةِ
وَمُرَقَمَةً بِكُلِّ الْأَلْوَانِ وَأَكْثَرُهُمْ مُتَسَوِّلُونَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ وَرَأَى كَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ أَنَّ آبَاءَ أَكْثَرِينَ كَادَ لَهُمُ الْفَقْرُ وَأَعْيَتْهُمْ طُرُقُ الْعَيْشِ
فَبَعَثُوا بِأَبْنَائِهِمُ الصَّغَارَ وَهُمْ فِي سِنِّ التَّعَلُّمِ يَهْتَرِزُونَ
لِمُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى لَوَائِمِ الْمَعِيشَةِ فَانْدَمَجُوا فِي صَفِّ الْحَمَالِينِ
وَمَاسِحِي الْأَخْذِيَّةِ (الشَّيْثَانِيْنَ) . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِنَفْسِي حَادِثَةً لَمْ
تَزَلْ مِنْ ذَاكِرَتِي مُنْذُ أَرْبَعِ سِنِينَ وَلَا أَزَالُ أَذْكَرُهَا مَعَ الْأَيَّامِ .
فَبَيْنَمَا كُنْتُ مَارًا مُتَجَوِّلًا بِسُوقِ الْغَلَّةِ بِالْعَاصِمَةِ إِذْ سَمِعْتُ
أَصْوَاتَ صَبِيَّةٍ مَدْفُوعِينَ ضَمْنَ بَيْتِ صَغِيرٍ مُقْفَلٍ . فَقُلْتُ لِرَفِيقِي
مِنْ مُحْتَرِفِي السُّوقِ ⁽¹⁾ ، مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُمْ
يَدْخُلُونَ فِي وَسْطِ السُّوقِ لِعَرْضِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الرَّاغِبِينَ فِي حَمْلِ
أَمْتِعَتِهِمْ بَدَلِ أَنْ يَقِفُوا خَارِجَ السُّوقِ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ لِلْحَمَالِينِ ،
فَيَقْبِضُ أَعْوَانَ الشُّرْطَةِ عَلَيْهِمْ وَيَضْمُونَهُمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَاحِدًا إِثْرَ
الْآخِرِ ، وَالنَّصِيبُ الْمُتَحَصَّلُ مِنْهُمْ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى دَارِ الشُّرْطَةِ
الْمَرْكَزِيَّةِ بِرَحْبَةِ الْفُولِ لِتَنْظِيفِهَا كُنْسًا وَمَسْحًا لِأَرْضِهَا بِالْمَاءِ
وَلَا يُطْلِقُونَهُمْ إِلَّا آخِرَ النَّهَارِ . وَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ الْجَارِيَةُ يَوْمِيًا ...
لَقَدْ تَحَرَّكَتْ عَاطِفَةُ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ بَغْضِ النُّفُوسِ
السَّخِيَّةِ فَاَنْشَيْتُ مِنْ ذَلِكَ ⁽²⁾ الْجَمْعِيَّةَ الْخَيْرِيَّةَ بِالْعَاصِمَةِ سَنَةَ

1905 ثُمَّ تَلَكَّهَا بَغْضُ مُدْنِ الْمَمْلَكَةِ ، غَيْرَ أَنَّهَا بَطِيئَةُ السَّيْرِ جِدًّا وَلَا يَنَالُ نَفْعَهَا وَاحِدًا مِنْ عَشْرَةِ آلافِ تَقْرِيْبِنَا ، وَلَكِنْ قُدِّرَ لَهَا بَعْدَ زَمَنٍ أَنْ تَنْجَحَ فِي تَخْفِيفِ وَطْأَةِ الْبُؤْسِ بِوُجُودِ رِجَالٍ فِيهَا مُخْلِصِينَ وَعَامِلِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْحَاضِرِينَ وَأَوْفَرَ حُرِّيَّةً مِنْهُمْ ، فَإِنَّهَا لَا تَصِلُ مَهْمَا تَنَاهَتْ فِي النُّمُوِّ وَالْقُوَّةِ أَنْ تُنِيلَ حَاجَاتِ الْمُخْتَاجِينَ وَهُمْ سَوَادُ الْأُمَّةِ مِنَ الْعَمَلَةِ وَمَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الْعَائِلَاتِ ، وَهِيَ لَكِنْ أُسِّسَتْ لِمُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ فَلَيْسَ فِي اسْتِطَاعَتِهَا تَنْمِيَّةَ رُؤُوسِ أَمْوَالِ الزَّرَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِمَا مِنَ الْمَشَارِيعِ ، فَذَلِكَ مَا يَشْمَلُهُ نِظَامُ التَّعَاوُنِ وَلَا قِيَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ وَجُوهِ الْعَمَلِ وَأَنْجَحُهَا فِي تَحْسِينِ الْحَالَةِ وَتَوْفِيرِ مَا يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَادِّيَّاتِ الْأَلْزَمَةِ ، وَتَلْقِينِهِ الْأَدْبِيَّاتِ ⁽³⁾ الْفَاضِلَةَ وَالْمَلَكَاتِ الْمُنْتِجَةَ ، فَيُصْبِحُ عَضْوًا حَيًّا نَامِيًا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشْلُ وَاقِفًا عَلَى نَفْسِهِ وَالْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعْيشُ فِيهِ . وَلَا يَتَحَقَّقُ نَجَاحُ التَّعَاوُنِ بِمَجْرَدِ عَمَلِ مَادِّيٍّ ضَمِنَ مَوْسَسَاتِهِ وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِبَثِّ رُوحِ التَّحَاخِيِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْعَمَلِ وَحُبِّ الْأَشْتِرَاكِ فِي الْمَنْفَعَةِ وَتَنْمِيَّةِ شَجَاعَةِ النَّفْسِ الَّتِي أَضَاعَهَا الْاِخْتِيَاجُ لِمُقَارَعَةِ الْأَزْمَاتِ ، وَتَبْذِ الْأَنْانِيَّةِ وَالتَّحَاسُدِ وَالْأَغْرَاضِ الشُّخْصِيَّةِ ، وَبِالطَّبْعِ لَا يُمَكِّنُ النَّجَاحُ فِي كُلِّ هَذَا إِلَّا بِالتَّدْرُجِ مَعَ الْأَيَّامِ .

الطاهر الحداد

العَمالُ التُونِسِيُّونَ ص 35 - ص 38

الدارُ التُونِسِيَّةُ لِلنَّشْرِ 1966

(بِتَصَرَّفِ)

الطاهر الحداد ، انظر ترجمته عقب نص « نهوضا إلى المجد »

الشرح :

- (1) مُخْتَرَفُ السُّوقِ : هو من يشتغل بها
- (2) مِنْ ذَلِكَ ، يعني مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
- (3) الأديبات ، هي مجموعة أَلْفَيِّمَ التي يتعلّق بها الإنسانُ في معاملاته مع غيره كالشعور بالكرامة .

الأسئلة :

- 1 - هل لك أن تُبرز حالة فئة من المجتمع التونسي في عهد الاستعمار حسبما ورد من خلال النص ؟
- 2 - أنشئت الجمعيات الخيرية في السابق لمساعدة الفقراء . ما رأيك في نجاعة عملها الاجتماعي ؟ هل يرى الكاتب لها بديلا ؟
- 3 - في النص دعوة إلى التعاون في الميدان الاقتصادي والاجتماعي تقوم بالمساهمة فيه جميع الفئات الاجتماعية . ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر لإنجاح هذا التعاون القومي ؟

(البسيط)

سَبْعَ وَعَشْرُونَ وَلْتِ مِنْ لِيَالِيهِ
 شَهْرُ الصِّيَامِ وَهَذَا الْعِيدُ تَالِيهِ
 أَرَاكَ يَا صَاحِبِ لَهْوٍ فِي مَرَجٍ
 هَلْ أَنْتَ تَزْهَوُ بِفِرَاضِ كِدْتِ تَنْهِيهِ ؟ !
 أَمْ تَخْتَفِي بِوَدَاعِ الصُّومِ مُبْتَهَجًا
 تَوَدُّ أَنْ يَنْقُضِي فِي التَّوْبِ بَاقِيهِ (2)
 تَقُولُ ، إِنَّ صِيَامَ الشَّهْرِ أَرْهَقَنِي
 وَكُنْتُ فِي حَرَجٍ قَسْرًا أَعَانِيهِ (3)
 أَمْ أَنْتَ تَرْقُبِي عِيدَ الْفِطْرِ مُخْتَفِلًا
 بِمَا لَهْ مِنْ ضُرُوبِ الْبِرِّ تَنْوِيهِ ؟ !
 فَإِنْ نَسِيتِ بِشَهْرِ الصُّومِ مَا أَمَرْتُ
 بِهِ الشَّرِيعَةَ مِنْ إِحْسَانِنَا فِيهِ
 فَادْكُرِي مَتَى كُلُّ يَوْمِ الْعِيدِ بَائِسَةً
 لَهَا يَتِيمٌ بِمَا يُغْطِي تَمَنِّيهِ (4)
 وَأَذْكُرِي كَثِيرًا يَرَى عِيدًا وَلَيْسَ لَهُ
 فِي يَوْمِهِ غَيْرُ دَمْعِ الْعَيْنِ يَنْدْرِهِ
 أَمْ أَنْتَ تَفْرَحُ وَالْمَسْكِينُ فِي نَصَبِ
 أَلَسْتَ حُرًّا لَهُ قَلْبٌ يُنَاجِيهِ ؟ ! (5)
 هَلَّا تَرْتَدُّ بِمَا فِي الصُّومِ مِنَ الْمِ
 نَاكَ الْفَقِيرُ مَتَى الْأَيَّامُ يَطْوِيهِ (6)

إِنْ كَانَ قَلْبُكَ صَخْرًا مِنْ قَسَاوَتِهِ
 كَمَا يُقَالُ فَشَبَّحَ الْفَقْرَ يَثْنِيهِ
 فَأَخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ إِحْسَانًا تُسْرِئِهِ
 أَوْ مَا أَخُو الشَّرِّ فِي الْأُخْرَى يُلَاقِيهِ ! ؟

حسين الجزيري - الديوان
 الدار التونسية للنشر 1971 ص 22 - 23

حسين الجزيري : من أبرز الصحافيين بفرنس في مطلع القرن العشرين ، أَسَّس جريدة النديم ، وخصَّ بالشعر الفكاهي ذي النزعة الإصلاحية الاجتماعية . جمع أغلب إنتاجه في ديوانين الأول بالدارجة « أزجال الجزيري » والثاني بالقصصى « ديوان الجزيري » .
 الدار التونسية للنشر 1971 .

الشرح :

- (1) تزهو ، زها يزهو زهوا ، افتخر وتكبر
 (2) في التَوَ ، في الحين والساعة
 (3) قسرا ، قهرا وبإكراه
 (4) تمنيه ، متى الرجل بالشيء ، جعله يتمناه أي يأمل الحصول عليه
 (5) ناجاه ، سآه بما عنده من أسرار وعواطف
 (6) هَلَا ، كلمه تحضيض تفيد اللوم على ترك الفعل اذا دخلت على الماضي ، وإذا دخلت على المضارع أفادت الحث على القيام بالفعل .

الأسئلة :

- 1 - يفكر الناس في أواخر شهر رمضان في أفراح العيد ومسراته . ما هي مختلف المشاعر التي تختلج في نفوسهم ؟
 2 - لماذا يجب التفكير في الفقراء والمحرومين أيام العيد أكثر من سواها ؟
 3 - كيف يمكن أن تزداد سعادة الفرد والجماعة أيام العيد حسبما يستنتج من القصيدة ؟ وهل ما دعا إليه الشاعر كاف لإبعاد شبح الفقر عن الناس ؟ .

وَقَفَ عَلَوَانِي بِالتُّقْرَبِ مِنَ الرِّجَالِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُقْنِعَهُمْ بِأَنْ
يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ أَحَدٌ ... وَبَغْتَةً
تَرَاحَتْ الْأَيْدِي بِالْعِصِيِّ الْمُسْتَبَكَةِ عَلَى الْجِسْرِ ، وَسَقَطَتِ الْفُؤُوسُ
وَالشَّمَارِيخُ ⁽¹⁾ عَلَى الْأَرْضِ وَأَتَجَهَّ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ كُلُّهُمْ إِلَى بَيْتِ
السَّاقِيَةِ وَهُمْ يَلْهَثُونَ .

وَأَخْتَلَطَ الصِّيَاحُ بِالِاسْتِغَاثَةِ وَحَاوَلَ شَيْخُ الْبَلَدِ أَنْ يَتَقَدَّمَ
إِلَى حَافَةِ الْجِسْرِ حَيْثُ وَقَعَتِ الْجَامُوسَةُ ⁽²⁾ وَزَعَقَ . وَلَكِنَّ الصَّرَخَاتِ
غَمَرَتْ ضَجِيجَهُ .

وَقَعَدَ مَسْعُودٌ عَلَى الْأَرْضِ لَا يَقْوَى عَلَى الْحَرَكََةِ وَأَخَذَ
يَضْرِبُ التُّرَابَ بِيَدَيْهِ فِي حَسْرَةٍ مُخِيفَةٍ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقِفَ
كَأَنَّهُ أَنْكَسَرَ حَقًّا ...

غَيْرَ أَنْ عَبْدَ الْهَادِي قَفَزَ إِلَى الْبَيْتِ لَا هِثًا وَأَسْنَدَ رِجْلَيْهِ إِلَى
الْقَوَادِيسِ ⁽³⁾ وَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ بَطْنِ الْجَامُوسَةِ وَهُوَ يُسْنِدُ قَدَمَيْهِ
إِلَى غُورِ فِي الْبَيْتِ ...

وَزَحَفَ الرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْقُدُونَ عَلَى الْجِسْرِ بِجِرَاحِهِمْ
مُنْذُ لَحْظَاتٍ ... وَوَقَفَ بَعْضُهُمْ أَمَامَ الْبَيْتِ ...

وَهَبَّ مِنْ نَاحِيَةِ عَبْدِ الْهَادِي رَجُلٌ ... وَأَوْشَكَ أَنْ يَسْقُطَ فِي
الْبَيْتِ ، فَأَسْنَدَهُ عَبْدُ الْهَادِي وَرَجَاهُ أَنْ يَضَعَهُ هُوَ وَيَسْتَرِيحَ
بَعِيدًا ... كَانَ عَبْدُ الْهَادِي مُنْذُ لَحْظَاتٍ يَضْرِبُ هَذَا الرَّجُلَ ...
وَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقْدِفَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ نَفْسِهِ ... كَانَ عَلَى الْأَقْلِ
مُسْتَعِيدًا لِهَذَا ... وَكَانَ الرَّجُلُ هُوَ الْآخِرُ مُسْتَعِيدًا لِأَنْ يَضْنَعَ بِعَبْدِ

الْهَادِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . وَلَكِنَّهُمْ الْآنَ أَمَامَ ضِيَاعِ جَامُوسَةِ مَسْعُودٍ
يُحْسُونَ فِجَاءَهُ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَنْزِلُ الْكَارِثَةُ بِرَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ فَكَأَنَّهَا
نَزَلَتْ بِهِمْ جَمِيعًا ...

وَمَبْطَ إِلَى الْبِئْرِ رِجَالٌ آخَرُونَ وَوَقَّفُوا كُلَّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ
وَأَرْحَلُهُمْ إِلَى الْقَوَادِيسِ أَوْ إِلَى غُودٍ فِي الْبِئْرِ . وَكَانُوا كُلَّهُمْ يَسْتَنْدُونَ
بِعَضِّهِمْ حِينَ تَقْلُقُ الْأَرْجُلُ ⁽⁴⁾ ... وَكَانُوا كُلَّهُمْ يُشْجَعُونَ بَعْضُهُمْ
وَأَيْدِيَهُمْ جَمِيعًا تَحْتَ بَطْنِ الْجَامُوسَةِ يُحَاوِلُونَ دَفْعَهَا بِكُلِّ مَا
يَمْلِكُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ مِنْ قُوَّةٍ لِدَفْعِ الْكَارِثَةِ . كَانُوا كُلَّهُمْ يِعَانُونَ
فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لِحِطَابِ خَاطِفَةٍ مِنْ نَفْسِ الْيَأْسِ الْمُخِيفِ . وَتَلَمَعُ لَهُمْ مَعًا
وَمَضَاتٌ بَهِيجَةٌ مِنْ نَفْسِ الْأَمَلِ . كَانُوا يَنْخُونُ وَيَعْرِقُونَ وَتَقْدُخُ
عُيُونُهُمْ وَتَتَتَابَعُ أَنْفَاسُهُمْ دَاخِلَ الْأَمَلِ . كَانُوا دَاخِلَ الْبِئْرِ وَخَارِجَ
الْبِئْرِ عَلَى مَذَارِ السَّاقِيَةِ يَتَدَفَعُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ - وَشَيْخُ الْبَلَدِ
يَزْعَقُ بِأَمْرِ لَا يُضْفِي إِلَيْهَا أَحَدٌ ... وَالسَّنَاوِي يَسْتَنْجِدُ بِقُوَّةِ
اللَّهِ ... أَمَا مَسْعُودٌ فَكَانَتْ عَيْنَاهُ عَلَى عُنْدِ الْهَادِي وَيَدُهُ تَضْرِبُ
الْأَرْضَ وَتَلْطُمُ . وَهُوَ قَاعِدٌ يُدِيرُ رَأْسَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي دَاخِلِ الْبِئْرِ وَإِلَى
امْرَأَتِهِ الَّتِي جَلَسَتْ أَمَامَهُ صَفْرَاءَ كَأَلْمَوْتِ . بِلَا حِيلَةٍ وَلَا قُوَّةِ
حَتَّى عَلَى الْجَزَعِ وَالصُّرَاحِ ... وَرَأَى مَسْعُودٌ جَامُوسَتَهُ تَرْتَفِعُ قَلِيلًا
مِنْ مَكَانِهَا فِي الْبِئْرِ وَلَكِنَّهَا عَادَتْ فَسَقَطَتْ وَالرِّجَالُ مَا زَالُوا
يَتَصَايَحُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ مِنْ دَاخِلِ الْبِئْرِ وَالْأَيْدِي كُلِّهَا تَحْتَ
بَطْنِ الْجَامُوسَةِ تُحَاوِلُ أَنْ تَرْفَعَهَا فِي غَيْرِ يَأْسٍ وَفِي كُلِّ لِحْظَةٍ
يَضَعُدُ رَجُلٌ يَلْمَهُ لِيَنْهَيْطَ رَجُلٌ جَدِيدٌ .

وَأَخِيرًا رُفِعَتِ الْجَامُوسَةُ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ فَرُدَّتِ الرُّوحُ إِلَى
امْرَأَةِ مَسْعُودٍ وَزَغَرَدَتْ .

وَوَقَّفَ مَسْمُودَ فَجَاءَ ... وَأَنْتَفَضَ كَأَنَّمَا صُبَّتْ فِي عُرُوقِهِ دِمَاءُ
حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ فَتَيَّبَهُ بِكُلِّ الدَّفءِ وَالْأَمَلِ ... وَأَرْتَفَعَتْ زَغَارِيدُ
النِّسَاءِ .

عبد الرحمان الشرقاوي
(الأرض)

مطبوعات دار الشعب - القاهرة -

1970 - ص 132 - 133

عبد الرحمان الشُّرْقَاوِي ،

كاتب مصري معاصر من أبرز مؤلفي القصة والرواية ، من إنتاجه رواية
« الأرض » يصوِّر فيها تشبُّث الرِّيفِيِّين بالأرض وصراعهم مع المستعمر ومن تَوَاطَوا
مَعَهُ على انتزاع الأرض واستغلالها لمصالحهم الشخصية .

الفَرَح ،

- (1) الشماريخ ، جمع الشموخ ، وهو الفصن الدقيق . والمراد هنا العصي التي كان
يتضارب بها الفلاحون أثناء المعركة التي شُبَّت بينهم عند تقاسمهم الماء .
(2) الجاموسة ، ضرب من البقر يوجد بكثرة في مصر
(3) القواديس ، جمع قادوس ، وهو إناء يخرج به الماء من السواقي .
(4) تعلق الأرجل ، تضطرب .

الأسئلة :

- 1 - ما الذي جعل الفلاحين يُغَيِّرُونَ من سلوكهم فجأة بعد سقوط الجاموسة في البئر ؟
- 2 - استخرج من النص العبارات والصور التي تبرز تأزر الفلاحين عند إنقاذهم للجاموسة .
- 3 - بيِّن انطلاقاً من النص فضل التضامن بين النَّاسِ في المصائب وكذلك في الحياة اليوميَّة .

تقديم :

قيمت هذه القصيدة في حفلة أقيمت بالمدرسة القرآنية الفرض منها تكوين فرع بتونس العاصمة لملجأ الفقراء المسلولين .

(البسيط)

- أناخ في قلب ليلى هاجس الشجن
 (1) أيا ن تزنو بجفنيها إلى الوسن ...
 أنت وأنتها في قلب والدها
 (2) كأنها طغنة من سيف ذي يزن ...
 كانت قبيل أنتشاب الداء مفرغة
 في قالب الحسن شخروزا على فنن
 فعأينتها الليالي السود عن حسد
 (3) وقلب نتيك مطوي على الإحن
 وصارعتها مع الأذواء فاقتها
 (4) « وأبن اللبون إذا ما لز في قرن »
 وحال دون أبيها والمعيشة ما
 (5) قد حال تنأى به الدنيا على السن
 لم يستطع بسط كفيه لنائلة
 شأن الأبي ونفس الحر لم تهن
 فضاق ذرعا ويأس المرء يرغمه
 « حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن »

فَبَيْنَمَا الْبَائِسُ الْمِسْكِينُ فِي قَلْبِ

وَالْبِنْتُ جَائِيَةٌ فِي طِغْرهَا الْقَطْنِي

إِذَا يَوْعُ حُطَى فِي بَيْتِهِ طَرَقَتْ

(6) أَسْمَاعُهُ فَنَجَلَى مَا كُنَّ فِي الدُّجَنِ

وَقَائِلُ يَا أَبَا لَيْلَى أَجَلٌ نَظَرًا

(7) فِي زُهْرَةَ الْيَوْمِ وَأَشْكُرُ مَانِحَ الْمَنِي

قَدْ قِيضَ اللَّهُ أَقْوَامًا ذَوِي كَرَمٍ

(8) فَأُخِذُوا مَلَجًا فِي مِضْرِنَا الْمَدْنِي

يَخْتَصُّ بِالْبَائِسِ الْمَسْلُولِ إِذْ فَشِيَتْ

جُرُتُومُهُ الشَّلَّ فِي أَشْلَا ذَوِي الْوَهْنِ

أَدْوَا بِهِ حَقٌّ إِنْسَانِيَّةٍ رُعِيَتْ

فِيهِمْ وَكَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَحْسَنِ السَّنَنِ

وَأَوْدَعُوهُ نَطَاسِيَيْنَ تُرْشِدُ مَنْ

(9) يَزْتَاخُ قَلْبُهُ فِي الْمَاوَى إِلَى سَكْنِ

وَأَسْتَنْهَضُوا لِمَجَانِي غَرْسِهِمْ هَمًّا

تَعُدُّ مِهْنَتُهُمْ مَنْ أَقْدَسَ الْمِهْنِ

وَأَسْتَنْطَقُوا بَاعِثَ الْإِخْسَاسِ زَائِدَهُمْ

مِنْ كُلِّ ذِي أَدَبٍ أَوْ شَاعِرٍ لِسِنِ

لِيَسْتَمِيدُوا مِنَ الْأَغْيَانِ مَوْرَدَهُ

لَا فَضْلَ لَوْلَا مِيَاهُ الْبَحْرِ لِلْسُفْنِ

فَأَفْتَرَ ثَغْرَ الْفَتَى وَأَزْتَاخَ خَاطِرَهُ

وَهَشِيَتْ الْبِنْتُ تَضْدِيقًا لِمُؤْتَمَنِ

فَلَا يَلِيقُ بِقَوْمِي أَنْ يَخِيبَ رَجَا
هَذَيْنِ فِيهِمْ وَصَوْتِي بَيْنَهُمْ عَلَيَّ
فِي كُلِّ ذِي كَيْدٍ مِنْ كُلِّ ذِي كَرَمٍ
يُرْجَى الصَّنِيعُ فَهَلْ مِنْ نَهْضَةٍ لِفَنِي
إِحْيَاءَ نَفْسٍ كِإِحْيَاءِ الْنُفُوسِ مَعَا
وَلَيْسَ يَخْفَى كَلَامُ اللَّهِ عَنْ فِطْنِ (10)
كَيْفَ الْهَنَاءِ وَحَالَ الْبَغْضِ مُخْزَنَةً
وَلَا الْتِفَاتِ بِعَيْشٍ لِلضَّعِيفِ هَنِي
هَذِي سَبِيلِي فَهَلْ مِنْ سَالِكِ سُبُلِي
هَذِي يَدِي فِي يَدَيْكُمْ يَا بَنِي وَطَنِي

الشاذلي خزندار
الديوان ج 1 ص 119 - 121

الشاذلي خزندار ، انظر ترجمته عقب النص « كرامة الشعب »

الفرح :

- (1) السَّوْسَنُ
(2) سَيْفُ بنِ ذِي يَزْنَ
(3) الإخسن
(4) « ابن اللبون اذا ما لَزَّ في قرن » ، إشارة لمن لا يستطيع دفع ما يكرهه .
(5) السَّنُّنُ
(6) السَّجَنُ
(7) زُهْرَةٌ
(8) مَصْرَنًا
- من وَسَنَ الرَّجُلُ أي أخذهُ النوم .
ملك بني حَمِيرٍ في جنوب جزيرة العرب حوالي سنة 570 م وهو بطل الأساطير الشعبية المدونة في سيرة تحمل اسمه .
ج إحنة وهي الحقد
إشارة لمن لا يستطيع دفع ما يكرهه .
السَّنُّنُ من الطريق نهجه وجهته
ج دُجْنَةٌ وهي الليلة المظلمة
اسم جريدة « الزهرة » اليومية وكانت تصدر في ذلك الوقت
مدينتنا

- (9) نطاسيين : ج: نطاسي وهو الطبيب الماهر
- (10) إحياء نفس كإحياء النفوس معا : في العبارة إبراز لقيمة التضامن وأثره الإيجابي في المجموعة وفيها تضمين للتعبير القرآني الوارد في قصة قابيل وهابيل .

الأسئلة :

- 1 - في القصيدة تصوير لمعوز حائر قلق - ما هي أسباب حيرته وقلقه ؟ وما رأيك في سلوكه وهو يعالج وضعه ؟
- 2 - تتضمّن القصيدة اشادة بعمل انساني جليل - بينه واذكر منافعه ؟
- 3 - ائت بأمثلة تبين ما للمجهود الجماعي من جدوى ونجاعة في نهضة البلاد .

من وحي الساقية الشهيدة

(مجزوء الكامل)

قَالُوا التَّوْحُشُ زَالًا ، فَأَجَبْتُهُمْ مَنْ قَالَ؟
 مَنْ ذَا الَّذِي بَقَرَ الْبُطُونَ وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ؟⁽¹⁾
 مَنْ ذَا الَّذِي سَفَكَ الدِّمَاءَ وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ؟
 وَسَطًا عَلَى أَرْوَاحِنَا فَاسْتَعْجَلَ الْأَجَالَ؟
 وَأَنْقَضَ بِالنِّيرَانِ يَحْرِقُ نِسْوَةَ وَرِجَالًا؟⁽²⁾
 مَنْ أَنْسَبَ الْأَطْفَارَ فِي أَكْبَادِنَا وَأَنْهَالَ؟
 وَأَتَى فزُلْزَلَتِ الْحَيَاةُ بِأَهْلِهَا زِلْزَالَ؟
 هَلْ هَذِهِ رِيحُ الْفَنَاءِ قَدْ جَرَّتِ الْأَذْيَالَ؟

* * *

دَرَسَ مِنَ الْغَرْبِ (الصَّدِيقِ) يُعَلِّمُ الْجُهْلَالَ
 ذَاكَ الَّذِي نَعْتُوهُ بِالْحَرِّ الْأَبِيِّ ضَلَالًا⁽³⁾
 مَا زَالَ فِي أَسْرِ الْمَطَامِعِ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ
 عَبْدًا لِقُوَّتِهِ الَّتِي عَادَتْ عَلَيْهِ وَبِالْأَلَا
 وَاسْتَهْدَفَتْ أَخْلَاقَهُ فَهَوَتْ تُرِيدُ زُوَالَ
 الْحُرُّ مَنْ عَشِقَ الْوُجُودَ وَكَانَ فِيهِ كَمَالًا
 الْحُرُّ مَنْ صَنَعَ السَّلَامَ وَأَمَّنَ الْأَجْيَالَ
 الْحُرُّ مَنْ سَادَ الْغَرَائِزَ وَاصْطَفَى الْأَفْعَالَ⁽⁴⁾
 وَعَصَى الْهَوَى وَجُنُونَهُ ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَمَالَ

هَيَّا أَخِي وَأَمْدُدْ يَدَيْكَ نُوْحِدِ الْأَعْمَالَ
 وَنَحْرِرِ الْقَطْرَ الشَّقِيقَ لِنَأْمَنَ اضْمِحْلَالًا
 فَهُوَ الْأَسِيرُ وَنَفْسُهُ لَا تَعْرِفُ الْأَعْلَالَ
 فِي ظِلِّ مَغْرِبِنَا الْمُوْحِدِ يُدْرِكُ اسْتِقْلَالَ
 سِرِّ يَا شَمَالَ افْرِيقِيَا وَتَفْحَمِ الْأَهْوَالَ
 وَأَرْفَعِ لِيَوَاءَكَ وَالْمَبَادِيءَ فَوْقَهُ تَتَلَا⁽⁵⁾
 شَدَّ خِنَاقَ الْغَاصِبِينَ وَأَطْرِدِ الْأَنْدَالَ
 لَمْ تَبْقِ فِعْلَتُهُمْ لَهُمْ غَيْرَ الرَّحِيلِ نُوَالًا
 لَا تَرْهَبَنَّ حِرَابَهُمْ لِأَنَّ تَسْأَمَنَّ نِضَالًا
 فَالْحَقُّ أَفْتَكُ فِي الصَّرَاعِ صِرَاوَةٌ وَنَكَالًا

منور صمادح

مجلة الفكر (عدد 7 عام 1958)

منور صمادح : شاعر تونسي معاصر - ولد بنفطة سنة 1931 . عصامي التكوين .
 انقطع عن الكتاب وهو في التاسعة من عمره - امتاز شعره بمواكبة
 الحركات التحريرية بالمغرب العربي .
 من أهم ما ظهر له دواوين : فجر الحياة (1955) . حزب على
 الجوع (1955) . صراع (1956) وحديثا ديوانه « أدب وطرب » .

الشرح :

- (1) بقر بقر البطون أي شقها
 (2) أنقض الاستعمال الشائع أن يقال انقض على (مثال : انقض النسر على فريسته : وقع عليها للفتك بها)
 (3) الأبيني المترفع عن الدنيا

- (4) الغَرَائِزُ : ج غَرِيْزَةٌ وهو الميل الفطري نحو الخير أو الشر
(5) تَتَلَّالًا : تتلألاً خَفَفْتُ لضرورة الوزن

الاسئلة :

- 1 - أذكر الظروف التاريخية التي أوحت الى الشاعر بهذه القصيدة .
- 2 - يَرُدُّ الشاعر في هذا النصِّ على من يزعم أن التوحش زال من عالمنا المتمدن . ما هي حججه في هذا الرد ؟
- 3 - نُبِعَت الغَرْبُ بالعالم الحَرَّ . فكيف كان موقف الشاعر من هذا الوصف ؟ وما هي الخصال التي ينبغي أن يتحلَّى بها الحرَّ الحقَّ في رأيه ؟
- 4 - في القصيدة نداء إلى التضامن على مستوى الشعوب . فبماذا تعلل هذه الدعوة وكيف ترى نتائجها ؟

لقد شاهدت مرة على شاشة التليفزيون فلما من الأفلام التي تُنقش في الذاكرة كالنقش في الحجر، تتلخص أحداثه في أن شابين مزرعيين ركبا قاطرة أمريكية وأخذا يتفنانان في مضايقة المسافرين. فهذا يفصل بينه وبين خطيبته فيلود بالبكاء وذلك يقضى عن مكانه باللحم والركل فيمثل مكرها وهو يتكلف الابتسام ... وقد أصبح كل واحد من الراكبين يعتصم بالصمت ويحول وجهه عما يرى، فسرت عدوى الانخدال إلى جميع النفوس وأنضفت الإزادات المسلوبة إلى قوة الشر وأصبحت غرفة القاطرة كالجحيم المغلق لا تسمع فيه إلا فهقات المعتدين ولا ترى إلا وجوها كالحة مخطئة⁽¹⁾ تحركها أيادي العابثة من حين إلى حين كما تحرك الدمي. وعرف الناس عن بعضهم في تلك الحال ما كانوا يجهلون حين سقط الوقار وتمكن الخوف وزاح كل واحد يطلب النجاة لنفسه ... ولكنهم لم يدركوا أن مسؤوليتهم جماعية وأن صمتهم عن أول اعتداء هو الذي حكم عليهم بنفس المصير. مثلهم مثل الثيران الثلاثة التي تأمر اثنين منها على الثالث وكان أبيض فأغريا به الأسد فأكله، ففكر الثاني أن صاحبه الأسود قد

يفعل به ما فعلاه بالأول فكاد له عند الأسد حتى أكله، واستطاب الأسد لحم الثيران فهجم على الثالث، وأنداك فطن إلى غفلته وقال، ألا إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض! وهكذا كان شأن أولئك المسافرين. فبعدما شلت العزائم وخارت كل القوى

حَتَّى أَصْبَحَ الْمُشَاهِدُ الْجَالِسُ أَمَامَ شَاشَةِ التَّلِيْفِزِيُونِ لَا يَكْظِمُ
غَيْظَهُ مِنْ شِدَّةِ مَا أَدْخَلَهُ الظُّلْمُ وَفَقْدَانِ الْإِرَادَةِ مِنْ حَيْرَةِ عَلَى قَلْبِهِ
وَأَرْهَاقِ الْأَعْصَابِ ، قَامَ رَجُلٌ مَعْصُوبَةٌ يَدُهُ فِي الْجَبَسِ وَأَخَذَ يُقَاوِمُ
بِيَدٍ وَاحِدَةٍ فَتَمَكَّنَتْ إِرَادَتُهُ الْمَفْرَدَةُ مِنَ الْإِنْتِصَارِ عَلَى الشَّرِّ
وَخَلَصَتْ ذَاكَ الْعَدَدَ الْكَبِيرَ مِنَ الَّذِينَ شَارَكُوا بِصَمْتِهِمْ فِي اسْتِشْرَاءِ
الْعُدْوَانِ .⁽²⁾

وَمَا يُقَالُ عَنِ الْأَفْرَادِ يُقَالُ أَيْضًا عَنِ الْأُمَّمِ وَالشُّعُوبِ . فَكَمْ
مِنْ أُمَّةٍ ضَعِيفَةٍ أَعَانَتْ دَوْلَةً كَبِيرَةً عَلَى شَبِيهَاتِ بِهَا ضَعِيفَاتٍ
حَتَّى إِذَا خَلَا الْجَوُّ لِلدَّوْلَةِ الْكَبِيرَةِ ضَمَّتْ صَدِيقَتَهَا إِلَى ضَحَايَاهَا .
وَبُلْدَانُ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ الَّتِي تَجْلِسُ إِلَى جَانِبِ حَقَائِبِهَا عَلَى
الرَّصِيفِ فِي أَنْتِظَارِ قِطَارِ الْحَضَارَةِ تَجْمَعُ بَيْنَهَا أخطَارُ الرُّحْلَةِ
وَالشُّوقِ إِلَى حُسْنِ الْمَالِ . فَلَا يَكُونُنَّ شَأْنَهَا شَأْنُ الْمُسَافِرِينَ فِي
الْقَاطِرَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَلْتَسْتَعِدَّنْ لِمُفَاجَأَاتِ الطَّرِيقِ حَتَّى لَا يُحَوَّلَ
الْقِطَارُ .

جعفر ماجد

(مجلة الفكر)

— السنة 23 — العدد 9 جوان 1978

جعفر ماجد : ولد بالقيروان سنة 1940 . دكتور في الآداب العربية وأستاذ بالجامعة
التونسية . شاعر له ديوانان : « نجوم على الطريق » و « غدا تطلع
الشمس » ومقالات منشورة على الأخص بمجلة الفكر ، الى جانب
إعداده لخصص إذاعية وتلفزيونية .

الشرح :

(!) محتظة : من حنط الميت حتى جثته بالحنوط . وهو ضرب من الطيب

يمنع الجلد من البلى والفساد . ويقصد هنا بوجوه محنطة أي شاحبة
من شدّة الخوف .

(2) استثناء (العدوان) : من شرى الشربين الناس : انتشر واستطار .

الأسئلة :

- 1 - أوضح . من خلال النص . العوامل النفسية والأخلاقية التي ولدت ما تعرّض له المسافرون في القاطرة الأمريكية من مضايقات ومحن .
- 2 - قارن بين موقف المسافرين من تصرفات الشائين المنحرفين وموقف صاحب اليد المعصوبة .
- 3 - ما هي الحلول التي تراها صالحة لمنع انتشار أخطار الاعتداء على الغير واستباحة العبث بالقيم ؟
- 4 - كيف يمكن للدول الضعيفة أن تحمي نفسها من هيمنة الدول الكبرى ؟

إنَّ طريقَ الحياةِ مليئةٌ حَوَاجِرَ وَعُقْبَاتٍ وَإِنَّ السَّيْرَ فِيهَا لَا يَخْلُو مِنْ سُقُوطٍ مُمَكِّنٍ أَوْ تَوَقُّفٍ بَلْ إِنَّ الْعَدُولَ عَنِ السَّيْرِ حَيْثَا وَالْعَوْدَةَ إِلَى الْوَرَاءِ لِلتَّأْمُلِ لِحَتْمِيٍّ وَمُثْمِرٍ فِي أَنْ وَاحِدٍ . فَعَلَى كُلِّ الْأَجْيَالِ أَنْ تَتَعَاضَدَ فِي صَفِّ مُتَمَاسِكٍ مُتَلَاحِمٍ . هَذِهِ الْوَحْدَةُ هِيَ الَّتِي تُنَمِّي الشَّجَاعَةَ وَتُثَبِّتُ الْإِيمَانَ « بِالْبِنَاءِ » وَتَحْمِلُ عَلَى السَّعْيِ إِلَيْهِ يَا بَيْتَهَاجَ وَحَمَاسٍ .

إنَّ شُعُورَ الْأَجْيَالِ عَلَى اخْتِلَافِهَا بِتَكَاتُفِهَا وَتَضَامُنِهَا هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُكْسِبُ الْعَمَلَ الْإِنْسَانِيَّ قِيَمَتَهُ الْكُبْرَى . فَالْأَسْلَافُ عَلَى بُعْدِ الزَّمَنِ - يَعِيشُونَ نِضَالَنَا وَكَأَنَّهُمْ مِنْ خِلَالِ الرُّوَابِطِ الَّتِي تُشَدُّ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ يُؤَازِرُونَنَا فِيمَا نَسْعَى إِلَيْهِ .

وَكَذَلِكَ شَأْنُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا . فَلَنْ نَفْنَى وَلَنْ نُقْبَرَ إِلَى الْأَبَدِ بِإِحْدَى الْمَقَابِرِ الْبَغَائِرَةِ الْمَهْجُورَةِ بَلْ سَنَكُونُ عَيْرَ كِفَاحِ أُنْبَاءِنَا ذَائِبِينَ عَلَى نَشَاطِنَا نَعِيشُ مَلْحَمَةَ الْبِنَاءِ الَّتِي سَوْفَ يُنْجِزُ وَسَنَشَاهِدُ أَخْلَامَنَا الْوَطَنِيَّةَ تَتَحَقَّقُ - حَتَّى وَلَوْ أُنْبَلَانَا الْتَرَابِ - .

هَذَا الشُّعُورُ الْعَمِيقُ هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُكْسِبُ الْعَمَلَ الْإِنْسَانِيَّ قِيَمَتَهُ الْكُبْرَى وَيَفْضِلُهُ يَتَعَزَّى الْإِنْسَانُ عَمَّا يَبْذُلُ مِنْ جُهْدٍ وَعَنَاءٍ وَمَا يَتَحَمَّلُ مِنْ تَضْحِيحَةٍ وَحَرَمَانٍ . وَيُمْكِنُنَا فِي كَلِيعَةِ أَنْ نَقُولَ ، إِنَّ هَذَا الشُّعُورَ هُوَ الَّذِي يَقِيمُ التَّطَوُّرَ حَقَّ قِيَمَتِهِ وَيَتَرَجِّمُ أَفْصَحَ التَّرْجِمَةِ عَنِ مَعَانِي الْمَسِيرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَتَوَاصَلُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَا تَنْتَهِي أَبَدًا .

وَفِي الْبُلْدَانِ الَّتِي لَا يَزَالُ مَجَالُ النُّضَالِ فِيهَا مَفْتُوحًا
تَتَهُمُ الْأَجْيَالُ دَائِمًا بَعْضَهَا بَعْضًا بِأَنَّهَا لَمْ تُقَدِّمِ شَيْئًا ذَا بَالٍ .
وَلَكِنْ ، أَلَيْسَتْ أَضْعَبَ الْأُمُورِ مَبَادِئُهَا ؟ فَلْيَقُمْ كُلُّ وَاحِدٍ بِوَاجِبِهِ
بِلَا ضَجْرٍ أَوْ تَتَبُّعٍ لِسَقَطَاتِ الْآخَرِينَ إِذِ النَّقْدُ الْبِنَاءُ لَيْسَ قَدْحًا
وَتَجْرِيحًا . وَلَيْكُنْ اقْتِسَامُنَا الْأَعْمَالَ مُثَبِّتًا لِاتِّحَادِنَا وَتَضَامُنِنَا
فَالْخَطَرُ يُحْدِقُ بِنَا جَمِيعًا فَلْتَنْظُرْ جُهُودُنَا لِذَفْعِهِ .

إطاهر صفر
« مذكرات من المنفى »
(تعريب المؤلفين)

الطاهر صفر :

أحد مؤسسي الحزب الدستوري التونسي الجديد ، نفته السلطات الفرنسية
بجرجيس بين 1934 و 1935 إثر حملات الاعتقال التي شنتها ضد زعماء الحزب
أنداك يوم 3 سبتمبر 1934 .

الاسئلة :

- 1 - كيف يتجلى تضامن الأجيال في بناء الحضارة حسبما ورد في النص ؟
- 2 - ما هي الغايات التي يحققها تضامن الأجيال في سبيل تقدم الحضارة ؟
- 3 - تقتضي مسيرة الأجيال في البلدان السائرة في طريق النمو شروطا . ما هي ؟ وما مسؤولية هذه الأجيال في دفع عجلتها الى الأمام ؟

(مجزوء الوافر)

أَخِي ، إِنْ ضَجَّ بَعْدَ الْحَرْبِ غَرِيبِي بِأَعْمَالِهِ ⁽¹⁾
 وَقَدَسَ ذِكْرُ مَنْ مَاتُوا وَعَظَمَ بَطْشُ أُبْطَالِهِ
 فَلَا تَهْرَجْ لِمَنْ سَادُوا ، وَلَا تَشْمَتْ بِمَنْ دَانَا ⁽²⁾
 بَلِ ارْكَعْ صَامِتًا مِثْلِي بِقَلْبٍ خَاشِعٍ دَامَ
 لِنَبِيِّ حَظِّ مَوْتَانَا

أَخِي ، إِنْ عَادَ بَعْدَ الْحَرْبِ جُنْدِي لِأَوْطَانِهِ
 وَالْقَى جِسْمَهُ الْمَنْهُوكِ فِي أَحْضَانِ خِلَانِهِ
 فَلَا تَطْلُبْ إِذَا مَا عُدْتَ لِلْأَوْطَانِ خِلَانَا
 لِأَنَّ الْجُوعَ لَمْ يَتْرُكْ لَنَا صَخْبًا نُنَاجِيهِمْ
 سِوَى أَشْبَاحِ مَوْتَانَا

أَخِي ، إِنْ عَادَ يَحْرُثُ أَرْضَهُ الْفَلَاحُ أَوْ يَزْرَعُ
 وَيَبْنِي بَعْدَ طُولِ الْهَجْرِ كُوخًا هَذِهِ الْمِدْفَعُ
 فَقَدْ جَفَّتْ سَوَاقِينَا وَهَدَّ الذُّلُّ مَاوَانَا
 وَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا الْأَعْدَاءُ غَرْسًا فِي أَرْضِينَا
 سِوَى أَجْيَافِ مَوْتَانَا

أَخِي ، قَدْ تَمَّ مَا لَوْ لَمْ نَشَأْ نَحْنُ مَا تَمَّا
 وَقَدْ عَمَّ الْبَلَاءُ ، وَلَوْ أَرَدْنَا نَحْنُ مَا عَمَّا
 فَلَا تَنْدُبْ ، فَأَذْنُ الْغَيْرِ لَا تُضْغِي لِشُكُونَانَا
 بَلِ اتَّبِعْنِي لِنُخْفِرَ خَنْدَقًا بِالرُّفْشِ وَالْمِفْعُولِ ⁽³⁾
 نُوَارِي فِيهِ مَوْتَانَا

أخي . مَنْ نَحْنُ ؟ لَا وَطَنَ وَلَا أَهْلَ وَلَا جَارَ
 إِذَا نَمْنَا ، إِذَا قُمْنَا ، رِدَانَا الْخِزْيُ وَالْعَارُ
 لَقَدْ خَمَّتْ بِنَا الدُّنْيَا كَمَا خَمَّتْ بِمَوْتَانَا⁽⁴⁾
 فَهَاتِ الرَّفْشُ وَاتَّبِعِي لِنُخْفِرَ خَنْدَقًا آخَرَ
 نُؤَارِي فِيهِ أَحْيَانَا

- ميخائيل نعيمة -

هَمْنُ الْجُفُونِ

ميخائيل نعيمة :

أديب لبناني ولد سنة 1889 . تلقى تعلّمه في بلده ثمّ في روسيا ثمّ في أميركا
 - أسس سنة 1920 مع جبران وأبي ماضي وغيرهما « الرابطة القلمية » التي عني
 أصحابها بالتجديد في الأدب العربي . عاد الى لبنان سنة 1932 ، واستقرّ هناك . من
 أهمّ مؤلفاته : الغربال ، همس الجفون (شعر) . سبعون ، مزداد ، اليوم الأخير ...

الشرح :

- (1) ضَجَّ : صاح وهنا بمعنى تبجّح وافتخر بصوت مرتفع .
 (2) تهزج : من هزج ترنّم بالغناء
 (3) الرُفْشُ : آلة فلاحية ينقل بها التراب وغيره
 (4) خَمَّ (اللحم) : نتن وفسدت رائحته .

الاسئلة :

- 1 - في النص مقابلة بين حالة الإنسان العربي والإنسان الغربي في أواخر الحرب العالمية الأولى
 (1917) . أذكر أهمّ معانيها وما رأيك في الصورة التي يبدو عليها كلّ طرف فيها ؟
 2 - ما هي الأسباب التي جعلت الشاعر يتألّم من الحالة المزرية التي تردى فيها شعبه ؟
 3 - يكرّر الشاعر لفظة « أخي » رغم ما يظهر عليه في القصيدة من تبرّم بيني جنسه
 فهل في الجمع بين ذلك التكرار وهذا التبرّم ما يساهم في إيقاظ الضمائر العربية ؟

إِنَّ الْاِعْتِصَافَ نَفْسَهُ - عِوَضَ أَنْ يَسْفِرَ عَنْ كَبْتِ الْحَرَكَهٖ
 الْوُطْنِيَّةِ أَوْ عَلَى الْأَقْلَ تَغْطِيْلِهَا - لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلَّا أَنْ زَادَهَا تَوْسَعًا
 وَتَغْلُغًا . وَإِذَا بِطَبَقَاتٍ جَدِيدَةٍ تَدْخُلُ الْمَعْرَكَةَ وَقَدْ كَانَتْ
 بِالْأَمْسِ لَا تَتَحَرَّكُ لِلْأَمْرِ . وَإِذَا يَنْخَبِ جَدِيدَةٌ تَنْهَضُ فِي الْبِلَادِ
 وَهِيَ الْمَتَكُونَةُ مِنْ أَوْلِيكَ الشُّبَّانِ الْمَهْتَزَّةِ نَفُوسُهُمْ . الْمَتَعَطَّشَةُ
 قُلُوبُهُمْ إِلَى التَّضْحِيَةِ وَالْكَرَامَةِ . الَّذِينَ قَدْ شَرَعُوا مِنْذُ الْآنَ فِي
 الْأَضْطِلَاعِ بِمَا أُوتِمِنُوا عَلَيْهِ وَقَدْ أَلْفُوا فِي مُقَدِّمَتِهِمْ رِجَالًا أَشِدَّاءَ
 كَوْنَتْ عَزَائِمُهُمْ السُّجُونِ وَالْمُخْتَشِدَاتِ . وَإِذَا بِالْأَعْيَانِ وَالْعُمَالِ
 وَالْأَعْيِيَاءِ وَالْمُعَوِّزِينَ وَالرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ قَدْ ظَفِرُوا بِمَثَلِ أَعْلَى
 يَنْطَلِقُ بِهِ وَجْدَانُهُمْ وَغَايَةَ لِلْحَيَاةِ جَدِيدَةٍ بِالْاِعْتِبَارِ وَمَعْنَى
 لِكَيَانِهِمْ وَمَصِيرِهِمْ . وَاسْتَعَدُّوا لِلتَّضْحِيَةِ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِمْ فِي
 سَبِيلِ ذَلِكَ الْمَثَلِ .

أَنَا أَعْرِفُ هَذَا الشُّعْبَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ . أَنَا أَعْرِفُ خِصَالَهُ
 وَعُيُوبَهُ . وَأَنَا تَتَبَعْتُهُ فِي تَارِيخِهِ الطُّوَيْلِ وَفِي أَيَّامِ عَظَمَتِهِ
 الْأَلَمَةِ وَفِي لَيْالِي ضَعْفِهِ وَتَدَهْوُرِهِ الْحَالِكَةِ . وَإِنَّ أَكْبَرَ عَيْبٍ فِيهِ
 - كَفَيْرِهِ مِنْ شُعُوبِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ - هُوَ إِفْرَاطُهُ فِي الْاِعْتِدَادِ
 الْفَرْدِيِّ وَشَفْفَهُ الْمَتَنَاهِي بِالْحَرِّيَّةِ . ذَلِكَ الشُّغْفُ الَّذِي إِذَا تَجَاوَزَ
 حُدُودًا مُعَيَّنَةً عَادَ عَلَيْهِ بِالضَّرِّ وَقَضَى عَلَيْهِ بِالتَّشْتِيَتِ
 وَالْفَجْزِ غَيْرَ أَنَّهُ أَبِي صَمُودَ لَا يَكْبُخُ لَهُ جِمَاحَ . وَكُلَّمَا نَهَضَ فِيهِ
 أَفْرَادٌ أَكْفَاءَ شِعَارِهِمُ الصَّدَقِ وَالْإِقْدَامِ وَتَوَقَّفُوا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَهَدَايَتِهِ إِلَى

الْجَادَّةُ الْمُثَلَّى فَإِنَّهُ يَأْتِي بِالْمُعْجَزَاتِ .

الحبيب بورقيبة

معرب عن كتاب : « تونس وفرنسا »

(1954)

الحبيب بورقيبة : انظر ترجمته عقب نص : أهداف البورقيبية

الأسئلة :

- 1 - يجد الشباب التونسي اليوم في جيل الرئيس الحبيب بورقيبة روح المواطنة العالية . وضح مميزات هذه المواطنة حسب ما ورد في النص .
- 2 - ما هو فضل التكتل وتوحيد الصف في خدمة الأهداف الوطنية ؟
- 3 - للرئيس بورقيبة معرفة جيدة بخصائص الشعب التونسي . اذكرها مبوبة مبرزاً كيف ساعدته على النهوض بالشعب .

لَمَّا نَزَلْتُ بِالصَّيْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا شَهْرًا وَنَيْفًا أَدْرَكْتُ أَنَّ كُلَّ مَا قِيلَ عَنِ نَظَافَتِهَا يُعْبَرُ عَنِ حَقِيقَةِ مُجَرَّدَةِ لَا إِفْرَاطَ فِيهَا وَلَا تَزْوِيقَ ... (1)

إِنَّ حِرْصَ الصَّيْنِيِّينَ الْمُلِحِّ عَلَى النَّظَافَةِ لِأَمْرِ يُثِيرُ الْإِعْجَابَ وَالْاسْتِغْرَابَ .

إِنَّ الصَّيْنِيَّ يَبْصُقُ كَثِيرًا وَلِذَلِكَ بُشِّتَ الْمَبَاصِقُ فِي كُلِّ مَكَانٍ . فِي شَوَارِعِ الْمَدَنِ وَفِي الْفَنَادِقِ (2) وَفِي الْأَسْوَاقِ وَفِي الْقِطَارِ . إِنَّ رُؤْيَةَ ذَلِكَ الْعَدَدِ الْمَهُولِ مِنَ الْمَبَاصِقِ مُضْجِرَةٌ وَلَكِنَّ الصَّيْنِيَّ عَوْدَ الْبِصْقِ فِيهَا فَلَمْ أَرْ بَصْقَةً وَاحِدَةً عَلَى الْأَرْضِ .

أَمَّا الذُّبَابُ فَإِنِّي لَمْ أَرْ ذُبَابَةً وَاحِدَةً مُدَّةَ إِقَامَتِي بِالصَّيْنِ وَتَطُوفِي مِنْ شَمَالِهَا إِلَى جَنُوبِهَا الْأَقْصَى . مَعَاذَ اللَّهِ رَأَيْتُ ذُبَابَةً وَاحِدَةً بِالْقِطَارِ فَمَا أَنْ صَوَّتَتْ حَتَّى حَدَّثْتُ فِي الْعَرَبِيَّةِ جَلْبَةً وَتَحَرَّكَ جَمِيعُ الْمَسَافِرِينَ وَأَقْبَلَ الْعَامِلَانَ الْمُكَلَّفَانَ بِالنَّظَافَةِ ، لَكَانَ حَيَّةً أَوْ نَمْرًا دَخَلَ الْعَرَبِيَّةَ . وَبَدَأَ صَيْدُ الذُّبَابَةِ حَتَّى قُتِلَتْ .

لَا حَظُّتُ عَنْ كَثْبِ كَيْفِ تَكُونَتْ فِي الشَّعْبِ عَقْلِيَّةً خَاصَّةً تَجْعَلُ مِنَ الذُّبَابِ حَشْرَةً خَطِيرَةً يَنْبَغِي أَنْ يُقْضَى عَلَيْهَا بِجَمِيعِ الْوَسَائِلِ ...

مَا هِيَ الْوَسَائِلُ الَّتِي اسْتَعْمَلُوهَا لِلتَّخْصِيلِ عَلَى هَذِهِ النَّتَائِجِ الَّتِي بَهَرْتَنِي ، وَلِغَرَسِ هَذَا السُّلُوكِ فِي نَفْسِيَّةِ أُمَّةٍ كَامِلَةٍ تَعُدُّ سِتْمِائَةَ مِليُونٍ نَسْمَةٍ ؟ ذَلِكَ مَا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ .

... لَقَدْ اسْتَعْمِلْتَ لِهَذَا الْفَرْضِ جَمِيعَ وَسَائِلِ الدَّعَايَةِ مِنْ
الْمَحَاضِرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ إِلَى اللَّافَاتِ الْحَائِطِيَّةِ الْمَصَوَّرَةِ إِلَى مِذْيَاعِ
الْقَطَارِ .

وَلَكِنْ الْمَحَافِظَةُ عَلَى النِّظَافَةِ تَسْتَدْعِي جُهُودًا يَوْمِيَّةً فِي
كُلِّ نَقْطَةٍ مِنْ قُطْرٍ شَاسِعٍ . وَقَدْ اسْتَطَاعَ النَّظَامُ الْجَدِيدُ أَنْ يَحْوِيَ
جَمِيعَ أَفْرَادِ الشَّعْبِ فِي مُنَظَّمَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ . وَتَلْعَبُ الدُّورَ الرَّئِيسِيَّ
فِي هَذَا الْمَضْمَارِ « لَجْنَةُ الْحَيِّ » وَهِيَ لَجْنَةٌ مُنْتَخَبَةٌ تَرَأْسُهَا غَالِبًا
أَمْرَاءُ كَهْلَةٌ أَوْ عَجُوزٌ مُحْتَرَمَةٌ . وَأَعْضَاءُ اللَّجْنَةِ سَاهِرُونَ عَلَى
نِظَافَةِ الْحَيِّ وَعَلَى جَمِيعِ النِّشَاطِ الثَّقَافِيِّ وَقَدْ رَأَيْنَا دَوْرَهُمُ الْفَعَّالَ
أَثْنَاءَ حَدِيثِنَا عَنْ مُقَاوَمَةِ الْأُمِّيَّةِ .

إِنَّ لَجْنَةَ الْحَيِّ تَطْلُبُ مِنْ جَمِيعِ سُكَّانِهِ تَنْظِيفَ أَثَائِهِمْ
وَبُيُوتِهِمْ وَفَنَاءَ مَنَازِلِهِمْ وَتُرَاقِبُ وَتُسَدِّي النِّصَاحِ ، وَإِذَا عَجَزَتْ
أَمْرَاءٌ عَنِ التَّنْظِيفِ لِأَنَّهَا غَلِيلَةٌ أَوْ عَجُوزٌ أَوْ مُثْقَلَةٌ بِالصِّغَارِ أَوْ
لِأَيِّ سَبَبٍ آخَرَ مَشْرُوعٌ أُرْسِلَتْ لَجْنَةُ الْحَيِّ فِرْقَةٌ مِنَ الشَّيْبَةِ
لِلتَّنْظِيفِ . فَصُورَةٌ جَمَاعَاتِ الشُّبَّانِ الَّذِينَ يَطُوفُونَ يَوْمِيًّا
بِالْمَكَّاسِحِ ⁽³⁾ أَصْبَحَتْ عَادِيَّةً .

وَقَدْ كَانَ دَوْرُ الشُّبَّانِ عَظِيمًا فِي الْأَعْمَالِ الْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي
قَامُوا بِهَا بِمُفْرَدِهِمْ أَوْ مَعَ الْفَلَاحِينَ وَالْعَمَلَةِ الَّذِينَ بَثُّوا فِيهِمْ
الْحَمَاسَ . وَتِلْكَ الْأَعْمَالُ الْجَمَاعِيَّةُ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى الصِّحَّةِ هِيَ
إِحْرَاقُ الْمَزَابِلِ وَدَفْنُ الْخَنَادِقِ ⁽⁴⁾ الْحَامِلَةِ لِلْمِيَاهِ الْمَنْزِلِيَّةِ .

الطاهر فيشة

(الضَّيْنُ الْحَدِيثَةُ)

ص 174 - 178 - تونس 1960

أديب تونسي معاصر ، ولد بتكرونة 1922 شغل خططا ثقافية عديدة ، كتب في القصة ومن أشهر مؤلفاته : نُسُورٌ وَضُفَادِغٌ ، ومن أقاصيص بني هلال ، وكتب مذكرات عن رحلته الى « الصين الحديثة »

الشرح :

- (1) التزويقُ : زَوْقُ الكلام . حَسَنه وَزَيْنه
- (2) فنادق : جمع فُنْدُق . وهو النزول للسياح والمسافرين عندنا .
- (3) المكايح : جمع المِكْحَحة وهي المكنة .
- (4) الخنادق : جمع خُنْدُق . وهو حفير تنصب فيه المياه المستعملة وغيرها .

الأسئلة :

- 1 - كيف تتجلى روح المواطنة ويظهر التأزر في حياة الصينيين اليومية ؟
- 2 - ما هو السر ، حسب رأيك ، في انتشار هذه الروح بين ستمائة مليون نسمة ؟
- 3 - هل القوانين والمنظمات وهيئات الوقاية الصحية كافية وحدها لدعم روح المواطنة بين المتساكنين ؟

(الكامل)

حُرٌّ وَمَذْهَبٌ كُلُّ حُرٍّ مَذْهَبِي
 (1) مَا كُنْتُ بِالْفَاوِي وَلَا الْمَتَعَصِبِ
 إِنِّي لِأَغْضَبُ لِلْكَرِيمِ يَنْوُشُهُ
 (2) مَن دُونَهُ وَالسُّومُ مَن لَمْ يَغْضَبِ
 وَأَحِبُّ كُلَّ مَهْذَبٍ وَلَوْ أَنَّهُ
 خَضِي وَارْحَمُ كُلَّ غَيْرِ مَهْذَبٍ
 يَا بِي فُوَادِي أَنْ يَمِيلَ إِلَى الْأَذَى
 حُبُّ الْأَذِيَّةِ مِنْ طِبَاعِ الْعَقْرَبِ
 لِي أَنْ أَرُدَّ مَسَاءً بِمَسَاءَةٍ
 لَوْ أَنَّنِي أَرْضَى يَبْرُقَ خُلْبِ
 حَسْبُ الْمَسِيءِ شُعُورُهُ وَمَقَالُهُ
 فِي سِرِّهِ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَذْنِبِ ...
 إِنِّي إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ بِصَاحِبِي
 (3) دَافَعْتُ عَنْهُ بِنَاجِدِي وَبِمِخْلَبِي
 وَشَدَّدْتُ سَاعِدَهُ الضَّعِيفَ بِسَاعِدِي
 وَسَتَرْتُ مَنكِبَهُ الْعَرِيَّ بِمَنكِبِي
 وَأَرَى مَسَاوِيئَهُ كَأَنِّي لَا أَرَى
 وَأَرَى مَحَاسِنَهُ وَإِنْ لَمْ تُكْتَبِ
 وَالسُّومُ نَفْسِي قَبْلَهُ إِنْ أَخْطَأْتُ
 وَإِذَا أَسَاءَ إِلَيَّ لَمْ أَتَعَسَّبِ

مُتَقَرَّبٌ مِنْ صَاحِبِي فَإِذَا مَشَتْ
 فِي عِطْفِهِ الْغُلُوَاءُ لَمْ أَتَقَرَّبِ⁽⁴⁾
 أَنَا مِنْ ضَمِيرِي سَاكِنٌ فِي مَعْقِلِ
 أَنَا مِنْ خِلَالِي سَائِرٌ فِي مَوْكِبِ
 فَإِذَا رَأَيْتِي دُوَ الْغَبَاوَةِ دُونَهُ
 فَكَمَا تَسْرَى فِي الْمَاءِ ظِلُّ الْكَوْكِبِ

إيليا أبو ماضي
 الجداول

إيليا أبو ماضي (1890 - 1957) :

شاعر لبناني - عصامي التكوين - هاجر الى مصر ثم إلى أميركا حيث انضم إلى
 جماعة الرابطة القلمية . نظم شعره في أغراض اجتماعية وفكرية وإنسانية .
 من أهم آثاره « تذكّار الماضي » « ديوان إيليا أبو ماضي » « الجداول »
 « الخمائل » « تبر وتراب »

الشرح :

- (1) الْغُلُوَاءُ ، من غوى يغوي بمعنى ضلّ الطريق المستقيم
- (2) يَنْوُثُهُ ، من ناث فلانا أي أخذته بعنف
- (3) نَسَاجِذِي ، الناجذ جمع نواجذ أي الأضرار
- (4) الْغُلُوَاءُ ، بمعنى الغلو وهو المبالغة وتجاوز الحد

الأسئلة :

- 1 - ما هو المنهج الأخلاقي الذي يدعو الشاعر إلى أتباعه ؟ وما هي أهم الأركان التي انبنى عليها ؟
- 2 - الشاعر في هذا النص متبرّم بتفشي قيم الحضارة الغربية في عالمه الجديد . فكيف تتجلى لك من خلال القصيدة صورة المجتمع الذي كان يعيش فيه ؟
- 3 - هل تصوّر معاني هذه القصيدة أزمة أخلاقية كان يعانيها الأديب الشرقي بالبلاد الغربية ؟

... إِنَّ تَفْشِي الْمَادِّيَّةِ (1) وَجُمُوحِ (2) الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ (3) لِمَنْ (4) أَظْهَرَ الْأَمْرَاضَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ الْيَوْمَ ! ... وَلَعَلَّ الْأُولَى نَتِيجَةُ الثَّانِيَّةِ ، فَقَدْ فَهَمَتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ فَهْمًا غَرِيبًا ، فَهِيَ الْيَوْمَ مَطِيئَةٌ ذُلُولٌ (5) لِمَنْ يُرِيدُ سُرْعَةَ الْوُصُولِ ! ... وَلَقَدْ تَزَاحَمَ النَّاسُ فِعْلًا عَلَى رُكُوبِهَا فَجَمَحَتْ بِهِمْ وَأَنْطَلَقَتْ تَهْدِيمَ الْأَخْلَاقِ وَتُحْطَمُ الْمَثَلُ الْعُلْيَا !... إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ الْيَوْمَ كَثِيرًا مِنْ طِرَازِ أَوْلِيكَ الرُّجَالِ الَّذِينَ عَاشُوا مُتَمَعِّفِينَ ... لَا مَطْمَعَ لَهُمْ غَيْرَ تَلْبِيَةِ نِدَاءِ الْحَقِّ وَالْوَاجِبِ فِي صَوْتِ جَهِيرٍ وَخُلُوصِ ضَمِيرٍ !...

لَقَدْ مَضَى ذَلِكَ الزَّمَنُ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ الْعَالَمُ قَائِمًا فِي أَطْمَارِهِ (6) ، يُلْقَى الْحِكْمَةَ عَلَى سَامِعِيهِ وَيُجْرَى عَلَيْهِ الْخَيْرُ لِيَعِيشَ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ تَعْرِفْ يَدُهُ ثِقَلَ الْجَنِيهَاتِ ... الْآنَ نَسْتَطِيعُ بِتَرْقِيَةِ أَوْ بِعِلَاوَةِ (7) لَا تَعْدُو جُنِيهَاتِ أَنْ نَلْعَبَ بِلُتِّ الْكُثْرِ هَؤُلَاءِ ، وَأَنْ نَضْرُقَهُمْ عَنْ مِيَادِينِ نَشَاطِهِمُ الطَّبِيعِيِّ ، وَأَنْ نَغْرِيَهُمْ بِمَنَاصِبٍ لَا صِلَةَ لَهَا بِعَمَلِهِمْ وَلَا بِفَضْلِهِمْ ، وَهَذَا مَا يَخْدُتُ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَدْ مَاتَتِ الْمَثَلُ الْعُلْيَا !... وَهَذَا مَا أَفْقَرَ دَوْرَ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ ، وَدَوْرَ الدِّينِ وَالزُّهْدِ ، وَدَوْرَ الْعَدْلِ وَالْفِقْهِ ، وَدَوْرَ الْفَنِّ وَالْأَدَبِ مِنْ أَرْبَابِهَا ، وَزَجَّ (8) بِهِمْ إِلَى التَّطَاخُنِ وَالْتِسَابِقِ فِي مِيَادِينِ الْمَادَّةِ وَالْوُصُولِ !...

هَنَا أَيُّهَا الصَّدِيقُ كُلُّ الْخَطَرِ ، فَإِنَّ تَفْشِي الْمَادِّيَّةِ وَالْوُصُولِيَّةِ (9) فِي جِسْمِ الْأُمَّةِ لَا يُخَيِّفُنِي بِقَدْرِ مَا يُخَيِّفُنِي دَنُؤُ الدَّاءِ مِنْ خَاصَّتِهَا وَقَادَةَ الرَّأْيِ فِيهَا !... إِذْ هَذَا الصَّنْفُ هُوَ الْمُحْتَاجُ

الآنَ إِلَى الْعِلَاجِ . وَلَكِنْ كَيْفَ ؟ ثِقَ أَنْ فِي الْإِمْكَانِ ضَنْعُ الْأَعَاجِيبِ .
لَوْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نُعِيدَ إِلَى الْخَاصَّةِ حَسْنَ ظَنِّهِمْ « بِالْأَخْلَاقِ » وَصَدَقَ
تَقْدِيرَهُمْ « لِلْمَثَلِ الْعُلْيَا » ...- يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمِنَ النَّاسُ بِأَلَّا أَحَدٌ
أَعْظَمُ وَلَا أَقْوَى مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِمَالٍ وَلَا بِجَاهٍ . نَعَمْ إِنَّ
مَنْ مَلَكَ قَلْبًا حَارًّا وَلِسَانًا حَرًّا . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي زِينَةِ الْحَيَاةِ
مَطْمَعٌ . - فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي بَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْوَدَ الْعَالَمَ !... أَلَا تَرَى
مَعِيَ أَنَّ « الْمَثَلِ الْعُلْيَا » الْمَحْطَمَةَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُوَضَعَ مِنْ
جَدِيدٍ شَامِخَةً فَوْقَ عُرُوشِهَا الرَّخَامِيَّةِ الْجَمِيلَةِ !! .

توفيق الحكيم - تحت شمس الفكر

ص - 159 - 161

(المطبعة النموذجية . بدون تاريخ)

توفيق الحكيم : انظر ترجمته عقب نص « كرامة الفكر »

الشرح :

- (1) تَفَشَى : تفشى المرض بالقوم : كثر فيهم
- (2) الْمَآذِيَّةُ : حبّ المآذاة والتكالب عليها
- (3) جَمُوح : جَمَحَ الفرس : استعصى فهو جامح . وجمعت المرأة زوجها اذا تركته وغادرت بيتها الى أهلها .
- (4) الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ : كلمة يونانية الأصل تعني حكم الشعب بواسطة نواب منتخبين .
- (5) ذَلُولٌ : سهولة الانقياد
- (6) أَطْمَارُهُ : ج طَمَرٌ وهو الثوب البالي
- (7) عِلاوَةٌ : العلاوة من كل شيء ما زاد عليه . والمقصود هنا الرشوة .
- (8) رَجَّ بِه : رمى به
- (9) الْوُضُولِيَّةُ : اصطلاح حديث يعني التهافت على المناصب والمنافع الشخصية .

الأسئلة :

- 1 - كيف أساء الناس فهم الديمقراطية حتى تفتت المادية فيهم ؟
- 2 - كيف ماتت المُثل العُلُيا في نظر الكاتب ؟
- 3 - ما هي الخُلول التي يقترحها الكاتب لمقاومة « تفتي المادية وجموح الديمقراطية » ؟ ما رأيك في ما يقترحه ؟

خَيْرُ مَا تَمَدَّحُ بِهِ أَيُّ إِنْسَانٍ قَوْلُكَ فِيهِ : إِنَّهُ ذُو نَفْسٍ كَبِيرَةٍ . وَشَرُّ مَا تَذُمُّ بِهِ أَيُّ إِنْسَانٍ قَوْلُكَ : إِنَّهُ ذُو نَفْسٍ صَغِيرَةٍ ... وَإِنْ تَسَأَلِنِي عَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي تُمَيِّزُ كَبِيرَ النَّفْسِ مِنْ صَغِيرِهَا أُجِيبُكَ بِأَنَّهَا قَدْ تَجَمَّعَتْ كُلُّهَا فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ « النَّبَلُ » ⁽¹⁾ . وَالنُّبَلُ فِي النَّفْسِ لَا يَأْتِيهَا مِنْ كَرَامَةِ الْمُحْتَدِ ⁽²⁾ . وَلَا مِنْ رِفْعَةِ الْجَاهِ . وَلَا مِنْ سَعَةِ الثَّرْوَةِ . وَلَا مِنْ بَرِيقِ الشُّهْرَةِ فِي أَيِّ فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ الاجْتِهَادِ الْبَشَرِيِّ . إِنَّهُ عَصَارَةُ اخْتِيَارَاتِ لِاتَّخِصِي .

مَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَبِيرَةٍ كَانَ أَنْبَلُ مِنْ أَنْ يَفْتَابَ ⁽³⁾ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَوْ أَنْ يَنْمُ ⁽⁴⁾ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ...

وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَبِيرَةٍ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ التَّبَجُّحِ ⁽⁵⁾ فَمَا تَبَجَّحَ إِنْسَانٌ بِقُوَّةِ بَدَنِيَّةٍ أَوْ عَقْلِيَّةٍ . أَوْ بِمَالٍ عَقَارٍ ⁽⁶⁾ . أَوْ بِنَسَبٍ أَوْ جَاهٍ . أَوْ بِشُهْرَةٍ أَوْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا لِأَنَّ فِي نَفْسِهِ الصَّغِيرَةِ جَوْعًا إِلَى الْعَظْمَةِ الْحَقَّةِ الَّتِي تَأْبَى الْأَنْقِيَادَ إِلَيْهِ . فَيُحَاوِلُ أَنْ يَبْتَرِزَهَا مِنَ الْغَيْرِ ابْتِرَازًا - وَلَوْ بِقُوَّةِ حَنَكِهِ وَلِسَانِهِ .

وَمَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ كَبِيرَةً أَبَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَظْهَرَ أَمَامَ النَّاسِ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ . فَمَا خَجَلَ بِجَهْلِهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ . وَلَا بِفَقْرِهِ بَيْنَ الْأَثْرِيَاءِ . وَلَا بِضَعْفِهِ بَيْنَ الْأَقْوِيَاءِ . وَإِنْ هُوَ كَانَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالثَّرْوَةِ وَالْقُوَّةِ مَا زَهَا ⁽⁷⁾ بِذَلِكَ عَلَى الْجَهْلَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ . بَلْ عَلَى الْعَكْسِ . قَلِيلٌ مِنْ قِيَمَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَخَافَةٌ

أَنْ يَخْجَلَ مِنْهُ الْجَاهِلُ وَالْفَقِيرُ وَالضَّعِيفُ . أَمَا الَّذِينَ صَفَرَتْ
نُفُوسُهُمْ فَيَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ بِوُجُوهِ لَيْسَتْ وَجُوهَهُمْ ، وَالسِّبَةِ
لَيْسَتْ السِّبَتَهُمْ ، وَلِبَاسٍ لَيْسَ لِبَاسَهُمْ ...

وَالَّذِي نَفْسُهُ كَبِيرَةٌ لَا يَكْبُرُ عَلَى أَيِّ إِنْسَانٍ ، وَلَا يَذُلُّ لِأَيِّ
إِنْسَانٍ . فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ كِرَامَتَهُ لَا تُصَانُ إِلَّا إِذَا هُوَ صَانَ كِرَامَةَ
الْغَيْرِ ، وَأَنَّ كِرَامَةَ تَقَوْمٍ عَلَى مَذَلَّةِ الْغَيْرِ لَمَذَلَّةٌ فِي ثُوبِ الْكِرَامَةِ ...
وَلِذَلِكَ لَا يُقَابِلُ الْكَلِمَةَ الطَّائِشَةَ بِكَلِمَةٍ طَائِشَةٍ . وَلَا هُوَ يَحْسُدُ
حَاسِدِيهِ وَيُعَادِي الَّذِينَ يُعَادُونَهُ ، وَيَشْتُمُ بِالَّذِينَ يَشْتُمُونَ بِهِ .
فَنَفْسُهُ أَسْمَى مِنْ أَنْ تَنْحَدِرَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الصَّغَائِرِ ... أَمَا الَّذِي
صَفَرَتْ نَفْسُهُ فَلَا يَنْفَكُ يُحَدِّثُكَ عَنْ شَرَفِهِ وَعِزَّتِهِ وَكِرَامَتِهِ ، وَلَا
يَهْنَأُ لَهُ عَيْشٌ إِلَّا إِذَا كَالَ لِخُضْمِهِ الْكَيْلَ كَيْلَيْنِ ، فَرَدَّ الشَّتِيمَةَ
شَّتِيمَتَيْنِ ، وَاللَّكْمَةَ لَكُمَتَيْنِ ، وَأَسْخَفَ مَا يَأْتِيهِ صِفَارُ النُّفُوسِ
مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لُجُوءَهُمْ إِلَى الْقَضَاءِ « لِتَحْصِيلِ » شَرَفِهِمْ . حَتَّى إِذَا
حَصَلُوا عَلَى حُكْمٍ وَلَوْ بِفِرَامَةٍ رَمْزِيَّةٍ ، التَّبَفَّتُوا التَّفَاتَةَ الْأَزْدَاءَ
وَالشَّمَاتَةَ إِلَى الَّذِي حَاوَلَ النَّيْلَ مِنْهُمْ .

إِنَّ كِبَارَ النُّفُوسِ إِذَا أُعْطُوا فَيَسَارَهُمْ لَا تَدْرِي بِمَا تَفْعَلُهُ
يَمِينُهُمْ ... أَمَا صِفَارُ النُّفُوسِ فَإِنَّ تَصَدَّقُوا بِدِرْهِمٍ تَمَسَّنُوا لَوْ
يَسْمَعُ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ رَنَّتَهُ ...

أَمَا أَبْتَلَيْتَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ يَتَنَافُسُونَ بِمَا أَنْفَقَهُ
كُلُّ مِنْهُمْ عَلَى حَاجَاتِهِ الْخَاصَّةِ وَحَاجَاتِ بَيْتِهِ ، وَيَتَذَاكِرُونَ مَا
رَبِحُوهُ أَوْ خَسِرُوهُ فِي الْقَمَارِ ، ثُمَّ يَبَاهُونَ بِأَنَّهُمْ زَارُوا بِلَادَ كَيْتٍ
وَكَيْتٍ فَنَزَلُوا فِي أَعْظَمِ فَنَادِقِهَا ، وَأَكَلُوا فِي أَفْحَمِ مَطَاعِمِهَا .

وَخَاطَبُوا لَهُمْ ثِيَابًا عِنْدَ أَشْهَرِ خَيْطِطِيهَا ، وَأَبْتَأَعُوا كَيْثَ وَكَيْثَ
 مِنْ تَحْفِيفِهَا ؟ وَقَدْ تَكُونُ أَنْتَ بَيْنَهُمْ مِنَ الَّذِينَ لَا يَفْعَلُونَ غَيْرَ
 الشَّيْبِ الَّتِي عَلَى أَبْدَانِهِمْ ، وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْبَعُونَ ، وَيَأْوُونَ
 إِلَى بُيُوتِ خَلْتِ إِلَّا مِنْ كُرْسِيِّ وَفِرَاشٍ وَحَصِيرٍ...
 إِنَّكَ لَوْ بَحَثْتَ عَنْ أَيِّ خِصَامٍ يَقُومُ فِي الْأَرْضِ لَوَجَدْتَهُ يَعُودُ
 فِي الْأَسَاسِ إِلَى صَفَارَةِ فِي نَفُوسِ الْمُخْتَصِمِينَ ، فِيهِ حِينَ أَنْ النَّفْسَ
 الصُّغِيرَةَ تَضِيقُ بِالْكَبِيرَةِ فَتُنَاصِبُهَا الْعِدَاءَ ، تَتَّسِعُ الْكَبِيرَةُ
 لِلصُّغِيرَةِ فَتُقَابِلُهَا إِمَّا بِالصَّفْحِ وَإِمَّا بِاللَّامُبَالَاةِ . لِذَلِكَ كَانَ
 صَفَارُ النَّفُوسِ مَبْعَثَ الْفَسَادِ وَالْقَلْقِ فِي الْأَرْضِ . وَكَانَ كِبَارُ
 النَّفُوسِ مَلْحِ الْأَرْضِ وَخَمِيرَتِهَا ، وَالْوَأَحَاتِ النَّدِيَّةِ النَّضِرَةِ ⁽⁸⁾ فِي
 صَحَارِيهَا .

- ميخائيل نعيمة -

ذروب ص 77 - 83

دار صادر - بيروت - 1966

ميخائيل نعيمة : انظر ترجمته عقب نص « أخي »

الشرح :

- (1) النَّبْلُ : الفضل
- (2) الْمُخْتَدُ : الأصل .
- (3) اغتابه : عابه وذكره بما فيه من سوء في غيابه .
- (4) نَمٌ : الحديث نَمًا : أظهره بالوشاية ورفع على وجه الإشاعة والافساد بين الصديقين ومنها النعيمة .
- (5) تَبَجَّحَ : افتخر وتباهى .
- (6) مَالٌ غَقَارٌ : خيار المال
- (7) زها : أعجب بنفسه وتاه على الناس

(9) النُّصْرَةُ : والنضيرة ، الجميلة الحسنة .

الأسئلة :

- 1 - ما هي صفات كبار النفوس وصفارها ؟ اذكرها مبوبة .
- 2 - إلى أي شيء يرجع الكاتب الخصومات القائمة في الأرض ؟ وهل تراه على حق فيما يقول ؟
- 3 - يبدو نعيمة في النص خبيرا بالنفوس . فكيف تسمى له أن يصورها بهذا التعمق ؟
- 4 - يقوم النص على مقابلات بين صغار النفوس وكبارها . ما هي الفائدة الحاصلة منها ؟

إِنَّ الْعَالَمَ الْعَصْرِيَّ يَقْدِرُ مَا تَقَدَّمَ فِي الظَّاهِرِ وَأُعْطِيَ
الْإِنْسَانَ يَوْمِيًّا وَسَائِلَ جَبَّارَةَ لِتَدْبِيرِ أَمْرِهِ ، وَوَعَى كَيْانِهِ حَجَبَ
عَنْهُ الْقِيَمِ الْخَالِدَةُ الَّتِي بِهَا ائْتَسَبَ إِنْسَانِيَّتَهُ وَالْمَعَانِي
السَّامِيَةَ الَّتِي طَوَى بِهَا أَطْوَارَ التُّخْلُفِ وَأَزَالَ عَنْ طَرِيقِهَا رَوَاسِبَ ⁽¹⁾
الْأَنْحِطَاطِ فَأُضْبِحَ الْعُنْفُ الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ لِاسْتِرْدَادِ حُقُوقِهِ
وَالْوَسِيلَةَ الَّتِي بِهَا يُضْطَرُّ إِلَى الدِّفَاعِ عَنْ وُجُودِهِ ، غَايَةً فِي حَدِّ
ذَاتِهَا تَسْتَهْوِيهِ فَتُعْمِي بِصِيرَتِهِ وَيَجْنُدُ قُوَاهُ فِي سَبِيلِهَا عُمُرَهُ
كُلَّهُ ، فَتَأْخُذُهُ دَوَامَتُهَا ⁽²⁾ وَيُصِيبُهُ الدُّوَارُ الْكَامِلُ .

وَأُضْبِحَتِ الْمُطَالَبَةُ بِحُقُوقِ الْفَرْدِ لِاِكْتِمَالِ ذَاتِهِ وَإِضْفَاءِ
السَّعَادَةِ عَلَيْهِ وَتَبْصِيرِهِ بِمَا فَقَدَهُ ، . الْعُصُورَ تَلَوَ الْعُصُورَ ، مِنْ
حُرِّيَّةٍ وَكِرَامِيَّةٍ وَعِزَّةٍ سَبِيلًا إِلَى بَغْتِ الشَّقَاءِ فِي نَفْسِهِ ، وَإِثَارَةَ الْأَهْوَاءِ
وَتَغْلِيْبِ النَّهْمِ الْمُتَنَاهِي عَلَى عَقْلِهِ وَمَدَارِكِهِ لَا يَصُدُّهُ صَادٌّ وَلَا
يَكْبَحُ ⁽³⁾ جَمَاحَهُ كَمَا يَحُ مَعْرَضًا بِذَلِكَ حُقُوقَهُ إِلَى الضِّيَاعِ ، وَدَافِعًا
الْمُجْتَمَعَ لِيَأْكُلَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ وَيَتَنَاحَرَ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ : حَتَّى
كِفَاحِ الشُّعُوبِ مِنْ أَجْلِ حُرِّيَّتِهَا أَخْتَلَطَتْ فِيهِ السُّبُلُ إِذْ كَانَ
الْحَدُّ بَيْنَ الظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ وَالْفَالِجِ وَالْمَغْلُوبِ وَاضِحًا لِلْعِيَانِ
فَأُضْبِحَ الْيَوْمَ مَظْلُومٌ الْبَارِحَةَ ظَالِمًا فِي الْغَدِ وَالْمَهْزُومُ هَازِمًا ...

كَانَ هَذَا ، لِأَنَّ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ الْجَبَّارَ أُعْطِيَ وَسَائِلَ كَبِيرَةَ
اسْتَقْلَمَهَا بَعْضُ السَّاسَةِ وَجَبَّابِرَةَ الْعَالَمِ لِخِدْمَةِ اغْرَاضِ الْهَيْمَنَةِ
وَالْتَجْبُرِ وَالْاِسْتِغْلَالِ سِوَاءِ مُوجَّهَةٍ ضِدَّ الشُّعُوبِ أَوْ ضِدَّ الْاَفْرَادِ وَطَفَّتْ
اَصْوَاتُهُمْ وَأَسَالِيْبُهُمْ وَنَظَرِيَّاتُهُمْ عَلَى الْجَمِيعِ وَأُضْبِحَ النَّاسُ لَا

يَسْمَعُونَ صَوْتَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْحُرِّيَّةِ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَلَا مِنْ الْمَفْكَرِينَ وَالْأَدَبَاءِ الْكِبَارِ مِثْلَمَا كَانَ الشَّأْنُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْقَرْنِ إِلَى نِصْفِهِ . بَلْ أَيْنَ الْأَصْوَاتُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الْيَوْمَ ؟ هِيَ لَيْسَتْ خَافِتَةً فِي حَدِّ ذَاتِهَا . هُنَاكَ الْآنَ مِنْ الشُّعْرَاءِ وَالرُّوَائِيَيْنِ وَالْفَنَّانِينَ مَنْ لَا يَقْلُونَ خَطْرًا عَنْ سَابِقِيهِمْ يَصْرُخُونَ وَلَا مِنْ مُجِيبٍ وَيَكْتُبُونَ فَتُكَيِّفُ أَدَبَهُمُ الْوَسَائِلُ الْفَنِّيَّةُ وَالْتَّقْنِيَّةُ وَتَحْجُبُ عَنِ النَّاسِ غَرَضَهُمُ الْأَصْلِيَّ وَالْقِيَمَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَلْفُوا ، وَخَلَقُوا .

حَتَّى فِي الْأَدَبِ فَإِنَّ الْأَفَاءَ مِنَ الْكُتُبِ وَطَاقَاتِ فِكْرِيَّةِ جَبَّارَةٍ أَنْصَرَفَتْ إِلَى النَّظَرِ فِي الْأَشْكَالِ وَتَقْنِينِهَا وَإِفْنَاءِ الْعُمُرِ فِي الْحُرُوفِ وَالرُّجُوعِ إِلَى نَوْعٍ مِنْ رُمُوزِ الْكُهَّانِ وَتَعَاوِيذِهِمْ ⁽⁴⁾ فَضَاعَ اللَّبُّ بَيْنَ الْقَشُورِ وَنَسِيَتْ فِي حِضْمِ طَرَقِ الْكِتَابَةِ وَأَسَالِيِبِهَا الْقِيَمَ الْخَالِدَةَ وَالْمَعَانِي السَّامِيَّةَ وَمِنْ نَكِدِ الزَّمَانِ أَنْ مَا خَلَقْتَهُ الْأُمَمُ الْمَتْحَضِرَةَ لِتَرْجِيَةِ الْوَقْتِ ⁽⁵⁾ مَلَأَ لِفْرَاغَهَا أَخَذْتَهُ بَعْضُ الْأُمَمِ الذَّاسَةِ أَوْ دَفَعَتْ إِلَيْهِ دَفْعًا وَتَشَبَّثَتْ بِهِ .

لَيْسَ هَذَا الَّذِي أَقُولُهُ مِنْ قَبِيلِ التَّشَاؤُمِ أَوْ مِنْ بَابِ الْوُقُوفِ فِي وَجْهِ مَاتِي الْعَصْرِ . وَلَكِنَّ الَّذِي أَرَدْتُ أَنْ أَنْبِئَهُ إِلَيْهِ هُوَ الْأَنْ تَتَحَكَّمَ فِينَا هَذِهِ الْوَسَائِلُ الَّتِي خَلَقَهَا الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ وَتَحْجِبُ الْغَايَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَانَتْ وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَنَشَدَ التَّقَدُّمَ .

البشير بن سلامة
(قضايا)

كاتب تونسي معاصر ولد بتونس سنة 1931 مُجاز في اللغة والآداب العربية .
رئيس تحرير مجلة الفكر . نائب بمجلس الأمة ، وعضو اللجنة المركزية للحزب . من
مؤلفاته : اللغة العربية ومشاكل الكتابة (1971) . الشخصية التونسية (1974)
لقضايا (1977) والنظرية التاريخية في الكفاح التحريري (1977) ، كما ترجم
بالاشتراك مع الأستاذ محمّد مزالي كتاب « تاريخ إفريقيا الشمالية » لشارل أندري
جوليان (1969) .

الشرح :

- (1) الرواسب : ج راسب من رسب الشيء في الكأس مثلا أي استقر في أسفله والمقصود هنا مخلفات الانحطاط .
- (2) الدوامة : المراد بها هنا تيارها الذي يعصف بالإنسان .
- (3) كبح جماحه : مسك بزمام أمره ولم يجر وراء أهوائه .
- (4) تعاويذ : جمع تعويذة وهي ما يدفع به الضّر من رقية ودعاء
- (5) تزجية الوقت : دفع الوقت ويعني هنا ملء الفراغ .

الأسئلة :

- 1 - نبيّن كيف أنّ التقدم الحضاري والعلمي الذي وصل اليه الإنسان في القرن العشرين قد أفضى الى نتائج سلبية أخطرها تفاعل الإنسان عن « القيم الخالدة » .
- 2 - في الحديث عن الظالم والمظلوم والغالب والمغلوب إشارة الى أهم القضايا السياسيّة التي تأكّدت خطورتها بعد الحرب العالمية الثانية شرقا وغربا . بيّنهما .
- 3 - ما السبب حسب النص في أنّ طاقات العقل البشري قد انصرفت كلها في عصرنا هذا الى قهر الإنسان لا إلى إبعاده .
- 4 - متى يكون الإنتاج الأدبي ضارا ومعرقلا لمسيرة الإنسان نحو التقدم والسعادة ؟

(الكامل)

كُنْ بَلَسْمًا إِنْ صَارَ دَهْرُكَ أَرْقَمًا
 إِنْ الْحَيَاةَ حَبَشَكَ كُلَّ كُنُوزِهَا
 أَحْسِنَ وَإِنْ لَمْ تُجْزَ حَتَّى بِالثَّنَا
 مَنْ ذَا يُكَافِيءُ زَهْرَةَ فَوَاحِشَةَ
 عَدُوِّ الْكِرَامِ الْمُحْسِنِينَ وَقَسَمُهُمْ
 يَا صَاحِبَ خُدِّ عِلْمِ الْمَحَبَّةِ عَنْهُمَا
 لَوْ لَمْ تَفْضَحْ هَدْيِي ، وَهَذَا مَا شَدَا
 أُتِيقُظُ شُعُورَكَ بِالْمَحَبَّةِ إِنْ عَفَا
 أَحِبِّبْ فَيَعْدُو الْكُوخُ كُوخًا نَيْرًا
 مَا الْكَأْسُ ، لَوْلَا الْخَمْرُ ، غَيْرُ رُجَاحَةِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُبِغِضٌ
 لَا تَطْلُبَنَّ مَحَبَّةً مِنْ جَاهِلٍ
 وَأَرْفُقْ بِأَبْنَاءِ الْعَبَاءِ كَأَنَّهُمْ
 وَآلَهُ يَبُورِدُ الرُّوْضِ عَنْ أَشْوَاكِهِ

وَحَلَاوَةٌ إِنْ صَارَ غَيْرُكَ غَلَقَمًا⁽¹⁾
 لَا تَبْخَلَنَّ عَلَى الْحَيَاةِ يَبْغِضُ مَا
 أَيُّ الْجُزْءِ الْغَيْثُ يَبْغِي إِنْ هَمَى ؟
 أَوْ مَنْ يُثِيبُ الْبَلْبُلَ الْمَتْرَمًا ؟
 بِهِمَا تَجِدُ هَذَيْنِ مِنْهُمُ أَكْرَمًا
 إِنِّي وَجَدْتُ الْحُبَّ عِلْمًا قِيمًا
 عَاشَتْ مُدْمَمَةٌ وَعَاشَ مُدْمَمًا
 لَوْلَا سُعُورُ النَّاسِ كَانُوا كَالدُّمَى
 وَأَبْغَضُ فَيَمْسِي الْكُوْنُ سِجْنًا مَظْلَمًا
 وَالْمَرْءُ ، لَوْلَا الْحُبُّ ، إِلَّا أَعْظَمًا
 لَتَجَرَّمَتْ بِوَجُودِهِ وَتَبَرَّمًا
 الْمَرْءُ لَيْسَ يُحِبُّ حَتَّى يَفْهَمًا
 مَرَضَى فَإِنَّ الْجَهْلَ شَيْءٌ كَالْعَمَى⁽⁴⁾
 وَأَنْسَ الْعَقَارِبَ إِنْ رَأَيْتَ الْأَنْجَمًا

إيليا أبو ماضي
 الخمائل

إيليا أبو ماضي ، أنظر ترجمته عقب نص « أنا »

الشرح :

- (1) بَلَسَمَ مائة صمغية تضمّد بها الجراح
أرقم نوع من الحيات وهو أخبثها
غلقم كل شيء مُرّ
- (2) هَمَى يهمل الغيث : نزل وسال
(3) غَفَا غفا يغفو : أخذه نوم خفيف
(4) الغباء والغباوة . قلة الفطنة والغفلة .

الأسئلة :

- 1 - ما هي القيم التي ينبغي أن يبنى عليها تعامل الناس مع بعضهم بعضا في نظر الشاعر؟
- 2 - للطبيعة مكانة واضحة في القصيدة . ما هو غرض الشاعر من ذكرها؟
- 3 - في هذه القصيدة نزعة إنسانية . بين مظاهرها .

إنشاء :

- 1 - التضحية والتضامن من القيم التي ينبغي أن يتحلّى بها الفرد والمجتمع .
ما هي المكاسب التي تظفر بها الإنسابة ، أفرادا وجماعات إذا ما وجدت فيها روح التضحية والتضامن ؟ وضّأ أفبارك بضرب أمثلة مدققة .
- 2 - قال الأستاذ محمد مزالي : « - حانف إذن مفول يحطّم الأصنام وصوت مجلجل يوقظ الضمائر ... ثم و جندي يساهم في الثورة من أجل الغد الأسعد والعالم الأفضل » .
بين بالأعتماد على هذا القول مسؤولية المثقّف في المجتمع وكيف يلتزم بها في عصرنا الحاضر .

60 - يا ابن أمي

(المتقارب)

خَلِفْتَ طَلِيْقًا كَطِيْفِ النَّسِيْمِ ، وَحُرًّا كَنُورِ الضُّحَى فِي سَمَاءِ
تُفْرَدُ كَالطَّيْرِ أَيْنَ أَنْدَفَعَتْ ، وَتَشْدُو بِمَا شَاءَ وَحْيُ الْإِلَهِ
وَتَمْرُحُ بَيْنَ وُرُودِ الصُّبْحِ ، وَتَنْعَمُ بِالنُّورِ ، أُنَى تَرَاهُ
وَتَمْشِي - كَمَا شِئْتَ - بَيْنَ الْمَرْجِ ، وَتَقْطِفُ وَرْدَ الرَّبِيِّ فِي رُبَاةِ

* * *

كَذَا صَاعَكَ اللَّهُ ، يَا ابْنَ الْوُجُودِ ، وَالْفَتَكَ فِي الْكُونِ هَذِي الْحَيَاةِ
فَمَا لَكَ تَرْضَى بِذُلِّ الْقِيُودِ ، وَتَخْبِي لِمَنْ كَبُلُوكَ الْحَبَاةِ ؟
وَتُسْكِبُ فِي النَّفْسِ صَوْتَ الْحَيَاةِ الْقَوِيِّ إِذَا مَا تَغْنَى صَدَاهُ ؟
وَتُطْبِقُ أَجْفَانِكَ النَّيِّرَاتِ عَنِ الْفَجْرِ ، وَالْفَجْرُ عَذْبُ ضِيَاةِ ؟
وَتَقْنَعُ بِالْعَيْشِ بَيْنَ الْكُهُوفِ ، فَأَيْنَ النَّشِيدُ ؟ وَأَيْنَ الْإِيَاةُ ؟⁽¹⁾
أَتَخْشَى نَشِيدَ السَّمَاءِ الْجَمِيلِ ؟ أَتَزْهَبُ نُورَ الْفَضَا فِي ضَحَاةِ ؟
أَلَا أَنهَضُ وَسِرٌّ فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ، فَمَنْ نَامَ لَمْ تَنْتَظِرْهُ الْحَيَاةُ ؟
وَلَا تَخْشَ مِمَّا وَرَاءَ التَّلَاعِ ... فَمَا تَمُّ إِلَّا الضُّحَى فِي صِيَاةِ ...⁽²⁾
وَالْأَرَبِيعُ الْوُجُودِ الْفَرِيرُ ، يُطْرَزُ بِالْوَرْدِ ضَافِي رِدَاهِ
وَالْأَرِيحُ الزُّهُورِ الصُّبْحِ ، وَرَقْصُ الْأَشِعَّةِ بَيْنَ الْمِيَاةِ ...⁽³⁾
وَالْحَمَامُ الْمَرْجِ الْأَنِيقُ ، يُفْرَدُ ، مُنْطَلِقًا فِي غِنَاهِ
إِلَى النُّورِ فَالنُّورُ عَذْبُ جَمِيلٍ ، إِلَى النُّورِ فَالنُّورُ ظِلُّ الْإِلَهِ .

10 رمضان 1347

20 فبري 1929

أبو القاسم الشابي

أغاني الحياة

من أبناء الجريد التونسي . خزيج جامع الزيتونة . كان يطالع لأدباء المهجر والأدب الرومنطقي المترجم الى جانب اطلاعه على الأدب العربي قديمه وحديثه . وقد نشرت قصائده الصحف والمجلات التونسية والمصرية ، أبرزها مجلة «أبللو» التي عرفت بانتاجه في المشرق العربي . وقد ألمّ به منذ سنة 1929 مرض عضال أودى بحياته في ريعان الشباب وهو في الخامسة والعشرين من عمره .
أهم آثاره : ديوانه « أغاني الحياة » ، « مذكرات » و « رسائل » ومحاضراته « الخيال الشعري عند العرب » التي ألقاها بنادي قدماء الصادقية سنة 1929 والتي أثارت ضجة كبرى في الأوساط الأدبية المحافظة .

الشرح :

- (1) الإياه : إياه الشمس . نورها وحسنها .
- (2) التلاع : ج تلعة وهي الأرض المنخفضة
- (3*) الضّباح : ج صبيحة والزهور الصباح هي الوضيئة المشرقة

الأسئلة :

- 1 - في النص بحثاً للهمم واستنهاض للعزائم . ما هي العوامل التي حملت الشاعر على ذلك ؟
- 2 - الطبيعة عند الشابي معين يستلهم منه قيمته في سبيل حياة أفضل . فهل تجد في هذه القصيدة ما يجسم ذلك ؟

(الخفيف)

أَيْهَا الشَّعْبُ ! لَيْتَنِي كُنْتُ حَطَا يَا فَأَهْوِي عَلَى الْجُدُوعِ بِفَأْسِي
 لَيْتَنِي كُنْتُ كَالسُّيُولِ ، إِذَا سَالَتْ تَهْدُ الْقُبُورَ ، رَمْسًا بِرَمْسٍ !
 لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْعَوَاصِفِ يَا شَعْبِي فَالْقِي إِلَيْكَ ثَوْرَةَ نَفْسِي !
 لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْأَعَاصِيرِ ، إِنْ ضَجَّتْ فَأَدْعُوكَ لِلْحَيَاةِ بِنَفْسِي ! (1)
 لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْأَعَاصِيرِ .. ! لَكِنْ أَنْتَ حَيٌّ يَقْضِي الْحَيَاةَ بِرَمْسٍ !
 أَنْتَ رُوحٌ غَيْبَةٌ ، تَكْرَهُ النَّو رَوْتَقِصِي الدُّهُورَ فِي لَيْلٍ مَلْسٍ .. (2)
 أَنْتَ لَا تُدْرِكُ الْحَقَائِقَ إِنْ طَا فَتَ حَوَالِيكَ دُونَ مَسٍّ وَجَسٍّ ...
 فِي صَبَاحِ الْحَيَاةِ ضَمَخْتَ أَكْوَا بِي وَأَتْرَعْتَهَا بِخَمْرَةِ نَفْسِي ...
 ثُمَّ قَدَمْتَهَا إِلَيْكَ ، فَأَهْرَقَ سَتَ رَحِيْقِي ، وَدُشْتَ يَا شَعْبُ كَأْسِي
 فَتَأَلَّمْتَ ... ثُمَّ أَنْكَتُ الْأَمْرَ يَ وَكَفَكَمْتُ مِنْ سُفُورِي وَحَسِي ...
 ثُمَّ نَضَدْتُ مِنْ أَزَاهِيرِ قَلْبِي بَاقَةٌ لَمْ يَمْسَهَا أَيُّ إِنْسِي ..
 ثُمَّ قَدَمْتَهَا إِلَيْكَ ، فَمَرَقَ تَ وَرُودِي ، وَدُشْتَهَا أَيُّ دُوسِ
 ثُمَّ الْبَسْتَنِي مِنَ الْحَزَنِ ثَوْبًا وَبِشُوكِ الْجِبَالِ تَوَجَّتَ رَأْسِي (3)

* * *

إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْغَابِ ، يَا شَعْبَ بِي لِأَقْضِي الْحَيَاةَ ، وَخَيْدِي ، بِيَأْسِ
 إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْغَابِ ، عَلَيَّ فِي صَمِيمِ الْغَابَاتِ أَذْفُنُ بُوْسِي
 ثُمَّ أَنْتَ مَا اسْتَطَعْتَ فَمَا أَنْ تَ بِأَهْلِ لِحْمَرْتِي وَلِكَأْسِي ... ! (4)
 أَيْهَا الشَّعْبُ ؟ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ لَاعِبٌ بِالتَّرَابِ وَاللَّيْلِ مَفْسٍ ... !
 أَنْتَ فِي الْكُونِ قُوَّةٌ ، لَمْ تَسْهَأ فِكْرَةَ عِبْقَرِيَّةٍ ، ذَاتُ بَأْسِ

أَنْتَ فِي الْكَوْنِ قُوَّةٌ كَبَلْتَهَا
وَالشَّقِيُّ الشَّقِيُّ مَنْ كَانَ مِثْلِي
ظَلَمَاتُ الْفُضُورِ، مِنْ أَمْسِ أَمْسٍ ..
فِي حَسَاسِيَّتِي ، وَرُقَّةِ نَفْسِي

* * *

هَكَذَا قَالَ شَاعِرٌ فَيْلَسُوفٌ
جَهْلُ النَّاسِ رُوْحَهُ ، وَأَغَانِي—
فَهُوَ فِي مَذْهَبِ الْحَيَاةِ نَبِيٌّ
هَكَذَا قَالَ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْفَسَا
عَاشَ فِي شَعْبِهِ الْفَيْبِيُّ يَتَفَسَّسُ
هَذَا فَسَامُوا شُعُورَهُ سَوْمَ بَخْسٍ
وَهُوَ فِي شَعْبِهِ مُصَابٌ بِمَسِّ
بِ لِيَحْيَا حَيَاةَ شِفْرِ وَقُدْسٍ ...

20 شعبان 1348

21 جانفي 1930

أبو القاسم الشابي (أغاني الحياة)

الشرح :

- (1) النُبْسُ ، من نبس ، تكلم . وأكثر استعمال الفعل في النفي .
- (2) مَلَسَ ، من ملس الليل ، اختلط ظلامه
- (3) شوك الجبال ، استعد الشابي هذه الصورة من مأساة المسيح وما وضعه على رأسه من شوك عند صلبه .
- (4) مُنْفَسٍ ، مِنْ أَعْسَى اللَّيْلِ أَي أَظْلَمَ

الأسئلة :

- 1 - كيف صوّر الشابي الشعب التونسي في الثلث الأول من هذا القرن ؟
- 2 - ما كان موقف الشاعر من شعبه ؟ بماذا تفسره ؟ هل أنصف كل طرف منهما الآخر ؟
- 3 - كيف تتراءى لك ثورة الشاعر ، إيجابية أم سلبية ؟
- 4 - اعتبر أدباء المهجر الشاعر نبيا . فإلى أي حد ترى الشابي يجاريهم في ذلك ؟

(المتقارب)

إِذَا الشُّغْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ
وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تُشْفِهِ الْحَيَاةُ
كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ

فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ
وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ
تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا ، وَأَنْدَثَرَ
مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ
وَحَدَّثَنِي رُوحَهَا الْمُسْتَتِرُ

* * *

وَدَمَدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفِجَاجِ
« إِذَا مَا طَمِخْتُ إِلَى غَايَةِ »
« وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وَغُورَ الشَّمَابِ »
« وَمَنْ لَا يُحِبُّ صُعُودَ الْجِبَالِ »
فَمَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءَ الشَّبَابِ
وَأَطْرَفْتُ ، أَضْفِي لِقُضْفِ الرُّعُودِ

وَفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ ،
رَكِبْتُ الْمُنَى ، وَنَسِيتُ الْخَذْرَ «
وَلَا كُتِبَ اللَّهَبُ الْمُسْتَعْمِرُ»⁽¹⁾
يَعِشُ أَبَدَ الذَّهْرِ بَيْنَ الْحُفْرِ «
وَضَجَّتْ بِضَدْرِي رِيَاخُ أَحْز ...»⁽²⁾
وَعَزَفِ الرِّيَاخِ ، وَوَقَعَ الْمَطَرُ

* * *

وَقَالَتْ لِي الْأَرْضُ - لِمَا سَأَلْتُ
« أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ »
« وَالْعَمَنُ مَنْ لَا يُعَاشِي الزَّمَانَ »

« أَيَا أُمَّ هَلْ تَكْرَهِينَ الْبَشْرَ ؟ » ،
وَمَنْ يَسْتَلِدُّ رُكُوبَ الْخَطَرِ «
وَيَقْنَعُ بِالْعَيْشِ عَيْشَ الْحَجَرِ ...»

26 جمادى الأولى 1352

16 سبتمبر 1933

أبو القاسم الشابي

(أغاني الحياة)

الشرح :

- (1) كِبِيَّة اللهب ، أي معظمه وهنا المكان الذي يشتد فيه
(2) عَجِبْتُ ، يقال عَجِبْتُ الرِّيحَ أي اشتدت وأثارت الغبار وهنا استعملت بمعنى
غلت وثارت .

الأسئلة :

- 1 - الشعب قادر على تحقيق أمانيه . فما هي الصفات التي يجب أن تتحلى بها المجموعة والأفراد حسب الشابي لبلوغ هذه الأماني ؟
- 2 - قيل عن الشابي ، إنه « شاعر متأثر بالرومنطقية » . هل تجد في هذا النص ما يؤيد هذه النسزعة ؟
- 3 - اشتهرت هذه القصيدة في العالم العربي منذ نشرها . فما هي أسباب هذه الشهرة ؟

(المتقارب)

أَلَا أَيُّهَا الظَّالِمُ الْمُسْتَبِيدُ حَيْبُ الظُّلَامِ ، غَدُوُّ الْحَيَاةِ
سَخِرْتَ بِأَنَاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ وَكُفُّكَ مَخْضُوبَةٌ مِنْ دِمَاةِ
وَسِرْتَ تَشْوَهُ سِخْرَ الْوُجُودِ وَتَبَذَرُ شَوْكَ الْأَسَى فِي رُبَاةِ

* * *

رُوَيْدِكَ لَا يَخْدَعُنكَ الرَّيِّعُ وَصَخَوُ الْفِضَاءِ ، وَصَوُّ الصَّبَاخِ
فِي الْأَفْقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظُّلَامِ وَقَضْفُ الرُّعُودِ ، وَعَضْفُ الرِّيَّاحِ
حَذَارِ ! فَتَحَتِ الرُّمَادِ اللَّهَيْبِ وَمَنْ يَبْذُرُ الشُّوكَ يَجْنِ الْجِرَاخِ

* * *

تَأْمَلْ هُنَالِكَ .. أَنَّى حَصَدْتَ رُؤُوسَ الْوَرَى ، وَزُهُورَ الْأَمَلِ
وَرَوَّيْتَ بِالْذَّمِّ قَلْبَ الشُّرَابِ وَأَشْرَبْتَهُ الدَّمْعَ ، حَتَّى ثَمِلَ
سَيَجْرُفُكَ السَّيْلُ ، سَيْلَ الدَّمَاءِ وَيَأْكُلُكَ الْعَاصِفُ الْمُشْتَعِلُ

23 ذو الحجة 1352

8 أفريل 1934

أبو القاسم الشابي

(أغاني الحياة)

الأسئلة :

- 1 - كيف تبدوا لك صورة المستعمر من خلال هذه القصيدة ؟
- 2 - ما هي النهاية التي توقعها الشاعر للمستعمر ؟ على أي شيء ركزت تصوراتك ؟
- 3 - هل طبقت معاني هذه القصيدة بلون محلي ضيق ؟
- 4 - نظم الشابي هذه القصيدة وهو لا يزال في طور الشباب . فهل الشباب يحول دون تطور النظر وسداد الرأي ؟

(الطويل)

أَسَاعِدُكُمْ يَا أَهْلَ وَدْيِ بِسَاعِدِي
دَعُونَا مِنْ الإِطْنَابِ فِي وَصْفِ عَادَةِ
وَصِيحُوا بِأَقْوَامِ حَيَارَى وَقَوْمُوا
بِيَدْمَتِكُمْ دِينَ لَهَا وَكَأَنَّمَا
حَرَامٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعِيشُوا بِظِلِّهَا
وَعَارَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا ، حَيَاتِنَا
إِلَى الْحَزْمِ وَالتَّفْكِيرِ فِي شَأْنِ أُمَّةٍ
إِلَى خِدْمَةِ الأَوْطَانِ قَدْ ضَيَّعَ العَمَلَا
إِلَى رَفِعَهَا قَدْ حَانَ يَوْمٌ صُعُودَهَا
إِلَى نَهْضَةٍ بِالشُّغْبِ قَبْلَ مَمَاتِهِ
إِلَى كَشْفِ أَسْبَابِ النُّجَاحِ بِرَبِّكُمْ
إِلَى بَثِّ رُوحِ الأَلْبَحَامِ لَعَلَّنَا
إِلَى وَضْعِ أَيْدِيكُمْ بِكَفِّي فَإِنِّي

وَلَيْسَ بِكَافٍ أَنْ تُصَافِحَكُمْ يَدِي .
دَعُونَا مِنْ الإِطْنَابِ فِي مَدْحِ سَيِّدٍ ..⁽¹⁾
فَسَادَا وَمَدُّوا لِلبِلَادِ بِسَاعِدِ
تُطَالِبِكُمْ بِالَّذِينَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَلَا تَسْمَعُوهَا وَهِيَ مَقْلُوءَةٌ أَلْيَدِ
رَفِيقَةٍ يَأْسُ = لَا قِيَامَ لِرَاقِسِدِ
سَقَاهَا كُؤُوسَ الأَوَيْلِ ذَاءُ التُّحَاسِدِ
بَنُوهَا وَحَادُوا عَنْ كَمَالِ وَسُودِدِ⁽²⁾
وَقَدْ قَابَلْتُ سَهْمَ العَنَا بِتَجَلِيدِ⁽³⁾
إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الأَهْلَاكِ المَهْدِدِ
عَسَى غَافِلٌ لِلخَيْرِ مِنْ ذَاكَ يَهْتَدِي
بِهَا فِي هِنَاءِ النَّفْسِ وَالعَيْشِ نَعْتَدِي⁽⁴⁾
أَسَاعِدُكُمْ يَا أَهْلَ وَدْيِ بِسَاعِدِي

سعيد أبو بكر

(العيديات الجزء 1) تونس 1927

ص 44 - 45

سعيد أبو بكر (1317/1367 هـ - 1899/1948 م) ،

وُلِدَ سعيد أبو بكر بالمكّنين بالساحل . تعلّم في المدارس الابتدائية وانتقل الى العاصمة وعمل مساعدا لبعض المحامين لكنّه استقال وأخذ يكتب في الصحف المحليّة

والمجالات الأدبية . قرأ للكثير من شعراء وأدباء الإصلاح في المشرق العربي وفي تونس .
وقد نشر سلسلة من القصص الصغيرة في أغراض اجتماعية . وأصدر ديوان شعره :
« السعديات » وهو أهم آثاره بالإضافة الى مقالات عديدة منها مقالته التصويرية
لمؤتمر قصر هلال التاريخي سنة 1934 .

الفرح :

- (1) غادة ، المرأة الجميلة
- (2) السؤدد ، الفذر الرفيع وكرم المنصب واليادة
- (3) أَلْمَنَّا ، مص . غَنِي يَغْنِي ، تمب
- التجلد ، تَكْلَف الضبر
- (4) نغندي ، نُبْكَر

الأسئلة :

- 1 - ماذا يعيب الشاعر على المثقفين في مجتمعه ؟
- 2 - إلام يدعو سعيد أبو بكر رجال الفكر من مجتمعه حتى يكونوا أوفياء مخلصين لبلادهم ؟
- 3 - إلى أي حد ساهمت أفكار الشاعر في تحقيق نهضة البلاد . حسب رأيك ؟

(الرُّمْل)

وَأَنَا غَيْرَكَ حُبًّا لَمْ أُرِدْ
 حُبِّهِ نَفْسِي كَرُوحِي لِلجَسَدِ
 قِيلَ ، ذُو حُسْنٍ نَجَامٍ مِّنْ حَسَدِ
 هَلْ يُقَالُ ، الْمَرْءُ نَاجٍ فِي كَمَدِ ؟
 أَنْ تَرَانِي خَادِمًا كَالْمُجْتَهِدِ
 لَا وَلَا سَبْتٌ وَلَا يَوْمٌ أَحَدِ
 بَيْنَ جِدِّ لَسْتُ أَنْسَاكَ وَكَذِّ
 مِثْلُ مَنْ يَرْضَى بِعَيْشٍ فِي نَكْدِ
 قَوْلِ (صَه) أَوْ قُلْتُ ، قَالُوا لَا تَعُدْ
 تَقْتَرِبِ ! لِلْخَيْرِ ، يَا خَيْرًا ابْتَعُدْ
 لَكَ عَوْنًا فَاسْتَمِعْهَا وَأَنْتَقِدْ
 لَكَ عَوْنًا ... إِنَّهُ الْيَوْمَ أَلِدْ
 أَوْ يَلْفِظْ ، فَبِصَاحِ وَبِمُذْ
 وَهَوٍ لِلْأَخْطَارِ دَوْمًا يَسْتَمِعْ
 مَنْ يَرِيحُ مِنْهُ التِّفَاتَا عَنْهُ صُدْ
 أَوْ أَقْنَاهُ ، تَفْطِي وَرَقْدُ
 تَنْفَعُ الْأَمْوَالُ شَيْئًا وَالْوَلْدُ
 حِزَّتْ تَبْكِينِي عَدَا أَوْ بَعْدَ عَدُ

أَنْتَ لِي غَيْرَ الرُّزَايَا لَمْ تَجِدْ
 يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ حَيٍّ إِلَى
 كُلِّ مَا فِيكَ جَمِيلٌ ، وَمَتَّى
 لَا وَرَبِّي ! وَأَنَا فِي كَمَدِي
 أَيُّهَا الشُّعْبُ كَفَانِي شَرْفًا
 لَيْسَ تَثْنِي الْعَزَمَ مِنِّي جُمُعَةً
 كَيْفَ تَلْقَانِي كَسُولًا وَأَنَا
 لَيْسَ مَنْ يَرْضَى بِمَوْتٍ فِي هِنَا
 مَا اخْتِيَالِي وَلَقَدْ زَلْزَلْنِي
 لِلْعَلَا ، لَا تَقْرِبِي ! لِلسُّعْدِ ، لَا
 هَذِهِ أَصْوَاتٌ مَنْ تَحَسَّبُهُمْ
 هَذِهِ أَوْصَافٌ مَنْ أَخْرَجْتَهُ
 خَامِلًا لَيْسَ بِآبِ عَمَلًا
 إِنَّمَا الْمِقْدَامُ مَنْ لَا يَنْثَنِي
 طَالَمَا صَحْنَا ، وَلَكِنْ فِي الْفَضَا
 كَلَّمَا زِدْنَاهُ نُضْحًا ، لِأَمْنَا
 وَطَنِي ! أَبْكِيكَ فَاشْهَدْ يَوْمَ لَا
 وَطَنِي ! أَبْكِيكَ ... لَكِنْ رُبَّمَا

سرمد أبو بكر

التصديقات، ج 1، الهيئة الأدبية، تونس

1927، ص 85

الأسئلة :

- 1 - يستعمل الشاعر أسلوب المناجاة في مخاطبة وطنه . فما هي المعاني التي تضمنها ؟
- 2 - يعدد الشاعر ما يفرضه عليه حبّ الوطن من واجبات . اذكرها .
- 3 - يندد الشاعر بسلوك بعض المواطنين . ما الذي يعيبه عليهم ؟
- 4 - علاقة الشاعر بوطنه علاقة بين متحابين . فما الذي يبرز متانة هذه العلاقة ؟

تقديم : نظم الشاعر هذه القصيدة على إثر الخلاف الذي شب بين السياسيين التونسيين في الحزب الدستوري القديم .

(الطويل)

عَلَامَ أَرَى هَذَا الْخِلَافَ ؟ عَلَامَ ؟
شِقَاقَ ! خِلَافَ ! وَنِخَ (تُونِسَ) مِنْهُمَا
لِمَاذَا ؟ وَمَا الْخِضْرَاءُ إِلَّا لِكَلْنَا
قِفُوا وَأَنْظِرُوا شَعْبًا يَمُدُّ خَضِيبَهُ
الْيَسَّ مِنَ الْعَارِ الْمُخْلِذِ أَنْسَا
وَحَتَامَ فِي أَحْضَانِهِ نَتْرَامِي ؟
إِذَا لَمْ تَفَكِّرْ فِي الْوَفَاقِ . وَدَامَا
نُجْرِعُهَا جَامًا يَفِيضُ سَقَامَا
لِيَلْقَى رَجَالًا أَحْدِيهِ عِظَامَا (1)
تُرِيهِ التَّجَافِي ... لَا تَرَاعِي ذِمَامَا ؟ (2)

* * *

نَعَمْ إِنْ هَذَا الشَّعْبَ قَدْ صَارَ لِقَمَةً
حَرَامَ عَلَيْنَا الْعَيْشُ . قُبْحًا لِعَيْشِنَا
نَخَافُ مَمَاتَ الشَّعْبِ حَقًّا فَمَا لَنَا
بِنَبِيِّ وَطَنِي ! وَهَا ! وَهَا ! أَعْرَكُمُ
أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ ؟ شُدُّوا رِحَالَكُمْ
وَفَاقًا ! وَلَا تَجْنُوا عَلَى الشَّعْبِ كُلِّهِ
وَقَدْ أذْبَلَتْ شَمْسُ الْخِلَافِ شَبَابَهُ
أ « تُونِسُ » لَا تَسْتَنْزِلِي الرُّغْدَ بَقَمَةً
يَقِي أَنبَا أَبْنَاءَ تَرْتِكَ الَّتِي
يَقِي أَنْ سَبَابَ الشِّقَاقِ مَقَامَةً
يَقِي أَنْنَا نَسْمَى لِخَيْرِكَ كَلْمَا
لِقَوْمٍ أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ طَعَامَا
إِذَا كَانَتْ الْأَضْوَاءُ فِيهِ ظِلَامَا
بِأَنْفُسِنَا تَرْمِي إِلَيْهِ الرُّؤْمَا ؟ (3)
خِيَالٌ تَرَأَى فَانْقَسَمْتُمْ خِصَامَا ؟
وَحَطُّوا عَلَى صَدْرِ الْبِلَادِ وَسَامَا
بِمَخَقِ اسْمِهِ ... لَا تُشْرِبُوهُ الْجَمَامَا
فَشَابَ وَعَهْدِي لَا يَزَالُ غَلَامَا
عَلَيْنَا ، فَلَسْنَا نَسْتَحِقُّ اتِّقَامَا
نُقَدِّسُهَا حُبًّا لَهَا وَغَرَامَا
عَلَى أَسْسٍ مِنْ شَأْنِهَا لَنْ نَقَامَا
نَطَقْنَا وَلَوْ جَرَّ الْكَلَامَ كَلَامَا

ثَقِي. وَثَقِي. أَنَا سَنَبْدُلُ جُهْدَنَا جَمِيعًا إِلَى رَفْعِ الْبِلَادِ خِتَامًا.

سعيد أبو بكر

السُّعَيْدِيَّات ج 1 المطبعة الأهلية - تونس 1927

ص 98 - 99

الفرح :

- (1) الخُضيب ، من خَضَبَ الشَّيْءَ لَوْنَهُ والمقصود هنا الكَفِّ التي تُخَضَّبُ بالحناء عادة .
والمراد بمدَّ الخُضيب ، تَرُقَّبُ الْخَيْرِ والنَّفْعِ من القادة السياسيين .
- (2) الذَّمَام ، الخُزْمَةُ والحقُّ ،
- (3) الزُّوَام ، السريع والكريمه

الأسئلة :

- 1 - لماذا يعيب الشاعر على القادة السياسيين ما نردُّوا فيه من انشقاق وخلاف ؟
- 2 - ما هي الأخطار التي تتهدد كيان تونس من جراء هذا الخلاف ؟
- 3 - يتساءل الشاعر خيرا بمستقبل تونس في لهجة المعتذر - بيِّن ذلك .

قَالَ سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ يُخَاطِبُ السَّمَاءَ عَلَى لِسَانِ الشَّرْقِ ،

(الطويل)

خُذِي بِيَدِي ! وَيْلَاهُ ! قَدْ مَلَأَتْ صَدْرِي

خُطُوبَ أَتَتْ مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي

وَعَادَتْهَا وَالْحَقُّ قَدْ صَارَ فِي الْقَبْرِ

تَحُطُّ الدَّوَاهِي كُلُّ وَبِلٍ عَلَى ظَهْرِي

مَنْ اللَّهُ نَصْرٌ لِلرُّجُوعِ مَعَ النُّصْرِ

أَتَيْتُ لِأَغْدُو أَكْلَةَ الرِّخِّ وَالنُّسْرِ ⁽¹⁾ ؟

لِتَسْقِيَنِي جَامًا مِنَ الْحَنْضَلِ الْمُرِّ ⁽²⁾ ؟

دُؤُولَ حَيَاتِي دُونَ ذَنْبٍ وَلَا وَزْرِ ⁽³⁾

بِفَأْسٍ تَأْتِي مِنْ خِدَاعٍ وَمِنْ مَكْرِ ⁽⁴⁾

وَفِي جَسَدِي رُوحَ الْمَعْرَةِ وَالْفَخْرِ !

تُشَاهِدُ فِي الْأَفْكَارِ حَرِيَّةَ الطَّيْرِ ؟

فَخَيْرٌ لَدَيَّ الْمَوْتُ مِنْ ذَلِكَ الْأَسْرِ

أَشَدُّ - إِذَا حَانَ الزَّمَانُ - مِنَ الصَّخْرِ

يُحِيطُ بِهَذَا الْقَطْرِ أَنْعَمَ بِذَا الْقَطْرِ

مِنَ النَّارِ ، نَحْوَ الْمَجْدِ أَوْ هُوَةَ الْقَهْرِ

إِلَى مَجْلِسٍ مَا بَيْنَ أَنْجِمَيْ الزُّهْرِ

إِلَيْكَ أَلْعَلَّا تُبَدِي الرُّضَا لَا إِلَى الْغَيْرِ

فُوَاذِكَ يَا لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ

دَخَلْتُ غِمَارَ الْحَرْبِ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ

مَدَدْتُ يَدِي نَحْوَ السَّلَامِ فَأُضْحِتُ

أَنَا الشَّرْقُ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ بِجَانِبِي

فَمَا هُوَ ذَنْبِي يَا سَمَاءَ ؟ وَمَا الَّذِي

أَتَطْمَعُ أَوْطَانُ الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا

فَكَلًّا وَكَلًّا ! لَيْسَ بِالسَّهْلِ هَكَذَا

وَلَيْسَ بِالسَّهْلِ أَنْ تُحَطِّمَ دَوْحَتِي

أَمْثَلِي جَدِيرٌ بِالْإِهَانَةِ وَالشَّقَا ؟

أَيُمْكِنُ أَنْ أَغْدُو الْأَسِيرَ وَمَقْلَتِي

إِذَنْ فَاَنْزِلِي فَوْقِي صَوَاعِقَ نِقْمَةٍ

سَأُبَدِي لَكَ الْبَرْهَانَ مَهْلًا ! فَإِنِّي

سَأَجْعَلُ أَبْطَالِي الْأَعْرَاءَ مِثْرًا

سَأَكْتُبُ فِي هَذَا الْفَضَاءِ بِأَحْرَفِ

إِلَى الْقَيْتَةِ الزَّرْقَاءِ ! سَفِيَا إِلَى السَّمَاءِ

تَعَلَّقْ بِأَسْبَابِ الْمَعَالِي فَإِنَّمَا

وَقَطْعُ يَدَا أَمْسَتْ تُقَطِّعُ بِالْمُدَى

هِيَ الْفُغْلَةُ الْعُظْمَى تَفَاقَمَ خَطْبُهَا فَنَابِكَ مِنْهَا الْخُسْرُ أَعْظَمُ بِذَا الْخُسْرِ
فَقُلْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ! هَلْ أَنْتَ نَاقِمٌ ؟ وَهَلْ أَنْتَ رَاضٍ كَيْفَمَا كُنْتَ فِي خُسْرِ

سعيد أبو بكر
السعديات ج 1 المطبعة الاهلية
تونس 1927 ص 22 - 24

الشرح :

- (1) الرُّخُ ، طائر خيالي عظيم
- (2) أَلْجَامُ ، الكأس
- (3) الِوَزْرُ ، الحمل الثقيل والمقصود هنا الخطيئة التي تثقل الكاهل .
- (4) الدُّوْحَةُ ، الشجرة العظيمة والمقصود هنا أقطار الشرق جميعا .

الأسئلة :

- 1 - ما هي الدواهي التي أصابت الشرق في رأي الشاعر إثر الحرب العالمية الأولى ؟
- 2 - هل يكمن في الشرق ما سيبعثه الى الحياة الكريمة من جديد ؟ علّل ذلك .
- 3 - يتعاطف الشاعر مع محنة الشرق لما بين الشرق وتونس من تشابه في المصاب . ما هي أوجه الشبه بينهما ؟
- 4 - عالج ميخائيل نعيمة في قصيدة أخى حالة الشرق في نفس التاريخ - قارن بين موقفه وموقف سعيد أبي بكر في هذه القصيدة من محنة الشرق .

(الكامل)

فَمَلَيْكَ حُضْمَكَ مِمَّ - وَيْحَكَ - تَتَّقِي ؟
 (1) (إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ)
 (2) شُلْتُ يَدَ تَمْتُدُّ لِلْمُتَصَدِّقِ
 مَا تِنَلُكَ إِلَّا شَيْمَةَ الْمُتَمَلِّقِ
 مَنْ ظَلَّ مِنْ مَاءِ الْمَهَانَةِ يَسْتَقِي
 مِنْ بِيْرَاكِ بِنِظْرَةِ الْمُتَفَوِّقِ
 مِمَّا كَانَا فِي الْوَرَى لَمْ نُخْلَقِ !
 وَإِلَى مَرَاقِي الْعِزِّ وَخَدِّكَ فَارْتَقِ
 (3) مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ عَدُوِّ أَخْرَقِ
 وَأَفْتَحْ بِحَزْمِكَ كُلَّ بَابٍ مَغْلَقِ
 فَكُنِ السَّعِيدَ إِذَا أَرَدْتَ أَوْ الشَّقِيَّ
 (4) وَأَضَعْدُ مَعَ الْبَازِيِ الْمَطْلِ وَخَلَقِ

الْحُرُّ مَنْ لَا يَسْتَكِينُ لِمُزْهِقِ
 وَأُضْدَعُ بِحَقِّكَ فِي الْأَبَاةِ وَلَا تَقُلْ
 فَإِلَامٌ تَشْتَجِدِي وَحَقِّكَ بَيْنَ ؟
 تَبَا لِمَنْ أَلِفَ الْخُنُوعَ لِغَاشِمِ
 أَوْلَى وَأَخْرَى أَنْ يَبِيْتَ عَلَى ظَمَا
 فِيْمَ أَحْتِمَالُكَ وَالْكَوَارِثُ جَمَّةُ
 صُمٌّ وَعُمِّي سَاخِرِينَ تَطَاوُلَا
 لَا تَشْكُهُمْ إِنْ الشُّكَاةُ مَذْلَّةُ
 مُسْتَضْعَفٍ مَنْ بَاتَ يَرْقُبُ مِنْةُ
 أَسَلُّكَ لِصَالِحِكَ السَّبِيلِ بِحِكْمَةِ
 وَهَمَّا الطَّرِيقَانِ ، السَّعَادَةُ وَالشَّقَا
 وَأَحْمِلْ بِفَوْلَادِ الْعَزِيمَةِ وَقِرْهَا

الشاذلي خزاندار

الديوان ج 2 ص 29

(الدار التونسية للنشر 1972)

محمد الشاذلي خزاندار (1299/1373 هـ - 1881/1954 م) :

هو ابن الوزير مصطفى خزاندار - وُلِدَ وتربى في أسرة أرسطراطية واعتنى والده بتعليمه العربية ، فدرس في بيته على شيوخ مشهورين ومنذ صغره كانت ميوله متجهة إلى الأدب وفنونه وقد ألحقه الملك الناصر باي زمن ولايته بقصره وسماه ضابط الخيالة فأصبح شاعره . إلا أنه لم يبق في الوظيفة زمنا طويلا . وقد نظم عدة

قصائد وطنية سببت له المتاعب إذ أودع السجن من أجلها ولزم بيته فبقي يقول الشعر إلى آخر أيامه . ومن آثاره ديوان شعر في جزئين وفي أغراض متنوّعة من أهمها القسم الوطني ، ويعرف « بديوان خزندار »

الشرح :

- (1) « إن البلاء موكل بالمنطق » مَثَلٌ . أول من قاله أبو بكر الصديق حسبما ورد في كتاب مجمع الأمثال للميداني ومعناه أن المصيبة تعالج بالكلام فحسب وقد أراد خزندار هنا أن تعالج قضية تحرير الوطن لا بالقول بل بالفعل .
- (2) إلام ؟ ، أصلها (الى ما) وتخفّف هكذا في حالة الاستفهام
- (3) المِنّة ، المطيئة
- (4) الوَقْر ، الثقل والعبء .

الأسئلة :

- 1 - ما البديع يمنح الشعوب المؤلّى عليها من الظفر بالكرامة حسبما جاء في القصيدة ؟
- 2 - الفوز بالعزة يقتضى من أفراد الشعب التحلي بخصال ذكر الشاعر البعض منها في النص . اذكرها . وبين هل كان الشاعر يتصف بها حسبما تعرفه عن تاريخ حياته .
- 3 - إن تجربة الشاعر الشخصية قد أملت عليه استعمال أسلوب معين في هذه القصيدة . فما هي مميزات هذا الأسلوب ؟

تقديم

هذه قصيدة نظمها الشاعر للتشهير بما حدث لعاملين في سوق الخميس (بو سالم حاليا) وهي تابعة إداريا لسوق الأزبعاء (جندوبة حاليا). وقد اتهم العاملان باختلاس بضعة عناقيد من العنقب في ضيعة مستأجرهما المعمر (ذمانفال). فصلبا ضبيحة عيد الأضحى من سنة 1922 وبقيا مضلوبين مدة ثماني ساعات ثم أخذوا إلى المستشفى حيث فطقت يد كل واحد منهما تضليلا للعدالة. وقد شاركت الصحافة التونسية مع رجال الفكر في التنديد بهذا الضنيع.

(مجزؤه الكامل)

يَهْتَرُ صَوْتُهُمَا الرُّنَيْنِ	بَيْنَ التَّهْدُجِ وَالْأَيْنِ
يَتَوَجَّعَانِ وَلَا مُفِيحًا	وَلَا رَحِيمَ وَلَا مُعِينِ
مُتَدَلِّيَانِ كِلَاهُمَا	قَدْ شُدَّ بِالْحَبْلِ الَّتَمِينِ
فِي سَقْفِ كُوخٍ عَلِقَا	مِنْ بَعْدِ تَغْذِيبِ مُهِينِ
أَثَرُ السَّيَاطِ عَلَيْهِمَا	يَسْتَمْطِرُ الدَّمَغَ الّهْتُونِ ⁽¹⁾
كِفَاهُمَا مَشْدُودَتَا	بِ فَلَاحِرَاكٍ وَلَا سُكُونِ
حَتَّى تَوَرَّمَتِ الْيَدَا	بِ وَأُخِجَتْ فِيهَا الْفُضُونِ ⁽²⁾
فِي يَوْمِ عِيدِ قَدَمَا	كُضِحِيَّةٍ بَيْنَ الْبَنِينِ
يَتَسَاءَلَانِ عَنِ الْجَنَّا	يَةِ عَلَّمَا الْبَلَوَى تَهُونِ

* * *

كُلُّ يَكْذَبٍ فِي يَمِينِهِ وَالْمَعْمَرُ لَا يَمِينُ !⁽³⁾
 رَبُّ الْكُرُومِ ابْنُ الْكِرَا م وَأَمْرُهُ كَافٍ وَنُونُ
 وَلَهُ عَلَى رَعْمِ الْبِرَا ةٌ فِي اخْتِلَاسِهِمَا الْيَقِينُ

وَلَهُ التَّصْرُفُ كَيْفَمَا شَاءَتْ إِزَادَتُهُ يَكُونُ !
وَالْأَهْلِيُّونَ لِمِثْلِهِ خَوْلٌ ! فَيَا لِأَهْلِيِّينَ !⁽⁴⁾

* * *

هَذِي ذُرُوسٌ قَدْ رَوَيْتُهَا عَنِ الْمُتَمَدِّنِينَ
نِعْمَ الْأَسَايِذَةُ الْفَطَا حِلُّ وَالْمَدَارِسُ وَالْفُنُونُ⁽⁵⁾
تُعَلِّمِي فَتَمْتَلِيءِ الْمَحَا جِرُ وَالْمَدَامِعُ وَالْجُفُونُ
فِي كُلِّ قَلْبٍ أَنْتَ مِمَّا نُلَاقِي كُلَّ حِينُ
قَالُوا أَيَادِينَا عَلَيْنَا كُمْ ، مِمَّ أَنْتُمْ سَاخِطُونَ ؟
فَأَشَارَتِ الْأَيْدِي الَّتِي سُلِّتَتْ بِأَيْدِي الْمُحْسِنِينَ
كَانَتْ وَلَا تُشْرِبُ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانِ النَّاطِقِينَ⁽⁶⁾
لَوْلَمْ يَكُ الْجَانِي مِنَ الْأَلْمِ مُقْتَصِرٌ فِي حِضْنِ حَصِينِ
مَا كَانَ مِثْلُ « دِمَانِفَا لِي » رَاتِمًا فِي الْمُطْلَقِينَ⁽⁷⁾
إِنْ كَانَ مِثْلُهُ مُطْلَقًا فَلِمَنْ أَعْدُوهَا السُّجُونُ
عِظَةٌ تَمُرُّ وَذَكَرُهَا مُرُّ عَلَى مَرِّ الْقُسْرُونِ

الفأذلي خزندار

الديوان ج 1 - الدار التونسية للنشر

1972 - ص 39 - 40

الشرح :

- (1) ألّهتُون الغزير - من هتنت السماء : تتابع مطرها .
- (2) الفُضُون جمع غُضْن وهو التَّشْجُع والتجاعيد في الجلد
- (3) يمينٌ يكذب
- (4) الأهليسون : هو الاسم الذي كان يطلق على التونسيين زمن الاستعمار .
ج خولي وهو العبد والأمة

- (5) الفَطَاحِلُ : جمع نَطْحَلٍ ، الكبير والعظيم
(6) تَثْرِيْبٌ : من ثَرَبَهُ ، لأمه
(7) دُمَائِفَالٌ : اسم المتعمّر

الأسئلة :

- 1 - يَصُوِّرُ الشاعِرُ قساوَةَ المتعمّرِ مع اتونسيين . بيّن ذلك من خلال القصيدة .
- 2 - في القصيدة إشارات إلى طريفة حكم المستعمرين في تونس . أبرزها .
- 3 - هل كان للمثقفين ورجال الصحافة في ذلك التاريخ دور في مكافحة المستعمر وإيقاظ الضمائر ؟ بيّن ذلك انطلاقاً من القصيدة .

70 - حَادِثَةُ الْمَرْسَى
أَوْ أَخْتِ سُوْقِ الْأَزْبَعَاءِ

تقديم : نَظِمَ الْفَاعِزُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي حَادِثَةِ جَدَثٍ بِالْمَرْسَى إِثْرَ حَادِثَةِ سُوْقِ الْأَزْبَعَاءِ . ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْجَزَارِيْنَ الْمَالِطِيْنَ طَلَبَ مِنْ أَحَدِ حُرَفَائِهِ التُّونِسِيِّينَ أَنْ يُنَاوِلَهُ شَيْئًا كَانَ مُعَلَّقًا فِي دُكَّانِهِ وَكَانَ قَدْ أَوْصَلَهُ بِسِلْكِ كَهْرَبَائِيٍّ لِلْمَرْجِ . فَمَا أَنْ أَمْسَكَ التُّونِسِيُّ بِهِ حَتَّى اهْتَزَّ وَالتَّوَى وَقَضَى نَجْبَهُ فِي الْحَالِ .

(مجزوء الرجز)

فِي الْجِدِّ أَوْ فِي اللَّعِبِ	فِي الْأَوْحُنَا فِي نَهَبِ
مِنْ حَادِثٍ لِحَادِثِ	مُسْتَنْكَرٍ مُسْتَفْرَبِ
حَتَّى مَتَى وَالتُّونِسِيِّ	مُسْتَهْدَفٍ لِلْكَرَبِ ؟ !
يَا أَخْتِ سُوْقِ الْأَزْبَعَاءِ	يَا صِنُورَبَّ الْعِنَسِ (1)
نَنْسَى وَلَا نَنْسَاكُمَا	رَغَمَ انْقِضَاءِ الْحَقَبِ
قُلْ هَكَذَا أَوْصَاكُمَا	فِي دِينِهِ عَيْسَى النَّسِيِّ !
قُلْ يَا لَهَا مِنْ مَرْحَبَةِ	قُلْ يَا لَهْ مِنْ مَطْرَبِ
الْعُوبَةِ يَلْهُو بِهَا	ذَاكَ الْفَزَالُ الرَّبْرَبِيِّ
وَأَفَاهُ يَقْضِي مَارَبَا	يَا تَعَسَ ذَاكَ الْمَارَبِ
وَيَلَاهُ الْقَاهُ الْقَضَا	فِي جُحْرِ ضَبِّ خَرَبِ (2)
مُسْتَهْزِئًا الْقَى بِهِ	فِي سِلْكِهِ الْمَكْهَرَبِ
مَا كَادَ يُدْنِي كَفُّهُ	مِنْهَا لِأَخْذِ الْمَطْلَبِ
حَتَّى التَّوَى فَوْقَ التِّي	لَدَغْتَهُ لَدَغَ الْعَقْرَبِ
مَنْ شُنَجَتْ أَعْصَابُهُ	فِي جِسْمِهِ الْمُضْطَرَبِ (3)

دَارَتْ حَوَالِيهِ الْحُضُورُ رُ وَاعْتَسَدُوا فِي اللَّجَبِ ⁽¹⁾
 هَذَا يُنَادِي يَا أَخِي ذَاكَ يُنَادِي يَا أَبِي
 كُلُّ لَهُ أَهْلٌ وَكُلُّهُ إِخْوَةٌ بِالْمُوجِبِ
 نَادُوا وَهَلْ مِنْ سَامِعٍ فِيهِمْ لَصَوْتِ الْعَرَبِيِّ
 لَا سِيَّما الْجَانِي عَلَى الْمَنكُودِ حَظًّا أَجْنَبِيِّ
 مَا كَانَ مَنْ يَجْنِي عَلَى أَمْثَالِهِ بِالْمُذْنِبِ
 كَمْ ذَا يُعَانِي الشَّعْبُ فِي خَضْرَائِهِ مِنْ وَصْبِ ⁽⁵⁾
 إِنْ صَاحَ مَظْلُومٌ يَقُو لُوا ، مُحَدِّثٌ لِلشَّفْبِ
 وَكَلِمَةُ الدُّسْتُورِ قَدْ تَفْضِي بِهِمُ لِلغَضْبِ
 وَهِيَ الَّتِي كُلُّ أَمْرِيءِ يَسْعَى لَهَا فِي طَلْبِ
 إِمَّا حَيَاةً تُرْتَضَى أَوْ هَكَذَا فِي صَخْبِ

الشاذلي خزندار

الديوان ج 1

الدار التونسية للنشر

1972 - ص 43 - 44

الشرح :

- (1) الصُّورُ : الأخ الشقيق وهنا إشارة الى المستعمرين الإثنيين وجرمهما
- (2) الضُّب : حيوان من الزواحف ذنبه كثير العقد
- (3) شَجَّتْ أعصابه : تقبضت
- (5) الوَصْبُ : التعب والعناء أو المرض

الأسئلة :

- 1 - يندد الشاعر بسلوك المستعمرين في تونس . وضح هذا السلوك بالاعتماد على القصيدة .
- 2 - صور الشاعر الفاجعة ونشرها بين الناس . ما الغرض من ذلك ؟
- 3 - ما هو دور المثقفين في توعية الشعب وإيقاظ الضمائر حسبما تراه في القصيدة (وخاصة في البيت الأخير منها) ؟

(المتقارب)

ألا بالتعاضد فلنبتد
فهدوا يديكم فهدي يدي
فهذا بجاه وهذا بمال
وهذا برأي يثير علينا
وهذا بروح لنا يفتدي
وكونوا لرايتنا رافعين
فهل للعزيمة من موقد؟
وكونوا رجالاً يضان حياهم⁽¹⁾
فهل للحمية من أعصد⁽²⁾
ألا أيها القوم لا طاب نوم
لمن بالبسالة لا يرتدي
هو الجبن لا كان للحر وصفا

فكم ساق وخشا إلى الأسد
إليكم أشير فأين الشعور؟
فماذا التنافر ماذا التقاطع ماذا التأخر بالبلد؟
فأين التعاون أين الحماسة أين التوصل للسودد⁽⁴⁾؟
وأين الديانة أين الأمانة أين النجاة من الكمد؟
وأين المروءة أين الشهامة أين المقام للمعتدي؟
أترجون عزاً وغيشاً شريفاً
وفي الجيد حبل من المسد⁽⁵⁾؟ !

حياة المذلة أزدى حياة
فهل للتقهقر من أمدي؟ !
فإن السعادة تغطي لحر
ولا تتأسي لمستغبي.

الشاذلي خزندار

الديوان ج 1

الدار التونسية للنشر 1972 ص 99 - 100

الفرح :

- (1) جَمَاهُمْ ، من خَمَى يحمي الشيء من الناس منعه عنهم والحمى هو ما يُخْفَى ويدافع عنه ويقصد به هنا الوطن .
- (2) الحميَّة ، الإباء والأنفة
- (3) الأحمدي ، نعت منسوب الى أحمد وهو أسم يطلق على الرسول (صلعم) لاتصافه بحميد الفعالم .
- (4) السؤدد ، من ساد يسود شُرُفٌ وَمَجْدٌ والسؤدد المجد
- (5) جبل من المسد ، جبل من الليف والليف قشر النخل وما شاكله

الأسئلة :

- 1 - ينبّه الشاعر مواطنيه من خلال القصيدة الى العوائق التي كانت تحول دون ظفرهم بعيش كريم - هل لك أن تبينها ؟
- 2 - هل يقرّ خزندار في هذه القصيدة بنجاعة قدرة الفرد على تغيير الأوضاع ؟ ما الذي يدلّ على ذلك ؟
- 3 - في النّصّ استنهاض للهمم . ما هي الأساليب التي اعتمدها الشاعر لبثّ الحميَّة في نفوس أبناء وطنه ؟

(البيط)

بَعَثْتُمْ النُّورَ يَسْرِي فِي دِيَارِنَا
 قُمْتُمْ تَفْكُونُ قَيْدًا كَانَ كَبَلِنَا
 قُمْتُمْ تَزِيلُونَ هُمًا بَيْنَ أَضْلَمِنَا
 قُمْتُمْ تُوَاوُونَ أَرْوَاحًا مُعَذَّبَةً
 قُمْتُمْ فَقَامَتْ عَلَى بُعْدِ مَطَامِحِنَا
 وَأَوْرَقَتْ دَوْحَةُ الْأَمَالِ وَأَزْدَهَرَتْ
 وَسَارَ مِنْ خَلْفِكُمْ يَنْدَاحُ جَحْفَلُنَا
 سِرْتُمْ فَسِرْنَا ، وَدَاعِي الْعِزِّ يَدْفَعُنَا
 فَانْجَابَ عَنَا ظِلَامٌ كَادَ يُعْمِينَا
 وَتَطْرُدُونَ ضَبَابًا ظَلٌّ يَخْوِينَا
 وَتُطْفِئُونَ سَعِيرًا بَاتَ يَكْوِينَا
 قَدْ اسْتَفْغَيْتُ فَاسْرَعْتُمْ مَلْبِينَا
 تَزْنُو لَنَا مِنْ أَعَالِيهَا تَنْجِينَا
 وَأَنْهَلُ عَارِضُنَا وَأَخْضُرُ وَاِدِينَا⁽¹⁾
 ضَمَّ الْأَبَاةَ الْعَطَارِيفَ الْمَيَامِينَا⁽²⁾
 إِلَى الْأَمَامِ وَصَوْتُ الْمَجْدِ يَخْدُونَا

* * *

أبطال تونس ! حيا الله نهضتكم
 إلى الأمام ! فقد ملت مرآقدننا
 إلى الأمام ! فقد ملت سواعدننا
 إلى الأمام ! أقال الله عثرتكم
 إلى الأمام ! فيوم النصر آيينا
 أجسامنا وشكت منا مئاويننا
 حمل الهوان ، وقد غصت مآييننا
 وسدد الله هذا السير . آمينا !

المؤانسة ، جانفي 1947

أحمد اللغماني
 (قلب على شفة)

الدار التونسية للنشر 1966 ص . 28 .

أحمد اللغماني :

ولد بقرية الزارات من ولاية قابس بالجنوب الشرقي التونسي في 31 مارس 1923 ، زاول تعلمه الى أن تخرج معلما وياشر التعليم الابتدائي من 1947 الى 1961 ثم

عين متفقدًا للتعليم الابتدائي ، وبعد ذلك أصبح يشغل مراكز ثقافية ، آخرها إدارة البرامج بالإذاعة الوطنية .
وقد نشر أشعاره بالصحف التونسية وغيرها ، كالندوة والفكر ، وألف كتباً مدرسية منها ، ملاحظة الطبيعة والمحفوظات المدرسية ولفتي الفصحى .
وله ديوان شعر عنوانه « قلب على شفة » نشره سنة 1966 .

الشرح :

- (1) العَارِضُ ، السُّحَابُ الْمُطِيرُ
(2) يَنْدَاحُ ، لَأَوْجُودَ لَهَا فِي الْقَامُوسِ وَقَدْ تَعْنِي يَزْحَفُ
أَلْفَطَارِيفُ ، ج غَطْرِيفٌ وَهُوَ السَّيِّدُ الْخَسَنُ . الظَّرِيفُ
أَلْمَيَّامِينَ ، مَفْرَدُهَا مَيِّمُونَ وَهُوَ الْمَبَارَكُ

الأسئلة :

- 1 - كيف كانت حالة التونسيين زمن الاستعمار حسبما ورد في القصيدة ؟
- 2 - يُشيد الشاعر بفضل « أبطال تونس » في تحريك همّة المواطنين ليحققوا مطامحهم . فما هي أبرز أعمالهم ؟
- 3 - يكرّر الشاعر عبارتي (قُمْتُمْ) و (إلى الأمام) . ما الغرض من هذا التكرار وهل تراه يصوّر ما عليه التونسيّ في ذلك الوقت من تَوْقٍ عَظِيمٍ إِلَى الْحَرِيَّةِ وَاسْتِرْجَاعِ الْكِرَامَةِ ؟

(الخفيف)

عَلَى لِسَانِ الْمُجَاهِدِ الْأَكْبَرِ الْحَبِيبِ بُورِزِيْبَةَ

ذَمِدِمِي يَا عَوَاصِفَ الظُّلْمِ مَا شَفِيتِ وَثُورِي ، فَلَسْتُ بِالْمَذْعُورِ
 وَمَرِي الْبَحْرَ يَضْطَرِبُ مَوْجَهُ الطَّا مِي وَيَزِيدُ عَلَى شِرَاعِي الصَّفِيرِ
 فَأَضْطَرِبُ يَا خِضْمُ ! وَأَضْحَبُ حَوَالِي ، وَيَا مَوْجَةَ الْأَبَاطِيلِ ثُورِي !
 وَأَنْفَخِي يَا رِيَاخُ ! لَا تَقْلُبِ الرِّيْحُ شِرَاعِي . وَلَا تُمِيتُ سَمِيرِي ⁽¹⁾
 أَقْصِي يَا رَعُودُ ! مَا أَنْتِ إِلَّا نَبْرَاتٌ مِنْ قَضْفَتِي وَزَيْرِي
 أَنْذِرِي بِالْوَبَالِ ! لِي بَيْنَ جَنْبِي فَوَادٌ مِنْ قَاسِيَاتِ الصُّخُورِ
 سَاخِرٌ بِالْحَطُوبِ ، جَلْدٌ ، صُبُورٌ ، ثَابِتٌ رُكْنُهُ ثَبَاتُ الطُّورِ ⁽²⁾
 وَاجِدٌ فِي كِفَاحِهِ لَذَّةُ النَّضْرِ يُنَاجِيهِ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ
 أَحْكِمِي يَا يَدَ الْمَظَالِمِ أَغْلَا لِي وَصْبِي مِنْ شَرِكِ الْمُسْتَطِيرِ
 إِنِّي - رَغَمَ ذَلِكَ الْقَيْدِ - سَارٌ لِمَصِيرِي ، وَمُسْرِعٌ فِي مَسِيرِي
 إِلَيْهِ يَا نَفْسُ ! عَلِمْتُكَ الْعَوَادِي كَيْفَ تَمْشِينَ فِي شِعَابِ الشُّرُورِ ⁽³⁾
 عَلِمْتُكَ الْكِفَاحَ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ بِعَزْمِ مَاضِي الشَّبَابِ قَدِيرِ ⁽⁴⁾
 فَإِذَا أَنْتِ ، قُوَّةٌ فِي أَتْرَانِ وَتَأَنَّ تَخْفَى عَلَى الْمَفْرُورِ
 وَإِذَا أَنْتِ نِقْمَةُ الْحَقِّ قَدْ ثَا رَتْ وَنَادَتْ بِوَيْلِهَا وَالنُّبُورِ ⁽⁵⁾
 لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكَ قَفْعَةَ الظُّلْمِ وَلَا خِدْعَةَ الْعَدُوِّ الْغَدُورِ
 لَا ! وَلَا ظِلْمَةَ السُّجُونِ وَلَا تَفْزِيبَ جَلَادِهَا الْغَيْبِ الْحَقِيرِ
 فَأَحْمِدِي فِي كِفَاحِكَ الْمُرْبُلُوا كِ فَإِنِّي لَوَائِقُ مِنْ مَصِيرِي
 أَسْسُ ، تَسْلُقُ الصُّخْرَ مَنْ رَا مَ أَرْتَقَاءَ إِلَى مَقَرِّ النُّسُورِ

وَفَجَّاجُ الصُّخْرَاءِ لَا تُزْهَبُ السَّاءُ عَمِي إِلَى مَرْتَعِ الْأَمَانِ الْخَضِيرِ .⁽⁶⁾

المؤانسة ، فيفري 1947

أحمد اللفماني
(قلب على شفة)

الدار التونسية للنشر . 1966 . ص ص 19 - 20

الفرح :

- (1) التعمير ، النار المتأججة
- (2) الطُور ، الجبل
- (3) المَوَادِي ، ج عادية وهي المصيبة
- (4) الشِّبَاة ، حدّ السيف
- (5) الويل والشبور ، الهلاك
- (6) الفِجَّاج ، ج فَجَّجَ ، وهو المسلك في الصحراء

الأسئلة :

- 1 - يتحدّى الشاعر على لسان المجاهد الأكبر قوى الظلم والطغيان . ابرز معاني هذا التحدي .
- 2 - في كفاح المجاهد الأكبر ما كان تحقيقاً لتحدياته . أذكر نماذج من تحدياته التي انتصر فيها .
- 3 - هناك تشابه بين هذه القصيدة وقصائد الشّابي الوطنية من حيث التعبير والصور . بين مدى هذا التشابه .

(الوافر)

بِلَادِكَ لِلْمَلَأِ وَالْمَجْدِ وَكُرُ
 وَقَوْمِكَ - وَالزَّمَانُ لَهُ صُرُوفٌ -
 غَطَارِيفٌ وَإِنْ فَقَدُوا الْمَوَاضِي
 يُغْدُونَ الْبُطُولَةَ فِي صُدُورِ
 وَيَبْدُونَ السُّكِينَةَ وَهِيَ حَرْبٌ
 فَلَا يَرْضَى الْهَوَانَ أَخُو إِبَاءِ

وَأَنْتَ لِعُمُرِهَا زَادٌ وَذُخْرُ
 - وَإِنْ غَلِبُوا - لَهُمْ شَمَمٌ وَفَخْرٌ⁽¹⁾
 مَفَاوِيرٌ وَإِنْ سَكَنُوا وَقَرُّوا⁽²⁾
 لَهَا مِنْ حِقْدِهَا لَهَبٌ وَجَمْرُ
 مُوَجَّجَةٌ اللَّظِي لَا تَسْتَقِرُّ
 وَلَا يَفْنُو لِأَسِرِهِ الْهَزْبَرُ⁽³⁾

* * *

بِلَادِكَ أَنْتَ قُوَّتُهَا فِيمَا
 بِلَادِكَ أَنْتَ سَطَوْتُهَا فَحَطْمٌ
 بِلَادِكَ أَنْتَ مَأْمَلُهَا الْمَرْجَى
 مَحَطُّ الْأُمْنِيَّاتِ بِكَ اسْتَبَانَتُ
 تُنَاجِيهَا بِلَادِكَ وَهِيَ جَذَلَى

تَرُدُّ لَهَا الْمَفَاحِرَ أَوْ تَخْرُ
 سَلَالِلَ كِبَلْتِكَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ
 وَأَنْتَ بِلَيْلِهَا الْمَرْهُوبِ بَدْرُ
 أَمَانٍ لَا يَسْطُ بِهَا الْمَقَرُّ
 وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ أَسَى وَذُغْرُ .

تونس ، أفريل 1950

أحمد اللفماني

(قلب على شفة)

الدار التونسية للنشر - 1966 - ص 66 - 67

الفرح :

- (1) الشَّمَمُ ، الأنفة والإباء
 (2) غَطَارِيفٌ ، ج غَطْرِيف وهو الشاب الظريف والتيد الحسن
 الْمَوَاضِي ، ج « الماضي » وهو السيف القاطع
 مَفَاوِيرٌ ، ج مِفْوَار وهو الرجل الكثير الغارات

(3) هـزبئر ، اسم من أسماء الأسد

الأسئلة :

- 1 - يذكر الشاعر شابنا بـماضي شعبنا وبطولاته . فما هي أبرز الصفات التي يمتاز بها شعبنا حسبما ورد في القصيدة ؟
- 2 - ما هي المعاني الحماسية التي يوردها الشاعر حتى ينهض الشباب بواجبه الوطني ؟
- 3 - أحرزت بلادنا على استقلالها . فما هي المسؤولية الملقاة على كاهل شبابنا اليوم ؟

(البسيط)

إني لأذكرُ يوماً خالكَا غرِبتَ
 قد أشرقت شمسُه في غيرِ بهجتِها
 يومٌ تنادى به قومي لِموقِمةٍ
 ساروا بلِ انتفضوا والموتُ منتظرُ
 مُردٌ وشيبٌ سَعوا للشفرِ في مَرَجٍ
 تآزرُوا وتآخوا في القتالِ كما
 قد مَيَّزَتْ لِفحاتُ الحَرْبِ مَفدِنَهُمْ
 جادوا بأنفسِهِمْ مَهْراً لِعِزَّتِهِمْ
 لا يَبْدُلُ النَّفْسَ إِلَّا أَرْوَغَ بَطْلٍ
 (1) فِيهِ الْأَمَانِي وَفِيهِ الْحَقُّ مَوْوُودُ
 كَأَنَّما هالها هَمُّ وَتَنكِيدُ
 فَأَقْبَلُوا فِي انْتِفاضِ الْبَرِّقِ إِذْ نُودُوا
 وَهَلْ يَخافُ الْمَنائِيا قَوْمِي الصِّيدُ ؟ (2)
 كَمَا سَمَى لِلِقاءِ الْحِجْلِ مَفْمُودُ (3)
 يَلْتَفُ في عاصِبِ جِدْعٍ وَأُمْلَسُودُ (4)
 وَفِي الْأَهْمُومِ الدَّواهي يَعْجَمُ الْعُودُ (5)
 لا يَعْظُمُ الْبَدْلُ لِلْأوطانِ وَالْجُودُ
 وَلا يَضِنُّ بِها إِلَّا الرُّعادِيدُ . (6)

* * *

أبطال بنزرت ا لي في ذِكرِكُم شَرَفُ
 إن فاتني أَخْذُ قِسطِي في الوَعى فَلَكُم
 بنزرتُ خَلدْتُموها في مِصارِعِكُم
 لأَحْمِلَنَّ إلى الأَجِيالِ مُعْجِزةً
 تروِي العَجايزُ لِلأَحْفادِ قِصَّتِها
 إن كانَ لِلقَولِ تَشْرِيفٌ وَتَمْجِيدُ
 دَينٌ على قَلَمِي السَّيالِ مَرْدُودُ
 وَرُبُّ مَوْتٍ بِه خَلقٌ وَتَجْدِيدُ
 يَبقى لَها - رَغَمَ كَرِّ الدَّهْرِ - تَخْلِيدُ
 وَيسْتَقِيها مِنَ الشُّذي المَوالِيدُ .

أحمد اللمماني
 (قلب على شفة)

الدار التونسية للنشر 1966 ص 148 - ص 149

الفرح :

- (1) مَرُود ، وَوَيْد ، مدفون في التراب
(2) الضيد ، الأسود
(3) مُزْد ، جفج أمرد . وهو الشاب الذي لم ينبت شعر لحيته بعد .
الثغر ، المكان الذي يخاف منه هجوم العدو . وهو في القصيد « بنزرت »
مغمود ، أو عميد ، العاشق أو المريض
(4) أملود ، هو الفصن الناعم اللين .
(5) يُعْجَمُ العودُ ، تُحَبِّئُ صلابته
(6) الرُعادي ، جمع الرُعديد ، وهو الجبان الكثير الارتعاد .

الأسئلة :

- 1 - كيف صور الشاعر استجابة قومه لخوض معركة الجلاء عن بنزرت ؟
- 2 - ما هي أبرز صفات المناضلين عن الوطن من خلال هذه القصيدة ؟
- 3 - لم يشارك الشاعر في معركة بنزرت مشاركة فعلية . كيف عبّر عن رغبته في تدارك ما فاته ؟

تقديم ، هذه الأبيات من قصيدة مطوّلة تبلغ 48 بيتاً كتبها الشاعر
تخليداً لذكرى عيد النضر (غرة جوان 1955) وثحية إلى
المجاهد الأكبر الرئيس الخبيب بوزقينة .

(الخفيف)

... يَا أَخَا الْعِيدِ ، مَا فَكَّكْنَا قِيُودَ .الذِّ
ذُلِّ ، إِلَّا وَلِلْمَلَأِ مَسْمَانَا
اِغْتَنِمَهَا ، مِنْ فَرْحَةِ الْعِيدِ أَشْوَا
قَا ، وَجَدِّدْ عَلَى الدُّرُوبِ خُطَانَا
سِرِينَا ، سِرِينَا لِقُصْدِ بَعِيدِ
سَوْفَ نَظُوي دُرُوبَنَا وَالزُّمَانَا
سِرَ أَخِي ، لَا تَخَفْ عِثَارَ طَرِيقِ
أَبْغُضُ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
حَبْدًا الشُّوقِ ، وَالْمَسِيرِ إِلَى الْآ
مَالِ ، فَأَخُثْ مَطِينَا سَرْعَانَا ⁽¹⁾
لَا تَمَهَّلْ ، وَإِنْ تَنَظَّرْتَ إِخْوَا
نَا فِينَا ، عَلَى الْمَدَى مَلَقَانَا ⁽²⁾
رَكْبِنَا رَكْبَهُمْ ، وَرَنَّةُ حَادِينَا
تَعَالَى ، فَتَبْلُغُ الْأَذَانَا
هُمُ إِلَيْنَا ، وَنَحْنُ مِنْهُمْ ، وَهَيْهَا
تَ لِسْرُ ، أَنْ يُبْعِدُ الْإِخْوَانَا

أَمَلْ يَجْمَعُ النَّفْسَ وَكَاسَ
 قَدْ رَشَفْنَا رَحِيقَهَا نُدْمَانَا
 وَسَرَتْ فِي دِمَائِنَا رَغْشَةُ الْحَقِّ
 فَثُرْنَا لِحَقِّنَا ، أَعْوَانَا
 مَزَّقْنَا وَمَزَّقْتَهُمْ سِهَامَ
 وَدَهَأَسْمَ ، مِنْ دَفْرِهِمْ ، مَادَهَانَا
 أُمَّةٌ حُرَّةٌ ، وَهَلْ يَقْبَلُ الْأَخْرَجُ
 رَارُ ذُلًا بِأَرْضِهِمْ أَوْ هَوَانَا ؟
 سِرِّ بِنَا ، سِرِّ بِنَا ، فَمَا بَعْدَ يَوْمِ الدِّعْوَى
 نَحْضِرُ ، يَبْقَى بِأَرْضِنَا أَعْدَانَا
 مَضْرِبٌ وَاحِدٌ ، فَإِنْ سَالَمُوا أَلْمَفَ
 رَبِّ كَانُوا ، عَلَى الْوَلَا ، أَضِدْقَانَا (3)

أحمد المختار الوزير

(ينبوع لا يجف)

الدار التونسية للنشر 1969 ص 15 - 17

أحمد المختار الوزير :

أخذ الشعراء التونسيين الذين عاشوا زمن الاستعمار وواكبوا نهضة البلاد بعد الاستقلال . نظم في جل المناسبات الوطنية .

له ديوانا شعر مطبوعان ،

المختار من شعر الوزير (نشر دار بوسلامة . تونس . بلا تاريخ (1959))
 وينبوع لا يجف (الدار التونسية للنشر ، 1969) إلى جانب مجموعة قصائد وأناشيد خاصة بالأطفال .

الشرح :

- (1) المطيِّ ، والمطيّة ما يمتطيه الإنسان ويركبه من دابة ونحوها .
سرعانا ، السرعان ومؤنثه سرعى ، السريع ، السباق
(2) لا تتمهل ، أصلها لا تتمهل ، خذفت التاء الأولى طلبا للخفة وكذلك تعالى في البيت الموالي
(3) على ألولا ، أصلها على الولاء وهي المحيطة .

الأسئلة :

- 1 - هل يعتبر الشاعر ذكرى عيد النصر غاية في حد ذاتها ؟ أم تراه يُشيدُ بها لغايات أسمى ؟
2 - ما هي المعاني البطولية التي يتقنى بها الشاعر ؟
3 - من المقصود بالإخوان الذين قال فيهم الشاعر «هم الينا ونحن منهم» ؟ وكيف تجلّى تضامن شعبنا معهم ؟ وما هي آفاق المستقبل التي يتوق إليها الشاعر ؟ .

77 - فِي ذِكْرِي فِرْحَاتِ حَشَاد

تقديم : قصيدة قالها الشاعر في الذكري الخامسة لوفاة
المرحوم فرحات حشاد ، في 5 ديسمبر 1957 .

(الهمزج)

أَيَا وَاهَا لِذِكْرِي يَوْمَ	م فِرْحَاتِ أَيَا وَاهَا ⁽¹⁾
لِيَوْمَ ذَاكَ فِي الْأَيَّامِ	م أَزْكَاهَا وَأَسْنَاهَا
تَجَلَّى فِيهِ آيَاتُ	مِنَ الْإِيمَانِ أَسْمَاهَا
وَرُوحٌ أَخْلَصَتْ حُبًّا	ظِلَالُ الْخُلْدِ مَأْوَاهَا
تَحَدَى رُشْدَهَا بِنَاغٍ	وَوَظَنُ الْمَوْتِ يَنْغَشَاهَا
وَأَخْفَى الْقَتْلَ تَنْكِيلًا ،	فِعَالٌ سَاءَ مَاتَاهَا
لِنَذِكْرِ يَوْمِ فِرْحَاتِ	عَهْوِذَا كَانَ أَبْقَاهَا
عَهْوِذَا جَلَّ أَنْ تُنْسَى	مَعَاذَ اللَّهِ نَنْسَاهَا ⁽²⁾
خِلَاصَ الشُّعْبِ أَوْلَاهَا	وَعِزُّ الشُّعْبِ أَخْرَاهَا .

* * *

شَهِيدَ الْبَغْيِ قُمْ وَأَشْهَدْ	بِلَادًا طَابَ لُقْيَاهَا
وَأَرْضًا عَزَّ أَهْلُوهَا	دَمُ الْأَخْرَارِ زُكَاهَا
وَأَفْقًا خَافِقًا فِيهِ	مِنَ الرَّايَاتِ ، أَغْلَاهَا
وَجَيْشًا بِاسِلًا يَحْمِي	حِمَى الْخَضْرَاءِ وَيَرْعَاهَا .

* * *

أَخِي فِرْحَاتِ ، قُمْ وَأَنْظُرْ	وَجُوهًا كُنْتَ تَلْقَاهَا
هُمُ الْعُمَّالُ إِخْوَانُ	بَدُوا ، فِي الْعِزِّ أَشْبَاهَا

عَلَى نَهْجِ الْهُدَى سَارُوا إِلَى الْعَلِيَاءِ فِي جِدِّ
إِلَى الْعَلِيَاءِ فِي جِدِّ وَمَخْضُ الْخَيْرِ مَسْعَاهَا⁽³⁾
جُمُوعٌ لِأَتْنِي تَسْمَى وَرُوحٌ مِنْكَ يَرْعَاهَا
زَعِيمُ الشُّعْبِ يَهْدِيهَا وَهَذَا النُّصْرُ طُوبَاهَا⁽⁴⁾
أَلَا فُلْتَخَلِدِ الذِّكْرَى

أحمد المختار الوزير
« المختار من شعر الوزير »
دار النشر بوسلامة ، تونس
ص 32 - 33

الفرح :

- (1) أَيَاوَاهَا ، نداء فيه تفجع
(2) مَعَاذَ اللَّهِ ، المعاذ الملجأ وهذا التعبير هو اختصار قولك ، أعود
بالله .
(3) لِأَتْنِي ، من وَئِي يَنْبِي وَئِيًا وَوَيْ ، فَتَرَ وَضَعَف .
(4) طُوبَاهَا ، دُعَاءٌ بِالْحِظِّ السَّعِيدِ

الأسئلة :

- 1 - ما هي المكاسب التي حققها الشعب بفضل نضال حشاد وغيره من الشهداء ؟
2 - لماذا تخلد الشعوب ذكرى شهدائها وأمجادها ؟

تقديم ، قال الشاعر هذا القصيد في أسبوع اليقظة ، وبمناسبة الشعبنة التي قام بها الشباب التونسي سنة 1958 ليتولى بنفسه حراسة السُّدود العائلة دون تحرك الجيش الفرنسي فوق تراب الجمهورية التونسية على إثر حوادث ساقية سيدي يوسف وقبل الجلاء الشام عن البلاد يوم 15 أكتوبر 1963

(الْمُتَقَارِبُ)

إلى أين تَمْضِي ، وَمَا الْمَذْهَبُ ؟
أَرَكَ تَخَفَنْتَ مُسْتَسْرِغًا
تُرِيدُ الْخُرُوجَ ، وَذِي ظَلْمَةٍ
وَسَادَ السُّكُونُ ، سِوَى شَمْعَةٍ
وَقَالَ يُجْمِعُ ، فِي قَوْلِهِ
خَنَائِكَ ، أُمِّي ، قَدْ سَاعَةٌ ،
إِلَى السُّدِّ ، أُمِّي ، إِلَى مَشْهَدِ
إِلَى تُونِسٍ قَدْ وَهَبْتُ دَمِي
وَمَالَ إِلَى أُمِّهِ شَاخِضًا
وَضَمَّتْهُ ضَمًّا إِلَى صَدْرِهَا
وَقَالَتْ ، تَكْتُمُ عَنْهُ الْأَسَى ،
جِمَاكَ جِمَاكَ الَّذِي صُنْتَهُ
وَلَسْتَ فَتَاهُ ، إِذَا مَا أَعْتَدَى
إِلَى السُّدِّ سَفِيًّا ، إِلَى مَشْهَدِ

وَمَاذَا تُرِيدُ ، وَمَا الْمَطْلَبُ ؟
فَلَا الْأَكْلُ لَدُّ ، وَلَا الْمَسْرَبُ
فَلَا الشَّعْبُ يَبْدُو وَلَا الْمَسْرَبُ ⁽¹⁾
تُغَالِبُهَا ظَلْمَةٌ غَيْهَبُ ⁽²⁾
« رِضَاكَ » ، رِضَاكَ الَّذِي أُطْلِبُ
إِلَى عِزِّهَا كُلُّنَا يُنْدَبُ ⁽³⁾
الْأَقْبَى بِهِ الْمَوْتُ ، أَوْ أُغْلِبُ
وَرُوحِي الْمَجِيبُ ، وَمَا أَحِبُّ
كَأَنَّ قَدْ رَأَى غَارَةً تَنْشَبُ .
وَطَالَ عِنَاقَهُمَا الْمَعْجَبُ
« تَعَجَّلْ ، تَعَجَّلْ ، فَذَا الْمَذْهَبُ
وَلَسْتَ فَتَاهُ إِذَا يُسْلَبُ
عَلَيْهِ الْأَعَادِي ، وَلَا تَغْضَبُ
عَذِيرَكَ ، فِي السُّغْيِ مَا تَطْلُبُ

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَرْجِيهِ وَعِزُّكَ عِزِّي الَّذِي أَرْقُبُ
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِّ حِمَى قَوْمِهِ وَعَنْ أَرْضِ مَوْطِنِهِ ، الْمُدْنَبُ . «

أحمد المختار الوزير
(المختار من شعر الوزير)
دار النشر بوسلامة ، تونس
ص 35 - 40

الشرح :

- (1) اليَعْبُ ، مفرد الشعاب ، الطريق في الجبل أو ما انفرج بين الجبلين . وهو يعني المكان المظلم الضيق .
(2) غَيْهَب ، شديد السواد
(3) خَنَائِكَ ، تحنني عليّ مرّة بعد أخرى وحنانا بعد حنان .
يُنْدَبُ ، يدعى ويرثج للقيام بالعمل .

الأسئلة :

- 1 - ما هو الدور الذي أراد أن يقوم به هذا الشاب وما هو موقف والدته منه ؟
- 2 - ما هو التدرُّج الذي تلاحظه في موقفَي الابن والأم ؟
- 3 - هل يُمكن اعتبار إقامة السود أيام تحرير البلاد غملاً كافياً لكي يسترجع الشعب حرّيته وكرامته كاملتين ؟

إنشاء :

(1) « الشعر التونسي في النصف الأول من القرن العشرين صورة لموقف شباب مثقف أدرك مظاهر الخضوع والتخلف في شعبه لحازبها وانطلق يُذكي روح الثورة واليقظة رغبة في تحقيق نهضة الوطن »

حلل هذا القول معتمدا على ما درسته من الشعر التونسي في تلك الفترة .
(2) قال بعضهم : « يمثّل النضال عن الأوطان غرضاً من أبرز أغراض الشعر الملتزم الذي تغنى به شعراؤنا في النصف الأول من القرن العشرين زمن الاستعمار » .
بيّن بالاعتماد على نماذج شعرية درستها صحّة هذا القول وهل ترى أنّ الالتزام في الشعر يقتصر على هذا الغرض دون سواه ؟

دراسات مسترسلہ للوقت الرویة

- بابان من كلیلة و دمنه
- الاسر والنور
- الفحص عن أمر دمنه
- علی هامش السیرة
- مایح

تقديم :

طَلَبَ دَبْشَلِيمُ مَلِكُ الْأَمْنِدِ مِنْ بَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ أَنْ يَضْرِبَ لَهُ « مَثَلُ الرُّجُلَيْنِ الْمُتَحَابِّينِ يَنْقَطِعُ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ الْخَائِنُ وَيَخْمَلُهُمَا عَلَى الْمَدَاوَةِ » فَقَصَّ عَلَيْهِ بَيْدَبَا قِصَّةَ التَّاجِرِ الشُّرَيْيِّ مَعَ بَنِيهِ الْمُتَلَفِّينَ وَكَيْفَ رَدَّهُمْ إِلَى الْجَاذَةِ بِفَضْلِ نَضِجِهِ وَحِكْمَتِهِ . ثُمَّ سَافَرَ كَبِيرُ أَبْنَائِهِ فِي تِجَارَةِ وَمَعَهُ عَرَبَةٌ يَجْرُهَا شُورَانٌ وَقَعَ أَحَدُهُمَا ، وَهُوَ شَتْرَبَةٌ فِي الْوَحْلِ فَخَلَفَهُ مَعَ بَعْضِ أَغْوَانِهِ لِيُعَالِجَهُ وَيُلْحِقَهُ بِهِ فَضَجَرَ الرَّجُلُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَتَرَكَ الشُّورَ وَلِحَقَّ بِسَيِّدِهِ مُدْعِيًا أَنْ شَتْرَبَةٌ قَدِمَتْ ، إِلَّا أَنَّ الشُّورَ أَنْبَعَتْ مِنْ مَكَانِهِ وَأَتَتْهُ إِلَى مَرْجٍ مُخَصَّبٍ فَحَسُنَتْ حَالُهُ وَأَرْتَفَعَ صَوْتُهُ بِالْخَوَارِ وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ أَسَدٌ هُوَ مَلِكُ سِبَاعٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ . فَلَمَّا سَمِعَ خَوَارَ شَتْرَبَةٌ خَافَ وَلَمْ يَمُدَّ يَبْرَحُ مَكَانَهُ وَهُوَ « الْمَرْهُوُ الْمُنْفَرِدُ بِرَأْيِهِ ، وَرَأْيُهُ غَيْرُ كَامِلٍ » فَلَاخِظَ دَمْنَةُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَسْرَتْ إِلَى كَلِيلَةَ بِأَنَّهُ يُرِيدُ الدُّنُوَّ مِنَ الْأَسَدِ فِي هَذَا الظَّرْفِ حَتَّى يُصِيبَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً وَجَاهًا ، وَرَغِمَ مُحَاوَلَةَ كَلِيلَةَ لِيُثْنِي دَمْنَةَ عَنْ عَزْمِهِ ، دَخَلَ دَمْنَةُ عَلَى الْأَسَدِ وَتَظَاهَرَ لَدَيْهِ بِمَالِهِ مِنْ رِجَاحَةِ الْعَقْلِ وَخِصَافَةِ الرَّأْيِ فَأَعْجَبَ بِهِ الْأَسَدُ وَقَرَّبَهُ وَكَشَفَ لَهُ عَمَّا يُسَاوِرُهُ مِنْ خَوْفٍ مِنْ خَوَارِ شَتْرَبَةَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ دَمْنَةُ أَنْ يَكْشِفَ لَهُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ الصَّوْتِ فَقَبِلَ الْأَسَدُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ نَدِمَ وَأَنْطَلَقَ دَمْنَةُ نَحْوَ الصَّوْتِ ثُمَّ رَجَعَ .

الأسئلة :

- 1 - ما هي المكانة التي يحظى بها بيدبا الفيلسوف عند ديشليم الملك ؟ اذكر المراحل التي مرت بها العلاقة التي تربط بينهما .
- 2 - وردت قصة التاجر مع أبنائه في بداية باب الأسد والشور . فماذا تستفيد منها ؟
- 3 - جرى حوار بين كليلة ودمنة بشأن الأسد . فماذا تستخلص من خلاله عن معالم شخصية كل من كليلة ودمنة والأسد ؟

وَدَخَلَ دِمْنَةُ عَلَى الْأَسَدِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ ، مَاذَا صَنَعْتَ ، وَمَاذَا رَأَيْتَ ؟

قَالَ ، رَأَيْتُ ثُورًا ، وَهُوَ صَاحِبُ الْخُورِ وَالصُّوْتِ الَّذِي سَمِعْتَهُ
قَالَ ، فَمَا قُوَّتُهُ ؟

قَالَ ، لَا شُوْكَةَ لَهُ ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ وَحَاوَرْتُهُ مُحَاوَرَةَ الْأَكْفَاءِ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِي شَيْئًا .

قَالَ الْأَسَدُ ، لَا يَغْرُنُكَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا يَضْفُرُنْ عِنْدَكَ أَمْرُهُ فَإِنَّ
الرَّيْحَ الشَّدِيدَةَ لَا تَغْبَأُ بِضَعِيفِ الْحَشِيْشِ لَكِنَّهَا تَحْطِمُ طَوَالَ
النَّخْلِ وَعَظِيمَ الشَّجَرِ .

قَالَ دِمْنَةُ ، لَا تَهَابُنْ أَيُّهَا الْمَلِكُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكْبُرُنْ
عَلَيْكَ أَمْرُهُ ، فَأَنَا عَلَى ضَعْفِي آتِيكَ بِهِ ، فَيَكُونُ لَكَ عَبْدًا سَامِعًا
مُطِيعًا .

قَالَ الْأَسَدُ ، دُونَكَ مَا بَدَا لَكَ ، وَقَدْ تَعَلَّقَ أَمْلُهُ بِهِ .

فَانْطَلَقَ دِمْنَةُ إِلَى الثُّورِ فَقَالَ لَهُ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا مُكْتَرِبٍ ، إِنَّ
الْأَسَدَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأْتِيَهُ بِكَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْتَ عَجَلْتَ إِلَيْهِ أَنْ
أُؤَمِّنَكَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي التَّأَخُّرِ عَنْهُ وَتَرْكِكَ لِقَاءِهِ وَإِنْ
أَنْتَ تَأَخَّرْتَ وَأَخْجَمْتَ أَنْ أَعْجَلَ الرَّجْعَةَ إِلَيْهِ فَأَخْبِرَهُ .

قَالَ لَهُ شَتْرَبَةُ ، وَمَنْ هَذَا الْأَسَدُ الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيْهِ ؟ وَأَيْنَ هُوَ ؟
وَمَا حَالُهُ ؟

قَالَ دِمْنَةُ ، هُوَ مَلِكُ السَّبَاعِ ، وَهَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا
لَهُ وَهُوَ بِمَكَانٍ كَذَا وَمَعَهُ جُنْدٌ كَثِيرٌ مِنْ جَنْسِهِ . فَرُعِبَ شَتْرَبَةُ

مِنْ ذِكْرِ الْأَسَدِ وَالسَّبَاعِ وَقَالَ ، إِنَّ أَنْتَ جَعَلْتَ لِي الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِي أَقْبَلْتُ مَعَكَ إِلَيْهِ . فَأَعْطَاهُ دِمْنَةً مِنَ الْأَمَانِ مَا وَثِقَ بِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ وَالشُّورُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ . فَأُخْسِنَ الْأَسَدُ إِلَى الشُّورِ وَقَرَّبَهُ ، وَقَالَ لَهُ ، مَتَى قَدِمْتَ هَذِهِ الْبِلَادَ وَمَا أَقْدَمَكَهَا ؟ فَقَصَّ شَرَبَهُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ ، إِضْحَبْنِي وَالزَّمْنِي فَإِنِّي مُكْرِمُكَ وَمُخْسِنُ إِلَيْكَ . فَدَعَا لَهُ الشُّورُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ وَقَدْ أُعْجِبَ بِهِ الْأَسَدُ إِعْجَابًا شَدِيدًا لِمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ عَقْلِهِ وَأَدَبِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ قَرَّبَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَيْسَرَ بِهِ وَائْتَمَنَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَشَاوَرَهُ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ تَزِدْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا عُجْبًا بِهِ وَرَغْبَةً فِيهِ وَتَقْرِيبًا لَهُ حَتَّى صَارَ أَحْصَى أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً .

فَلَمَّا رَأَى دِمْنَةً أَنَّ الشُّورَ قَدْ اخْتَصَّ بِالْأَسَدِ دُونَهُ وَدُونَ أَصْحَابِهِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ صَاحِبَ رَأْيِهِ وَخَلَوَاتِهِ وَلَهُوِهِ ، حَسَدَهُ حَسَدًا عَظِيمًا وَبَلَغَ مِنْهُ غَيْظُهُ كُلَّ مَبْلَغٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَخِيهِ كَلِيلَةَ وَقَالَ لَهُ ، أَلَا تَعْجَبُ يَا أَخِي ، مِنْ عَجْزِ رَأْيِي وَصُنْعِي بِنَفْسِي وَنَظْرِي فِيمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ ، وَأَغْفَلْتُ نَفْعَ نَفْسِي حَتَّى جَلَبْتُ إِلَى الْأَسَدِ ثُورًا غَلَبَنِي عَلَى مَنْزِلَتِي .

عبد الله بن المقفع

(كليلة ودمنة)

نص 97 - 99 - نشر مؤسسات عبد الكريم بن

عبد الله - تونس 1976

عبد الله بن المقفع (106 - 142 هـ - 724 - 759 م) ،

كاتب من أصل فارسي ، عاش في المهديين الأموي والعباسي - من أعلام النثر العربي الأول مع عبد الحميد الكاتب - اهتم بالأدب الأخلاقي والسياسي وألف فيه ومات مقتولا ببايعاز من الخليفة أبي جعفر المنصور لاتهامه بالشعبوية والزندقة -

أهم آثاره كتاب كليلة ودمنة (مترجم عن الفارسية) والأدب الكبير والأدب الصغير ورسالة الصحابة .

الأسئلة :

- 1 - ما غرضُ دمنة من تقريب الثور من الأسد ؟
- 2 - ما هي مختلف مظاهر الدور الذي قام به دمنة في وساطته بين الأسد والثور ؟
- 3 - ما هو سبب حسد دمنة للثور ؟

الربط :

أخذ دمنة يلوم نفسه بما رأى عليه الأسد والثور من تعازف وتواذد وشكا أمره لصديقه كليلة وكشف له عما ينويه من اختيال على الثور حتى يهلكه فيستعيد منزلته عند الأسد وعبثا حاول كليلة صرفه عما نوى فقد أضرت دمنة على استغفال الجيلة للتخلص من الثور ثم إنه أمسك عن الدخول على الملك أياما ثم أتاه على حال خلوة متحازنا :

قال دمنة ، حدث ما لم يكن الملك يريدُه ولا أحد من جنده . قال ، وما ذاك ؟ قال ، كلام فطيع قال ، أخبرني به قال دمنة ، حدثني الأمين الصدوق عندي أن شتربة خلا برؤوس جنديك وقال لهم ، إنني قد خبرت الأسد وبلوت رأيه ومكيدته وقوته فاستبان لي أن ذلك يؤول منه إلى ضعف وعجز ، وسيكون لي وله شأن من الشؤون .

فلما بلغني ذلك علمت أن شتربة خوان غدار وأنك أكرمته الكرامة كلها وجعلته نظير نفسك ، فهو يظن أنه مثلك وأنك متى زلت عن مكانك كان له ملكك ، ولا يدع جهدا إلا بلغه فيك ، وقد كان يقال ، إذا عرف الملك من أحد رعيتيه أنه قد ساواه في المنزلة والحال فليضرعه ، فإن هو لم يفعل به ذلك كان هو المضرع . وشتربة أعلم بالأمور وأبلغ فيها . والعاقيل هو الذي يخال للأمر قبل تمامه ووقوعه ، فإنك لا تأمن أن يكون وأن لا تستدركه . فإنه يقال ، الرجال ثلاثة ، حازم وأحزم منه وعاجز . فالحازم من إذا نزل به الأمر لم يدهش له ، ولم

يَذْهَبُ قَلْبُهُ شُعَاعًا ، وَلَمْ تَعْمَى بِهِ حِيلَتُهُ وَمَكِيدَتُهُ الَّتِي يَزْجُو
بِهَا الْمَخْرَجَ مِنْهُ . وَأَخْزَمَ مِنْ هَذَا الْمِقْدَامِ ذُو الْعُدَّةِ الَّذِي يُعْرِفُ
الْأَبْتِلَاءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ فَيُعْظِمُهُ إِعْظَامًا وَيَخْتَالُ لَهُ حِيلَةٌ حَتَّى كَأَنَّهُ
قَدْ لَزِمَهُ ، فَيَحْسِمُ الدَّاءَ قَبْلَ أَنْ يُبْتَلَى بِهِ ، وَيَنْدَفِعُ الْأَمْرَ قَبْلَ
وَقُوعِهِ . وَأَمَّا الْعَاجِزُ فَهُوَ فِي تَرَدُّدٍ وَتَمَنٍّ وَتَوَانٍ حَتَّى يَهْلِكَ .

كليلة ودمنة

ص 110 - ص 112

(نفس الطبعة)

الأسئلة :

- 1 - حرص دمنة على إيفار صدر الأسد على الثور ، فاتخذ لذلك حيلة . بين خيوط هذه الحيلة ؟
- 2 - لا مجيد للأسد من الوقوع في فخ دمنة . كيف تفسر ذلك بالاعتماد على ما تعرفه عن الأسد ودمنة ؟

الربط :

ويبذل دمنة كل ما في وسعه لإقناع الأسد بخيانة شتربة وبضرورة معالجة الأمر بحزم وبغير تردد حتى يزيل عنه خطر الثور ... وعمل كلام دمنة في نفس الأسد .

سؤال :

ضربت في سباق الجوار الذي دار بين كليلة ودمنة أمثلة ثلاثة هي مثل الغراب والأسود، والعجوم والسرطان، والأرنب والأسد . فما الغرض من إيرادها ؟

قال الأسد ، لقد تركتني أكره مجاورة شتربة إياي ، وأنا مُرسل إليه وذاكِر له ما وقع في نفسي منه وأمره باللحاق حيث أحب .

فكرة دمنة ذلك وعلم أن الأسد متى كلم شتربة في ذلك وسمع منه جواباً عرف باطل ما أتى هو به وأطلع على غدره وكذبه ولم يخف عليه أمره . فقال للأسد ، أما إرسالك إلى شتربة فلا أراه لك رأياً ولا حزماً ، فليُنظر الملك في ذلك فإنه لا يزال لك في نفسك الخيار ما دام لا يعلم أن أمره قد وصل إليك . فإنه متى علم ذلك خفت أن يعاجل الملك بالمكابرة ، وهو إن قاتلك ، قاتلك مستعمداً ، وإن فارقك فارقك وقابليك منه النقص ويلزمك منه العار . مع أن ذوي الرأي من الملوك لا يغلبون عقوبة من لم يغلب ذنبه ، ولكن لكل ذنب عندهم عقوبة ، فلذنب العلانية عقوبة العلانية ولذنب السر عقوبة السر .

قَالَ الْأَسَدُ ، إِنَّ الْمَلِكَ إِذَا عَاقَبَ أَحَدًا عَنْ ظَنِّهِ ظَنَّهَا مِنْ
غَيْرِ تَيْقُنٍ لِجُرْمِهِ فَنَفْسَهُ عَاقَبَ ، وَإِيَّاهَا ظَلَمَ .

قَالَ دِمْنَةُ ، أَمَا إِذَا كَانَ هَذَا رَأْيَ الْمَلِكِ فَلَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ
شُرْبَةُ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَعِدُّ لَهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُصِيبَكَ مِنْهُ غِرَّةٌ أَوْ غَفْلَةٌ ،
فَإِنِّي لَا أَحْسَبُ الْمَلِكَ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا سَيَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ
بِعَظِيمَةٍ . وَمِنْ عِلَامَاتِ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى هَيْئَتَهُ مُتَغَيِّرَةً ، وَتَرَى
أَوْصَالَهُ تَرَعُدُ ، وَتَرَاهُ مُلْتَفِتًا يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَتَرَاهُ يُصَوِّبُ قَرْنَيْهِ
فِعْلَ الَّذِي هَمَّ بِالتَّطَّاحِ وَالْقِتَالِ .

قَالَ الْأَسَدُ ، سَأَكُونُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ ، وَإِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ
عَلَى مَا ذَكَرْتَ عَلِمْتُ أَنَّ مَا فِي أَمْرِهِ شَكٌّ .

كليسة ودمنة

ص 116 - 117

(نفس الطبعة)

الأسئلة :

- 1 - يبدو الأسد ترددًا في الاقتناع بمزاعم دمنة . كيف تعلل هذا التردد ؟
- 2 - لما ألذي جعل الأسد يوشك أن يقتنع في آخر الأمر بمزاعم دمنة ؟

الربط :

لَمَّا أَفْنَعِ دِمْنَةُ الْأَسَدِ بِخِيَانَةِ الشُّورِ تَحْوُلَ إِلَى الشُّورِ وَأَسْتَطَاعَ بَعْدَ حَوَارٍ طَوِيلٍ أَنْ يَقْنِعَهُ بِغَدْرِ الْأَسَدِ وَذَكَرَ لَهُ عِلَامَاتٍ سَتَبَدُّو عَلَى الْأَسَدِ عِنْدَ مَا يَلْتَقِيَانِ تَذُلُ عَلَى أَهْبَتِهِ لِلْفَتْكِ بِهِ لِذَا وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ فِي خَالَةٍ يَقْظَةً وَأَسْتَفْهَادًا .

سؤال :

أبدي شتريه في حوار مع دمنة تعقلا ودراية بأحوال السلطان وحاشيته . فما هي أهم المعاني التي ذكرها فيهم ؟

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ لَمَّا فَرَعَتْ مِنْ تَخْرِيشِ الْأَسَدِ عَلَى الشُّورِ ، وَالشُّورِ عَلَى الْأَسَدِ ، تَوَجَّهَتْ إِلَى كَلِيلَةَ ، فَلَمَّا التَّقِيَا قَالَ كَلِيلَةَ ، إِيَّامَ أَنْتَهَى عَمَلِكَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ قَالَ دِمْنَةَ ، قَرِيبٌ مِنَ الْفَرَاغِ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ وَتَحَبُّ . ثُمَّ إِنَّ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ أَنْطَلَقَا جَمِيعًا لِيَخْضُرَا قِتَالَ الْأَسَدِ وَالشُّورِ وَيَنْظُرَا مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا وَمَا يَقُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمَا . وَجَاءَ شَتْرَبَةُ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَرَأَهُ مُقْعِمًا كَمَا وَصَفَهُ لَهُ دِمْنَةَ . فَقَالَ ، مَا صَاحِبُ السُّلْطَانِ إِلَّا كَصَاحِبِ الْحَيَّةِ الَّتِي فِي صَدْرِهِ ، لَا يَذْرِي مَتَى تَهِيجُ عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ نَظَرَ إِلَى الشُّورِ فَرَأَى الدَّلَالَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ دِمْنَةَ ، فَلَمْ يَشْكُ أَنْهُ جَاءَ لِقَتَالِهِ ، فَوَائِبَهُ وَنَشَاتِ بَيْنَهُمَا الْحَرْبُ وَأَشْتَدَّ قِتَالُ الشُّورِ وَالْأَسَدِ وَطَالَ ، وَسَالَتْ بَيْنَهُمَا الدِّمَاءُ .

فَلَمَّا رَأَى كَلِيلَةَ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْقِتَالِ مَا بَلَغَ ، قَالَ لِدِمْنَةَ ، أَيُّهَا الْفَسَلُ ⁽¹⁾ مَا أَنْكَرَ جَهْلَتِكَ وَأَسْوَأَ عَاقِبَتِكَ فِي

تَذْبِيرِكَ . قَالَ دِمْنَةُ ، وَمَا ذَاكَ ؟

قَالَ كَلِيلَةُ ، - رَجَّحَ الْأَسَدُ وَهَلَكَ الثُّورُ . وَإِنْ أَخْرَقَ الْخَرَقَ مَنْ
حَمَلَ صَاحِبَهُ عَدُوًّا ، سَوَّى الْخُلُقَ وَالْمُبَارَاةَ وَالْقِتَالَ ، وَهُوَ يَجِدُ إِلَى
غَيْرِ ذَلِكَ سَبِيلًا . وَإِنَّ الْعَاقِلَ يُدَبِّرُ أَشْيَاءَ وَيَقِيسُهَا قَبْلَ
مُبَاشَرَتِهَا ، فَمَا رَجَا أَنْ يَتِمَّ لَهُ مِنْهَا أَقْدَمٌ عَلَيْهِ . وَمَا خَافَ أَنْ
يَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا أَنْ خَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَإِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكَ عَاقِبَةَ بَغْيِكَ عِذَا فُيِّنْتُكَ . قَدْ أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ وَلَمْ تُحْسِنِ
الْعَمَلَ .

كليلة ودمنة

ص 132 - 133 (نفس الطبعة)

خاتمة الباب :

وَلَمَّا رَأَى كَلِيلَةُ مَا حَدَّثَ لِأَسَدٍ وَالثُّورِ هَالَهُ الْأَمْرُ وَرَاحَ
يَلُومُ دِمْنَةَ عَلَى مَا أَقْتَرَفَهُ مِنْ إِثْمٍ . إِذَا الْأَسَدُ فَقَدْ رَاجَعَ رَأْيَهُ فِي
الْثُّورِ فَتَأَلَّمَ لِتَسْرُعِهِ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِ وَحَدَّنَ لِفُرْدَانِهِ .

الفرح :

(1) الفل ، من لا مروءة له .

الأسئلة :

- 1 - رأيت أن لشترية آراء في السلطان ومصاحبه . هل كان مجرى الأحداث مسدداً لآرائه ؟
- 2 - يشكّل هذا النص نهاية مسألة حاك دمنة كلّ خيوطها . هل لك أن تقيم كلّ النتائج
الحاصلة ؟

الربط :

عِنْدَ مَا فَرَّغَ بَيْدَبَا مِنْ سَرْدِ قِصَّةِ الْأَسَدِ وَالشُّورِ طَلَبَ مِنْهُ دُبْلِيمَ الْمَلِكِ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى أَنْكِشَافِ أَمْرِ دِمْنَةَ وَمَا جَرَى فِي الْفُحْصِ عَنْهُ وَمَا ذَكَرَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ .

ذَكَرَ بَيْدَبَا أَنَّ كَلِيلَةَ كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَلُومُ دِمْنَةَ عَلَى ضَنْبَيْهِ فَسَمِعَهُمَا نِمْرًا كَانَتْ عَائِدًا مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ فَاطَّلَعَ عَلَى السَّرِّ وَأَخْبَرَ بِهِ أُمَّ الْأَسَدِ فَنَقَلَتْهُ إِلَى الْمَلِكِ وَلَمْ تُكْشِفْ عَنِ الْمَخْبِرِ بِهِ كَمَا وَعَدَتْ بِذَلِكَ النِّمْرُ فَاسْتَدْعَى الْأَسَدَ جُنْدَهُ وَأَتَى بِدِمْنَةَ فَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ أُمَّ الْأَسَدِ تَهْمَتَهَا بِالْخِيَانَةِ لَكِنَّ دِمْنَةَ دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ التُّهْمَةَ فَرَأَى الْأَسَدُ أَنَّ يَنْحَسِبُ دِمْنَةَ وَأَنَّ تَفْحَصَ أَمْرَهُ مَحْكَمَةً ثُمَّ اتَّصَلَ بِهِ كَلِيلَةُ فِي حَبْسِهِ وَوَلَامَهُ عَلَى ضَنْبَيْهِ فَسَمِعَ كَلَامَهُمَا فَهَدَّ كَمَا مَخْبُوسًا هُنَاكَ .
أَمَّا أُمُّ الْأَسَدِ فَقَدْ رَاحَتْ تَتَعَجَّلُ مُحَاكِمَةَ دِمْنَةَ حَتَّى يَنَالَ جَزَاءَهُ .

الأسئلة :

- 1 - وقعت الكارثة وحن وقت توبيخ الضمير .
بين ما هي الأحداث التي جعلت سردمنة ينكشف للأسد ؟
- 2 - قامت أم الأسد بدور نشيط حتى ينال دمنة جزاء جرمه . فكيف كان ذلك ؟
- 3 - أبدى دمنة جرأة في مواجهة أم الأسد وبقية الحاضرين في مجلس الأسد .
فما هو حسب رأيك وقع كلامه في النفوس ؟

... أَمَرَ الْقَاضِي أَنْ يُؤْتَى بِدِمْنَةَ فَأُتِيَ بِهِ فَوَقَّفَ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَالْجَمَاعَةَ حُضُورًا .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَكَانُ نَادَى سَيِّدُ الْجَمْعِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ،
أَيُّهَا الْجَمْعُ ، إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَيِّدَ السَّبَاعِ لَمْ يَزَلْ مُنْذُ قَتْلِ
شَتْرِبَةَ خَائِرِ النَّفْسِ ، كَثِيرَ أَلْهَمٍ وَالْحُزْنَ ، يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ

شَرِبَةَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ، وَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِكَذِبِ دِمْنَةٍ وَنَمِيمَتِهِ . وَهَذَا الْقَاضِي قَدْ أَمَرَ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسَ الْقَضَاءِ وَيَبْحَثَ عَنْ شَأْنِ دِمْنَةٍ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فِي أَمْرِ دِمْنَةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَلْيَقُلْ ذَلِكَ وَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْجَمْعِ وَالْأَشْهَادِ لِيَكُونَ الْقَضَاءُ فِي أَمْرِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ ، فَإِذَا اسْتَوْجِبَ الْقَتْلُ فَالْتَّهَبْتُ فِي أَمْرِهِ أَوْلَى ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الْهَوَى وَمُتَابِعَةُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْبَاطِلِ ذُلٌّ . فَعِنْدَهَا قَالَ الْقَاضِي ، أَيُّهَا الْجَمْعُ اسْمَعُوا قَوْلَ سَيِّدِكُمْ وَلَا تَكْتُمُوا مَا عَرَفْتُمْ مِنْ أَمْرِهِ ، وَاعْتَبِرُوا فِي تَجَنُّبِ الشُّرِّ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ ، أَمَا إِخْدَاهُنَّ وَهِيَ أَهْمُهُنَّ فَلَا تَزْدَرُوا فِعْلَهُ ، وَلَا تَعْدُوهُ يَسِيرًا ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا قَتْلَ الْبَرِيِّ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ بِالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْكُذَّابِ الَّذِي اتَّهَمَ الْبَرِيَّةَ بِكَذِبِهِ وَنَمِيمَتِهِ شَيْئًا فَسْتَرِ عَلَيْهِ فَهُوَ شَرِيكُهُ فِي الْإِثْمِ وَالْعُقُوبَةِ . وَالثَّانِيَةُ ، أَنَّهُ إِذَا اعْتَرَفَ الْمُذْنِبُ بِذَنْبِهِ كَانَ أَسْلَمَ لَهُ ، وَالْأُخْرَى بِالْمَلِكِ وَجُنْدِهِ أَنْ يَغْفُوا عَنْهُ وَيَصْفَحُوا . وَالثَّالِثَةُ ، تَرْكُ مِرَاعَاةِ أَهْلِ الدِّمِّ وَالْفُجُورِ وَقَطْعُ أَسْبَابِ مُوَاصَلَتِهِمْ عَنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْمُخْتَالِ شَيْئًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ مِمَّنْ حَضَرَ لِيَكُونَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ مَنْ كَتَمَ شَهَادَةَ مَيِّتٍ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلْيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا عَلِمَ .

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْجَمْعُ كَلَامَهُ أَمْسَكُوا عَنِ الْقَوْلِ ، فَقَالَ دِمْنَةُ ، مَا يُسْكِتُكُمْ ؟ تَكَلَّمُوا بِمَا عَلِمْتُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ كَلِمَةٍ جَوَابًا . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ ، مَنْ يَشْهَدُ بِمَا لَمْ يَرَ وَيَقُلْ مَا لَا

يَعْلَمُ يُصِبهَ مَا أَصَابَ الطَّيِّبَ الَّذِي قَالَ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ إِنِّي
أَعْلَمُهُ ...

كليلة ودمنة

ص 151 - 153 (نفس الطبعة)

الأسئلة :

- 1 - انتصب المجلس لمحاكمة دمنة - هل يوافق انعقاده ما يجري اليوم في مجالس القضاء ؟
- 2 - في كلام القاضي إعلاء لشأن العدالة في الناس . فهل ترى معانيه قد تغيرت في يومنا هذا ؟
- 3 - في كلام دمنة إشارة إلى الشهود . فبم يجب أن يتصف به الشاهد وما هو دوره في البحث عن الحقيقة ؟

الربط :

وَأَثْنَاءَ الْفُحْصِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ يَمُوتُ كَلِيلَةَ كَمْدًا وَعَمَّا فَيَطْلُبُ
دِمْنَةَ مِنْ رُؤُوبِهِ وَهُوَ أَحَدُ حَاشِيَةِ الْمَلِكِ أَنْ يَغْلَمَهُ بِمَا يُقَالُ عَنْهُ فِي
الْقَضْرِ مُقَابِلَ مَا لِكَثِيرٍ. ثُمَّ تُسْتَأْنَفُ الْمَحَاكِمَةُ .

الأسئلة :

- 1 - يبدي دمنة في إبطال ادعاء سيد الخنازير حكمة ودهاء . أوضح ذلك .
- 2 - مات كليلة كمدا . فهل في موته ما يرمز إلى الصراع بين الخير والشر .

فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الْقَاضِيِ اسْتَفْتَحَ سَيِّدُ الْمَجْلِسِ فَقَالَ :
بِأِ دِمْنَةَ ، قَدْ أَنْبَأَنِي عَنْ خَبْرِكَ الْأَمِينُ الصَّادِقُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا
أَنْ نَفْحَصَ عَنْ شَأْنِكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ... إِلَّا أَنْ سَيِّدْنَا أَمَرْنَا بِالْعَوْدِ
إِلَى أَمْرِكَ وَالْفَحْصِ عَنْ شَأْنِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ ظَاهِرًا بَيْنًا .

قَالَ دِمْنَةَ : أَرَأَيْكَ أَيُّهَا الْقَاضِيِ لِمَ تَتَعَوَّدُ الْعَدْلَ فِي الْقَضَاءِ
وَلَيْسَ فِي عَدْلِ الْمُلُوكِ دَفْعُ الْمَظْلُومِينَ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ إِلَى قَاضٍ
غَيْرِ عَادِلٍ ، بَلْ الْمُخَاصِمَةُ وَالذُّوْدُ عَنْ حُقُوقِهِمْ ، فَكَيْفَ تَرَى أَنْ
أُقْتَلَ وَلَمْ أُخَاصِمْ ، وَتُعَجَّلَ ذَلِكَ مُوَافَقَةً لِهَوَاكَ وَلَمْ تَمْضِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ ؟ وَلَكِنْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ إِنَّ الَّذِي تَعَوَّدَ عَمَلَ الْبُرْهَيْنِ عَلَيْهِ
عَمَلُهُ وَإِنَّ أضرَّ بِهِ .

قَالَ الْقَاضِيِ : إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ الْقَاضِيِ الْعَدْلَ
يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ عَمَلَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ لِجَازِيِ الْمُحْسِنِ
بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ ، فَإِذَا ذَهَبَ إِلَى هَذَا أزداد الْمُحْسِنُونَ

حِرْضًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْمُسِيئُونَ اجْتِنَابًا لِلذُّنُوبِ . وَالرَّأْيُ إِلَيْكَ يَا دِمْنَةَ أَنْ تَنْظُرَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ وَتَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ وَتَقَرِّبَهُ وَتَتُوبَ . فَلَأَنْ يُعَاقَبَ الْمَرَّةَ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ . فَأَجَابَهُ دِمْنَةُ ، إِنَّ صَالِحِي الْقُضَاةَ لَا يَقْطَعُونَ بِالظَّنِّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ . لَا فِي الْخَاصَّةِ وَلَا فِي الْعَامَّةِ . لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي عَنِ الْحَقِّ شَيْئًا . وَأَنْتُمْ إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُجْرِمٌ فِيمَا فَعَلْتُ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ . وَعَلِمِي بِنَفْسِي يَقِينٌ لِأَشْكُ فِيهِ . وَعَلِمُكُمْ بِي غَايَةُ الشُّكِّ . وَإِنَّمَا قُبِحَ أَمْرِي عِنْدَكُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي فَمَا عُذْرِي عِنْدَكُمْ إِذَا سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَاسْتَلَمْتُهَا إِلَى الْقَتْلِ وَالْعَطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ مِنِّي بِبِرَائَتِي وَسَلَامَتِي مِمَّا قُرِفَتْ بِهِ . وَنَفْسِي أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً وَأَوْجِبُهَا حَقًّا ؟ فَلَوْ فَعَلْتُ هَذَا بِأَقْصَاكُمْ وَأَذْنَاكُمْ لَمَا وَسَعَيْتُ فِي دِينِي . وَلَا حُسْنَ بِي فِي مُرُوءَتِي . وَلَا حَقٌّ لِي أَنْ أَفْعَلَهُ فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِنَفْسِي ؟ فَكَفَّفَ أَيُّهَا الْقَاضِي . عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ نَصِيحَةً فَقَدْ أَخْطَأَتْ مَوْضِعَهَا . وَإِنْ كَانَتْ خَدِيعَةً فَإِنَّ أَقْبَحَ الْخَدَاعِ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . مَعَ أَنَّ الْخَدَاعَ وَالْمَكْرَ لَيْسَا مِنْ أَعْمَالِ صَالِحِي الْقُضَاةِ وَلَا ثِقَاتِ الْوَلَاةِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ مِمَّا يَتَّخِذُهُ الْجُهَالُ وَالْأَشْرَارُ سُنَّةً يَفْتَدُونَ بِهَا لِأَنَّ أُمُورَ الْقَضَاءِ يَأْخُذُ بِصَوَابِهَا أَهْلُ الصُّوَابِ وَبِخَطِيئِهَا أَهْلُ الْخَطَا وَالْبَاطِلِ وَالْقَلِيلُ الْوَرَعِ .

كَلِيلَةُ وَدِمْنَةُ

ص - 159 - 161 (نفس الطبعة)

الأسئلة :

- 1 - هل ترى في كلام القاضي ما يدل على أن ترجمة ابن المقفع كليلة ودمنة قد تأثرت بالبيئة الدينية الإسلامية في عصره ؟
- 2 - في إجابة دمنة نقد موضوعي للقضاء . فما هي الصفات السلبية التي قد يتصف بها القضاء ؟

الرَّبِط :

... وتواصل المنحكمة تحقيقها في أمر دمنة ويواصل دمنة تبرير
ساحته ودفع التهمة عنه .

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِي ذَلِكَ مِنْ لَفِظِ دِمْنَةَ نَهَضَ فَرَفَعَهُ إِلَى
الْأَسَدِ عَلَى وَجْهِهِ فَنَظَرَ فِيهِ الْأَسَدُ فَدَعَا أُمَّهُ فَعَرَضَهُ عَلَيْهَا .
فَقَالَتْ حِينَ تَدَبَّرْتُ كَلَامَ دِمْنَةَ : لَقَدْ صَارَ أَهْتِمَامِي بِمَا أَتَخَوَّفُ
مِنْ آخِتِيَالِ دِمْنَةَ لَكَ بِمَكْرِهِ وَدَهَائِهِ حَتَّى يَقْتُلَكَ أَوْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ
أَمْرَكَ . أَعْظَمَ مِنْ أَهْتِمَامِي بِمَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ فِي الْغِشِّ
وَالسَّعَايَةِ حَتَّى قَتَلْتَ صَدِيقَكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ . فَوَقَعَ قَوْلُهَا فِي
نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهَا : أَخْبِرِينِي عَنِ الَّذِي أَخْبَرَكَ عَنْ دِمْنَةَ بِمَا
أَخْبَرَكَ فَيَكُونُ حُجَّةً لِي فِي قَنْبَلِي دِمْنَةَ . فَقَالَتْ إِنِّي لِأَكْرَهُ
إِفْشَاءَ سِرِّ مَنْ اسْتَكْتَمَنِيهِ ، فَلَا يَهْنُؤُنِي سُرُورِي بِقَتْلِ دِمْنَةَ إِذَا
تَذَكَّرْتُ أَنِّي اسْتَظْهَرْتُ عَلَيْهِ بِرُكُوبِ مَا نَهَتْ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ
كُشْفِ السِّرِّ ، وَلَكِنِّي أَطَالِبُ الَّذِي اسْتَوْدَعَنِيهِ أَنْ يَحْلِنِي مِنْ ذِكْرِهِ
وَيَقُومَ هُوَ بِعَلْمِهِ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَأَرْسَلَتْ إِلَى النَّمِرِ
وَذَكَرَتْ لَهُ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّزْيِينِ لِلْأَسَدِ وَحُسْنِ مَعَاوَنَتِهِ
عَلَى الْحَقِّ ، وَإِخْرَاجِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَكْتُمُهَا مِثْلُهُ مَعَ
مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِينَ وَتَشْيِيتِ حُجَّةِ الْحَقِّ فِي
الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ . فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالَتْ ، مَنْ كَتَمَ حُجَّةَ مَيِّتٍ
أَخْطَأَ حُجَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ فَدَخَلَ عَلَى
الْأَسَدِ وَنَادَتْهُ بِاسْمِهِ فَاسْمَعَهَا مِنْ إِقْرَارِ دِمْنَةَ .

فَلَمَّا شَهِدَ النَّيْمِرُ بِذَلِكَ أَرْسَلَ الْفَهْدُ الْمَسْجُونَ الَّذِي سَمِعَ
 إِقْرَارَ دِمْنَةَ وَحَفِظَتْهُ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي شَهَادَةً . فَأَخْرَجُوهُ
 فَشَهِدَ مِنْ إِقْرَارِهِ . فَقَالَ لَهُمَا الْأَسَدُ : مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَقُومَا
 بِشَهَادَتِكُمَا وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَمْرَنَا وَاهْتِمَامَنَا بِالْفَحْصِ عَنْ أَمْرِ
 دِمْنَةَ ؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : قَدْ عَلِمْتُ أَنْ شَهَادَةَ الْوَاحِدِ لَا
 تُوجِبُ حُكْمًا فَكَرِهْتُ التَّعَرُّضَ لِغَيْرِ مَا يَمْضِي بِهِ الْحُكْمُ .
 حَتَّى إِذَا شَهِدَ أَحَدُنَا قَامَ الْآخَرُ . فَقَبِلَ الْأَسَدُ قَوْلَهُمَا وَأَمَرَ بِدِمْنَةَ
 أَنْ يُقْتَلَ وَيُضَلَّبَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ .

كليلة ودمنة
 ص 163 - 165 (نفس الطبعة)

الأسئلة :

- 1 - يشكّل هذا النص ما يسمّى بحل العقدة في الأسلوب القصصي . فكيف تسلسلت الأحداث فيه ؟
- 2 - هل ترى في انكشاف سرّ دمنة وإدانته ما يتفق مع ما تقتضيه العدالة في يومنا هذا ؟
- 3 - كيف تتفق خاتمة هذه المأساة مع القيم الأخلاقية التي تطمح إليها البشرية ؟
- 4 - اذكر أهمّ الفوائد التي استفدتها من خلال كامل قصة كليلة ودمنة .

إنشاء :

قال بعضهم : « تضمّن بابا الأسد والثور والفضح عن أمر دمنة في كتاب
 كليلة ودمنة تصويرًا لسلوك نماذج بشرية تحركها نزعات متضاربة ، ويتجلى
 ذلك من الحوار الذي يدور بين الحيوانات ومن مواقف بعضها إزاء البعض الآخر . »
 وضح هذا القول وبيّن مدى صحته بالاعتماد على تحليل أمثلة معينة من
 هذين البابين .

الربط :

« عَلَى هَامِشِ السَّيْرَةِ » كِتَابٌ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ لَطَهُ حُسَيْنٌ رَوَى فِيهِ قِصَّةَ نُزُولِ الْقُرْآنِ وَإِسْلَامِ الْعَرَبِ . وَفِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ أَحَادِيثُ مُتَّفَرِّقَةٌ عَنِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَلَيْنَ لَمْ يَخْرُصِ الْكَاتِبُ عَلَى تَوْخِي مُفْتَضِّياتِ الْكِتَابَةِ الْقَصَصِيَّةِ فَإِنَّ الْقَارِئَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَجِدَ بَعْضَ التَّسْلُسِ فِي قِصَصِ بَعْضِ الْعَائِلَاتِ أَوْ الْأَفْرَادِ وَمَا يَغْتَرِضُهُمْ مِنْ أَحْدَاثٍ فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ عَبْدِ الْمُطَلِبِ جَدِّ الرَّسُولِ أَوْ قِصَّةُ تَبْعِ الْيَهُودِيِّ مَلِكِ الْيَمَنِ .

وَالْجَزِيرَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَبْدُو مِنْ خِلَالِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ بَادِيَةً قَاحِلَةً يَمِيشُ أَهْلُهَا فِي شَكْلِ قَبَائِلٍ يَغْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهَا بَيْنَمَا يَمِيشُ سُكَّانُ الْيَمَنِ فِي ظِلِّ نِظَامِ مَلِكِيٍّ يَدِينُونَ بِالْيَهُودِيَّةِ . وَقَدْ كَانَتْ التَّجَارَةُ تُمَثِّلُ الْأَنْشَاطَ الْأَقْتِصَادِيَّ الرَّئِيسِيَّ لِسُكَّانِ الْجَزِيرَةِ يُسَافِرُونَ إِلَى الْعِرَاقِ وَمِصْرَ أَوْ رُبَّمَا يَبْلُغُونَ أَعْمَاقَ الْحَبَشَةِ وَقَارِسَ فَكَانَتْ الْجَزِيرَةُ عَلَى بَدَاوِيهَا مُتَّصِلَةٌ بِالْحَضَارَةِ الْمُحِيطَةِ بِهَا وَيَأْذِيَانِهَا . لَكِنْ كَيْفَ كَانَ أَهْلُهَا وَحُكَّامُهَا يُوَاجِهُونَ إِمْكَانِيَّةَ تَسْرُبِ قِيمٍ وَمُتَّفَقَاتٍ جَدِيدَةٍ بِبِلَادِهِمْ ؟

السؤال :

هل ترى في الحياة الاجتماعية التي كانت عليها الجزيرة العربية في الجاهلية ما يساعده على ظهور دين جديد ؟

كَانَ ذُو نُوَاسٍ ⁽¹⁾ قَدْ نَهَضَ بِمُلْكِ آبَائِهِ مِنْ حِمَيْرٍ ، بَعْدَ فِتْنَةٍ طَوِيلَةٍ مَلِحَةٍ فَجَدَّ فِي جَمْعِ الْكَلِمَةِ وَتَوْحِيدِ الرَّأْيِ ، وَكَانَ

قَدْ وَرِثَ يَهُودِيَّةَ أَبِيهِ تُبْعَ ، ⁽²⁾ فَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهَا حَمْلًا ، ... وَإِنَّهُ لَفِي ذَلِكَ ، وَإِذَا يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ أَقْبَلَ مُسْرِعًا مُرْوَعًا حَتَّى دَخَلَ صَنْعَاءَ ، وَأَنْتَهَى إِلَى الْقَصْرِ ، وَاسْتَأْذَنَ عَلَى الْمَلِكِ شَاكِيًا بَاكِيًا مُسْتَغِيثًا لِلْيَهُودِ ، مُسْتَنْجِدًا لِلتَّوْرَةِ . فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ وَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ ذِي نُوَّاسٍ ، زَعَمَ لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ أَقْبَلَ فِي قَافِلَةٍ مِنْ أَلْقَوَافِلِ فَأَفْسَدَ نَجْرَانَ وَمَا حَوْلَهَا ، وَحَمَلَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ .

... قَالَ الْمَلِكُ وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ الْغَضَبُ وَمَلَكَهُ الْغَيْظُ :
 أَفْتَرَانِي أَذُنٌ لِغَيْرِ الْيَهُودِيَّةِ مِنَ الدِّينِ فِي أَنْ يَسْتَقِرَّ بِيَلَادِ الْعَرَبِ وَأَنَا عَظِيمُ حَمِيرٍ ، وَوَارِثُ تُبْعَ ، وَذُو صَنْعَاءَ ؟ ثُمَّ أَذُنٌ فِي الْجَيْشِ بِالرَّحِيلِ . وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى كَانَتْ نَجْرَانَ قَدْ أَحِيطَ بِهَا .
 وَدَعَا الْمَلِكُ إِلَيْهِ جَمَاعَةً مِنْ قَوَادِهِ وَعَظَمَاءِ جُنْدِهِ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا لَهُ أَشْرَافَ الْمَدِينَةِ وَأَهْلَ الرَّأْيِ وَالْمَكَانَةِ فِيهَا . فَلَمَّا حَشِدُوا لَهُ حَشْدًا خَيْرَهُمْ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَوْتِ ، وَلَمْ يَدْعَ لَهُمْ مَخْرَجًا مِنْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ ، وَلَمْ يُمْهَلَهُمْ لِيُفَكِّرُوا أَوْ لِيُدَبِّرُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ . وَمَا كَانُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّفَكِيرِ ، وَمَا كَانُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّرْوِي ، فَقَدْ مَلَكَتِ النَّصْرَانِيَّةُ عَلَيْهِمْ قُلُوبَهُمْ وَعَقُولَهُمْ وَاخْتَلَطَتْ بِدِمَائِهِمْ فَمَا أَسْرَعَ مَا أَجَابُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ الْأَخْتِيَارِ فَإِنَّا نَخْتَارُ الْمَوْتَ . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَمَرَ مُنَادِينَ أَنْ يُؤَذِّنُوا فِي الْمَدِينَةِ : أَلَا إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ خَيَّرَ أَشْرَافَكُمْ بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَوْتِ ، فَاتُّرُوا أَنْ يَمُوتُوا . فَأَيُّكُمْ اخْتَارَ الْيَهُودِيَّةَ وَأَشْفَقَ مِنَ الْمَوْتِ فَلَهُ أَنْ يَنْحَازَ

إِلَى الْجَيْشِ . وَطَالَ نِدَاءُ الْمُنَادِينَ وَتَأَذِينَ الْمُؤَدِّينَ فَلَمْ يَنْحَرْ إِلَى
الْجَيْشِ أَحَدٌ . هُنَالِكَ أَمَرَ ذُو نُوَاسٍ فَأَخْتَفِرَتْ الْأَخَادِيدُ ⁽³⁾ وَجُمِعَ
فِيهَا الْحَطْبُ وَالْخَشَبُ ، وَالْقِي فِيهَا الزَّيْتُ ، وَأُضْرِمَتْ فِيهَا النَّارُ
، وَدَفِعَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَيْهَا دَفْعًا . وَهُنَالِكَ أَطْلَقَ ذُو نُوَاسٍ أَيْدِي
حَمِيرَ فِي أَهْلِ نَجْرَانَ يِنَالُونَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْمُثْلَةِ ⁽⁴⁾ ، وَيَخْتَارُونَ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ مَا يَشَاؤُونَ . وَهُنَالِكَ جَرَتِ الدَّمَاءُ أَنْهَارًا ،
وَأَنْتَشَرَتِ الْأَشْلَاءُ أَنْتِشَارًا ، وَأَرْتَفَعَ اللَّهَبُ إِلَى السَّمَاءِ ، يَنْفُوسُ
الشَّهْدَاءِ .

طه حسين - على هامش السيرة

ج 1 - ص 115 - ص 116 - ص 117

طه حسين (1889 - 1973 م) :

أديب مصري معاصر ، تلقى ثقافة عالية بمصر ثم بفرنسا - شغل عدة خطط
بوزارة التربية المصرية كأستاذ وعميد ووزير - كتب في القصة والنقد . من أهم
مؤلفاته : الأيام - على هامش السيرة - دعاء الكروان - شجرة البؤس . في الأدب
الجاهلي - حديث الإربعاء - تجديد ذكرى أبي العلاء وغيرها .

الشرح :

- (1) ذو نواس : من ملوك حمير التابعة - غزا مدينة نجران وأراد إكراه أهلها النصرى على
أعتناق اليهودية
- (2) التابعة : ج تبع هو لقب ملوك اليمن الاقدمين . ذكرهم القرآن . أولهم الحارث
ابن قيس بن صيفي بن سبا الحميري
- (3) الأخاديد : ج . أخدود وهو الشق المستطيل في الأرض .
- (4) المثلثة : مصدر من مثل يمثل أو يمثل مثلاً أو مثلثة بالرجل نكل به وعذبه .

الأسئلة :

- 1 - بماذا تفسر فزع اليهودي المستغيث لدخول المسيحية الى نجران .
- 2 - غضب الملك واغتاز وأذن في الجيش بالرحيل فما هي الدوافع التي حملته على ذلك ؟
- 3 - خيّر الملك النصارى بين اليهودية والموت فأثروا الموت . فما رأيك في تصرف الملك وضحاياه ؟
- 4 - ماذا يجنيه دين الملك ودين الضحايا من هذه الواقعة ؟
- 5 - لسلوك اليهود في هذا النصّ ميزات خاصة . قارن بينها وبين ما تقوم عليه مبادئ الصهيونية اليوم .

الربط :

خُصَّصَ طَهَ حَسِينِ فِي الْجِزءِ الثَّانِي قَنَمَا كَبِيرَا لِلْحَدِيثِ عَن
الذِيَانَةِ الْإِغْرِيْقِيَّةِ وَالذِيَانَةِ الْمَسِيْحِيَّةِ مِنْ جَلَالِ قِصَّةِ شَخْصٍ هُوَ
« كَلْكُرَاتِيْس » . الَّذِي كَانَ عَلَى عِرَارِ الْإِغْرِيْقِيْسِيْنَ يُوْمِنُ بِتَعَدُّدِ الْآلِهَةِ فَأَبَى
عَلَيْهِ الْعَقْلُ ذَلِكَ . ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الْمَسِيْحِيَّةُ فَأَبَى عَقْلُهُ الْاِقْتِنَاعَ بِهَا
وَإِذَا بِهِ مُضَابٌ بِمَرَضِ الشُّكِّ وَالْقَلْقِ لَا يَرْضَى عَقْلُهُ إِلَّا الْبُرْهَانَ السَّاطِعَ
وَالْحُجَّةَ الْمَلْمُوسَةَ .

لَكِنْ مَلَّ سَيَتَوَلَّى لَهُ ذَلِكَ ؟

قَالَ كَلْكُرَاتِيْسُ فِي صَوْتِ هَادِيٍّ حَزِينٍ ، وَلَكِنْ فِيهِ نَعْمَةٌ
الْحِرْصِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ، وَالشُّوقِ إِلَى الْيَقِيْنِ ، وَالْعَجْزِ مَعَ ذَلِكَ عَنِ
بُلُوْعِ مَا يُرِيدُ : إِنَّ قَلْبِي لِيُوْمِنُ لَكَ ، وَلَكِنْ عَقْلِي يَأْبَى عَلَيْكَ
قَالَ بَحِيْرِي ⁽¹⁾ ، فَأَنْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُخْلِقَ خَلْقًا جَدِيْدًا
وَتُوْلِدَ مَرَّةً أُخْرَى ، لِتَرَى الْأَمْرَ كَمَا نَرَاهُ ، وَتَفْهَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ .

قَالَ كَلْكُرَاتِيْسُ وَفِي وَجْهِهِ ابْتِسَامَةٌ يَائِسَةٌ ، إِنْني لَا أَفْهَمُ
عَنْكَ . لَقَدْ قَرَأْتُ هَذَا فِي الْإِنْجِيلِ ، قَالَهُ الْمَسِيْحُ لِرَجُلٍ مِنْ
يَهُودَ ، كَانَ يَشْكُ فِي أَمْرِهِ كَمَا أَشْكُ أَنَا الْآنَ ، يَرْضَى قَلْبُهُ
وَيَسْخَطُ عَقْلُهُ . وَلَكِنِّي لَا أَسْأَلُكَ كَيْفَ أُوْلِدُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَإِنَّمَا
أَسْأَلُكَ كَيْفَ السَّبِيْلِ إِلَى أَنْ أُوْلِدَ مَرَّةً أُخْرَى ؟ كَيْفَ السَّبِيْلِ إِلَى أَنْ
أُعَيِّرَ هَذَا الْعَقْلَ فَأَرُدَّهُ إِلَى الْيَقِيْنِ الَّذِي يُخْرِجُهُ مِنَ الشُّكِّ ؟ أَوْ
كَيْفَ السَّبِيْلِ إِلَى أَنْ أُعَيِّرَ هَذَا الْقَلْبَ فَأَرُدَّهُ إِلَى الشُّكِّ الَّذِي يُخْرِجُهُ
مِنَ الْيَقِيْنِ ؟ فَأَنَا شَقِيٌّ بِهَذَا التَّنَاقُضِ الَّذِي أَجِدُهُ بَيْنَ عَقْلِي

وَقَلْبِي . وَمَا أَرَى أَنِّي سَأُسْتَرِيحُ إِلَّا أَنْ يَشْكَا مَعًا أَوْ يَطْمَئِنَّا مَعًا .
فَأَمَّا أَنْ يَذْهَبَ أَحَدُهُمَا نَحْوَ الشَّرْقِ ، وَيَذْهَبَ الْآخَرُ نَحْوَ الْغَرْبِ ،
فَهَذَا الْعَذَابُ الَّذِي لَا يُطَاقُ ، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ خَيْرٌ مِنْهَا الْمَوْتُ .

قَالَ بَحِيرَى : إِنِّي لِأَرْحَمُكَ وَأَرْثِي لَكَ ، وَلَكِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ
تِيَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، أَوْ تَقْنِطَ مِنْ رُوحِهِ ⁽²⁾ فَخَذَ نَفْسَكَ
بِالصَّلَاةِ ، وَأَقِمَ عَلَيْهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَقَدْ يَمْسُكَ اللَّهُ بِجَنَاحٍ مِنْ
رَفِقِهِ وَعَطْفِهِ ، فَيُخْرِجُكَ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ .

قَالَ كُلُّكَرَاتِيْسَ : فَإِنِّي لَا أَجِدُ إِلَى الصَّلَاةِ سَبِيلًا ، وَلَقَدْ
أَخَذْتُ بِهَا نَفْسِي أَخْذًا شَدِيدًا ، فَحَاوَلْتُ الصَّلَاةَ صَامِتًا ، وَحَاوَلْتُ
الصَّلَاةَ نَاطِقًا فَجَعَلْتُ كُلَّمَا أَدْرْتُ مِنْهَا جُمْلَةً فِي نَفْسِي أَدَارَ
عَقْلِي ، أَوْ أَدَارَ الشَّيْطَانِ ، جُمْلَةً أُخْرَى تُكَذِّبُهَا وَتَنْفِيهَا .

قَالَ بَحِيرَى : فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَأَكْبَرُ
الظَّنَّ أَنَّكَ فِي حَاجَةٍ إِلَى هَذَا الْأَلَمِ الْعَنِيفِ الَّذِي يَبْهَرُ الْعَقْلَ ،
وَيَمْلَأُ النَّفْسَ وَيَسْتَغْرِقُ الضَّمِيرَ ، وَالَّذِي لَا يَأْتِي إِلَّا مِنَ التَّجَارِبِ
وَالْخُطُوبِ .

ثُمَّ أَطْرَقَ لِحِظَّةٍ كَأَنَّهُ يُفَكِّرُ وَكَأَنَّهُ يَدْعُو خَوَاطِرَهُ مِنْ
بَعِيدٍ ثُمَّ رَفَعَ إِلَى رَفِيقِهِ وَجْهًا مُشْرِقًا يَصُورُ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً ، وَقَالَ
فِي صَوْتٍ خَافِتٍ ، كَأَنَّهُ صَوْتُ الصَّلَاةِ : أَرَأَيْتَ أَنَّنَا نُصَلِّي فَنَسْأَلُ
اللَّهَ أَنْ يَكْفِينَا شَرَّ التَّجَارِبِ ، وَيَعْفِصَنَا مِنْ مَكْرِ الدَّهْرِ وَالْأَمِ
الْخُطُوبِ ! فَمَنْ يَدْرِي ؟ لَعَلَّ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ نُصَلِّيَ فَنَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ
يَبْلُوكَ بِالتَّجَارِبِ ، وَيَمْتَحِنَكَ بِالْخُطُوبِ ، فَإِنَّ التَّجَارِبَ
تُمَخِّصُ الْقُلُوبَ ، وَإِنَّ الْخُطُوبَ تُطَهِّرُ النَّفْسَ ، وَإِنَّ الْمِحْنَ تُصَفِّي

الضَّمِيرَ ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأَلَامَ الطَّارِئَةَ عَلَى غَيْرِ أَنْتِظَارٍ وَالْمَلِئَمَةَ فِي
غَيْرِ رَفْقٍ ، تَكْفُفٌ ⁽³⁾ مِنْ غُلُوءِ الْعَقْلِ ، وَتَخَفُّفٌ مِنْ كِبَرِيَّائِهِ ،
وَتَرُدُّهُ إِلَى التَّوَاضُّعِ ، وَتَشْفِيهِ مِنْ دَاءِ الْغُرُورِ .

قَالَ كَلْكَرَاتِيْسُ ، وَقَدْ أَنْهَمَرْتُ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعَ غَزَاوَرٍ ،
عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ! وَلَكِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ أَرَى لَا إِلَى أَنْ أَسْمَعَ ،
وَإِلَى أَنْ أَشْهَدَ لَا إِلَى أَنْ أَقْرَأَ فِي الْكُتُبِ . مَا قَصِدِي إِلَى الْعِرَاقِ ، وَإِنَّ
هَمِّي لَفِي الْحِجَازِ ! مَا رَحَلْتِي إِلَى صَدِيقِكَ « نَسْطُورٌ » وَإِنَّ
شِمَائِي لِعِنْدَ ذَلِكَ الصَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْيَتِيمِ !

طه حين

على هامش السيرة ج 2 ص 88

الشرح :

(1) بحيرى
راهب مسيحي له قصة مع أبي طالب عم الرسول ذلك أن أبا طالب
كان يسافر من حين لآخر الى الشام على رأس قافلة تجارية وقد
اصطحب الرسول وهو صبي مرة . وكان قد كفله بعد موت جده
« فلما بلغت القافلة البُصْرَى ⁽⁴⁾ توقفت قرب صومعة يقيم بها
الراهب بحيرى - وهو متبحر في العلوم المسيحية فتقدم لهم بحيرى -
على غير عادته - بالطعام وأخذ يتفرس في الرسول فاكتشف فيه
علامات النبوة التي كانت تتناقلها كتبهم فاشعر بذلك أبا طالب وحذره
من كيد اليهود ثم سافر الى دير ليحمل البشرى الى إخوانه المسيحيين .
وهناك التقى بكلكراتيس .

(2) الرُّوحُ الرَّحْمَةُ الإلهية

(3) كَفَّهُ عَنِ الْأَمْرِ : صرفه ومنعه . هنا استعملت في معنى أتقص وحد من الشيء .

(4) البُصْرَى : قرية من قرى الشام عتيقه جداً كانت مركزاً هاماً للقوافل التجارية .

الأسئلة :

1 - قال كلكراتيس « إِنَّ قَلْبِي لِيُؤْمِنُ لَكَ وَلَكِنَّ عَقْلِي يَأْبَى عَلَيْكَ » فهل ترى العقل
والقلب يلتقيان في امر الدين أم يختلفان ؟

- ١ - قال كلكراتيس : « ما أرى أنني سأستريح إلا أن يشك العقل والقلب معا أو يطمئننا معا »
فهل تراه مصيبا في ما يشده ؟
- 3 - ورد في النص أن الناس صنفان في صلواتهم . صنف يرجو اجتناب المحن وصنف آخر
يسأل الله أن يبلوه بها. فما رأيك في الصنفين وأي الإيمانين أقوى ؟
- 4 - كيف تفسر حرص كلكراتيس على الذهاب إلى « الصبي العربي اليتيم » وإعراضه عن
الكتب السماوية الأولى ؟

الربط :

مضى كَلْكُرَاتَيْسَ قاصداً مَكَّةَ إلا أنه ضلَّ الطَّرِيقَ وأَسْرَ وسَيْقِظِي حَيَاتِهِ يَزْعَى الإِبِلَ عِنْدَ قَبِيلَةِ عَرَبِيَّةٍ حَتَّى يَبْلُغَ الشَّيْخُوخَةَ وَيَكَادُ يَكْتَسِبُ لَهُ الأَلْتِقَاءَ بِمُحَمَّدٍ إِذْ مَرَّ بِتِلْكَ القَبِيلَةِ سَيِّدَ قُرَيْشٍ فَأَشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ إِلا أَنَّهُمَا مَرَّ فِي طَرِيقَهُمَا إِلى مَكَّةَ بِالأَخْمِيينَ فطَمِعَ هُوَلاءُ فِيهِمَا وَقَتَلُوهُمَا .

فِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ شَبَّ وَكَبُرَ وَعُرِفَ بَيْنَ أَهْلِهِ بِإِسْتِقَامَةِ مِثَالِيَّةٍ حَتَّى حَكَمَهُ الشَّيْخُ فِي مَا تَنَازَعُوا فِيهِ مِثْلَمَا حَدَثَ ذَلِكَ فِي وَضْعِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ وَفَضَّلْتُهُ خَدِيجَةً عَلَى كُلِّ أَثْرِيَاءِ قُرَيْشٍ . وَلَمَّا بَلَغَ الأَرْبَعِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ لَجَهْرٍ بِهِ إِلى القُرَشِيِّينَ يَدْعُوهُمْ إِلى المِساوَاةِ بَيْنَ الأَسِيدِ والأَعْبَدِ وَبَيْنَ القَوِيِّ والأَضْعِيفِ وَبَيْنَ الأَفْنَى والأَمْعَمِ « فَكَيْفَ سَيَكُونُ مَوْقِفُ سَادَةِ قُرَيْشٍ مِنْ ذَلِكَ ؟

بَدَأَتْ مَخْنَةُ بِلَالٍ رَحِمَهُ اللهُ . فَسَامَهُ أُمِيَّةٌ مِنْ الأَعْدَابِ الأَوَانَا وَالأَوَانَا . وَكَانَ يَأْتِي بِهِ فِي الأَيَّامِ القَائِظِ وَقَدْ أَجَاعَهُ وَأَظْمَأَهُ حَتَّى يَكَادُ يَهْلِكُ فَيُلْقِيهِ عَلَى الأَرْضِ قَدْ قَيِّدٌ وَشَدَّتْ يَدَاهُ إِلى ظَهْرِهِ . وَيَعْمَدُ إِلى الحَجَرِ الأَصْحَمِ الأَثْقِيلِ فَيَضْفَعُهُ عَلَى صَدْرِهِ وَيَقُولُ : لَتَهْلِكَنَّ أَوْ لَتَرْفُضَنَّ مَا تَابَعْتَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ . فَلَا يَزِيدُ بِلَالَ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « أَحَدٌ ! أَحَدٌ ! » . حَتَّى مَرَّ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ بِأُمِيَّةَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَضْنَعُ بِبِلَالٍ ذَلِكَ . فَرَقَّ أَبُو بَكْرٍ . وَكَانَ رَقِيقًا . وَنَهَى أُمِيَّةَ فَلَمْ يَنْتَه . فَأَشْتَرَى بِبِلَالًا وَأَعْتَقَهُ . وَسَنَّ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ هَذِهِ الأَسْنَةَ . فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرُو بْنِ هِشَامٍ صِرَاعٌ رَائِعٌ حَقًّا . يُغْرِي عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ سَادَةَ قُرَيْشٍ بِتَعْذِيبِ مَنْ يُسْلِمُ مِنْ رَقِيقِهِمْ . وَيَعْلَمُ أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ فَيَسْعَى فِي شِرَاءِ هُوَلاءِ

الرَّقِيقِ وَإِعْتَاقِهِمْ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ أَحْرَارًا ، حَتَّىٰ أَنْفَقَ فِي ذَٰلِكَ صَفْوَةَ مَالِهِ وَكَانَ غَنِيًّا .

وَقَدْ رَأَىٰ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ أَنَّ تَعْدِيْبَ الرَّقِيقِ يَسُوءُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَمْنَعُ كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ تُنْشَرَ ، وَلَا دِينَ اللَّهِ أَنْ يَظْهَرَ ، فَأَخَذَ يُغْرِي أَشْرَافَ قُرَيْشٍ بِفِتْنَةِ الْأَحْرَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَعْدِيْبِهِمْ ، حَتَّىٰ يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَتَّىٰ يَكُونُوا مَثَلًا يُخَوِّفُونَ بِهِمْ غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ . وَلَكِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةُ وَإِنْ شَقَّتْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ لَمْ تَمْنَعْ كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ تُنْشَرَ ، وَلَا دِينَ اللَّهِ أَنْ يَظْهَرَ ، وَجَعَلْتَ الْأُمُورَ تَجْرِي فِي مَكَّةَ عَلَىٰ هَذَا النِّحْوِ ، يَشْتَدُّ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ وَأَصْرَابُهُ فِي إِبَاءِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَالْإِعْرَاءِ بِهِمْ ، فَلَا يَزِيدُ ذَٰلِكَ كَلِمَةَ اللَّهِ إِلَّا أَنْتِشَارًا ، وَلَا يَزِيدُ ذَٰلِكَ دِينَ اللَّهِ إِلَّا ظُهُورًا . وَقَدْ عَرَفَ النَّاسُ بِتَارِيخِهِمْ كُلِّهِ أَنْ لَنْ يُخْدَمَ رَأْيِي وَلَا دِينَ بِمِثْلِ أَضْطِهَادِ أَصْحَابِهِ وَفِتْنِهِمْ ... وَقَدْ كَثُرَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، مِنَ الْأَحْرَارِ وَالرَّقِيقِ ، وَقَدْ أَتَلَفُوا حَوْلَهُ يَلْقَاهُمْ مُصْبِحًا وَمُمْسِيًّا ، فَيَدْعُوهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ وَيَبْشُرُهُمْ ، وَيُنذِرُهُمْ ، يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ مُصَدِّقِينَ لِمَا جَاءَ ، وَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ دَاعِينَ إِلَىٰ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ وَقَدْ زَادَ عَدَدَهُمُ الرَّجُلُ أَوْ الرَّجَالُ .

طه حين - على هامش السيرة

ج 3 ص 85 - 86

الأسئلة :

- 1 - بماذا تفسر صمود بلال ؟
- 2 - ما هي في رأيك دوافع الصراع القائم بين عمرو بن هشام وأبي بكر رضي الله عنه ؟
- 3 - قال الكاتب : « لن يخدم رأي ولا دين بمثل اضطهاد أصحابه وقتنهم » ؟ هل ينطبق هذا الرأي على انتفاضة الشعب التونسي زمن الاستعمار ؟
- 4 - هل ساهمت الظروف الاجتماعية في نشر الإسلام حسب هذا النص ؟

الربط :

كَانَ عَدُوَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْدَادُ زَعْمًا إِذَاءَ الْقُرَشِيِّينَ لَهُمْ وَعَمَرُوا بَنِي هِشَامٍ لَا يَزْدَادُ لِدَوْلِكَ إِلَّا غَيْظًا حَتَّى سَاءَ خُلُقُهُ وَقَبِحَتْ سِيرَتُهُ وَأَسْتَهْتَرَ بِالذُّعْوَةِ إِلَى الْفِتْنَةِ وَالْإِغْرَاقِ فِيهَا لِعَرَفِ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ بِأَبِي جَهْلٍ ، لِأَنَّهُ صُورَةُ الْجَهْلِ وَالْخَمَقِ وَالْفُضْبِ الَّذِي لَا يَنْبَقِي عَلَى شَيْءٍ .

وَعَدَا أَبُو جَهْلٍ عَلَى قَوْمِهِ ثَائِرًا ثَوْرَةً لَمْ يَعْرِفُوا مِنْهُ مِثْلَهَا ، حَتَّى أَحْفَظَهُمْ ⁽¹⁾ وَكَادَ يَسْتَخِفُّ أَحْلَامَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ عَنْ أَطْوَارِهِمْ ، لَوْ لَا أَنْ قَالَتْ مَشِيخَةُ قُرَيْشٍ : « عَلَى رَسَلِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا تَعْجَلُوا عَلَى قَوْمِكُمْ حَتَّى تُعْذَرُوا فِيهِمْ ⁽²⁾ . لَنَسَعِينَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَنَسَمَعَ مِنْهُ وَنَقُولُ لَهُ ، لَعَلَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْنَا ابْنُ أَخِيهِ أَوْ أَنْ يَكْفَهُ عَنَّا ، فَإِنْ لَمْ نَنْظُرْ مِنْهُ بِإِحْدَى الْخُصَلَتَيْنِ رَأَيْنَا فِيهِ وَفِي بَنِي هَاشِمٍ رَأَيْنَا » .

قَالَ أَبُو جَهْلٍ : « يَا لِلْخِزْيِ ! يَا لِلْعَجْزِ ! أَقْسِمُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَتَعُودَنَّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ كَمَا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ لَمْ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا . وَيَلِكُمْ ! أَقْتُلُوا مُحَمَّدًا وَأَفْجَأُوا بِمَوْتِهِ أَبَا طَالِبٍ ، فَإِنَّهُ إِذَا يَخَافُ كَثَرَتْكُمْ وَقُوَّتُكُمْ فَيَقْبَلُ مِنْكُمْ دِيَّتَهُ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَنْهَضَ لِحَرْبِكُمْ فَمَا أَيْسَرَ مَا تَرُدُّونَهُ وَقَوْمَهُ إِلَى الصَّوَابِ » .

وَلَكِنَّ شَيْوَخَ قُرَيْشٍ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ ، وَنَهَضُوا فَمَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَمَشَى مَعَهُمْ أَبُو جَهْلٍ لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِيشْهَدَ إِخْفَاقَهُمْ فِيمَا يَسْعُونَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَنْتَهَى الْقَوْمُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالُوا لَهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَدْعُو مُحَمَّدًا فَيُكَلِّمُوهُ فَفَعَلَ . وَجَاءَ مُحَمَّدٌ

فَسَمِعَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلْ مِمَّا عَرَضُوا عَلَيْهِ شَيْئًا . ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
وَوَعَدَهُمْ شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ صَدَّقُوهُ . وَأَنْذَرَهُمْ خِزْيَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِنْ كَذَّبُوهُ . وَطَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ
لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ .

قَالَ أَبُو جَهْلٍ . « مَا هِيَ ؟ نَقُولُهَا وَاللَّهِ وَعَشْرًا أَمْثَالَهَا »
فَقَالَ مُحَمَّدٌ : تَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَهُمْ يَقُولُونَ :
« أَجْعَلُ آلِ اللَّهِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ » . وَأَنْصَرَفَ أَبُو
جَهْلٍ وَلَمْ يَشْمَتْ بِقَوْمِهِ قَطُّ كَمَا شَمَتَ بِهِمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَهُوَ
يَسْتَهْزِئُ بِدَوَى الْأَخْلَامِ وَالْأَسْنَانِ ⁽³⁾ وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ .
يَقُولُ : « مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا وَاحِدًا يَرُدُّ الْمَلَأَمِينَ قُرَيْشٍ
خَائِبِينَ مُسْتَحْذِينَ ⁽⁴⁾ . فَأَمَّا وَقَدْ بَلَغَ بِكُمْ الْعَجْزُ مَا أَرَى .
وَأَنْتَهَى بِكُمْ الْجُبْنَ إِلَى مَا تَرَوْنَهُ فَلَا تُكْفِينُكُمْ مُحَمَّدًا . فَإِنَّ أَمْرَ
مُحَمَّدٍ لَا يُعَالَجُ بِالْقَوْلِ وَالسَّفَارَةِ . وَلَا بِالِاخْتِجَاعِ وَالْجِدَالِ وَإِنَّمَا
يُعَالَجُ بِشَيْءٍ وَاحِدٍ : قَتْلُ مُحَمَّدٍ . وَلَا تُقْتَلُنَّ مِنَ الْغَدِ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ
وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ ! وَلَا تُقْتَلُنَّ وَهُوَ يُصَلِّي لِإِلَهِهِ هَذَا الَّذِي يُرِيدُ أَنْ نَعْبُدَهُ
مَكَانَ إِلَهِنَا . لِأَخْذِنَ حَجْرًا ضَخْمًا ثَقِيلًا فَلَأَشْدَحَنَّ ⁽⁵⁾ بِهِ رَأْسَهُ إِذَا
سَجَدَ . فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْهُ فَقُومُوا دُونِي إِنْ شِئْتُمْ . أَوْ أَسْلِمُونِي لِبَنِي
عَبْدِ مَنْافٍ إِنْ خِفْتُمْ الْحَرْبَ » . يَقُولُ الْمَلَأَمِينَ قُرَيْشٍ . وَقَدْ
أَحْفَظَهُمْ مَا رَأَوْا وَمَا سَمِعُوا : « لَا وَاللَّهِ مَا نُسَلِّمُكَ لِأَحَدٍ أَبَدًا » .

طه حسين
على هامش السيرة
ج 3 ص 89 - 90

الشرح :

- (1) أَحْفَظُهُمْ أَي أَعْضِبُهُمْ وَالْحَفِیْظَةُ هِيَ الْغَضَبُ
- (2) تَعَذَّرُوا فِيهِمْ : مِنْ غَدْرِهِ فِي الْأَمْرِ رَفْعَ عَنهُ الْكُومِ وَالذَّنْبِ
- (3) الْأَسْنَانُ جَ سِنَّ وَهُوَ الْعَمْرُ وَأَصْحَابُ الْأَسْنَانِ هُمُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السِّنِّ
- (4) مُسْتَخْذِينَ مِنْ اسْتَخَذَى أَي انْقَادَ
- (5) أَشْذَخْنَ : مِنْ شَذَخَ الرَّأْسَ كَسَرَهُ

الأسئلة :

- 1 - لماذا تردّد القرشيون في قتل الرسول ؟
- 2 - خرج شيوخ قريش في سفارة إلى أبي طالب ، فما هي النتيجة التي أفضت إليها سفارتهم ؟
- 3 - ما هي الأسباب التي جعلت القرشيين يكرهون تعويض آلهتهم بإله واحد ؟
- 4 - لم يعارض القوم أبا جهل في نهاية النص عندما قرّر قتل الرسول . فكيف تعلل ذلك ؟

الربط :

« مات أبو طالب وماتت بعده خديجة بثليل ولقد محمد رداء الذي كان يلوذ به كما لقد سكنه الذي كان يأوي إليه ، وأدركته الشدة حين كان يلقي الناس فيطمع فيه سفهاؤهم ويهزأ منه خلساؤهم وهم عمه أبولهب أن يقوم منه مقام أبي طالب فيخميهِ ويجيزه » إلا أنه ما لبث أن رفع عنه حمايته وجوازته . لكن ها هو حمزة عم النبي وأخوه في الرضاعة يعزز صفوف المسلمين .

رَحِمَ اللَّهُ حَمْرَةَ ! لَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُهُ كُلَّهَا عُنْفًا ، وَلَقَدْ أَصَبَتْ آثَارُهُ كُلَّهَا رَحْمَةً وَلِينًا . أَتَعْرِفُونَ كَيْفَ أَسْلَمَ حَمْرَةَ ؟ لَقَدْ أَسْلَمَ إِسْلَامَ الْفِتْيَانِ أُولَى الْبَأْسِ وَالشَّدَةِ وَذَوِي الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْتِفُونَ الضَّيْمَ ، وَيَأْتُونَ الْخَسْفَ ⁽¹⁾ ، وَيَغْضَبُونَ لِلْوَلِيِّ وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُؤَاخَذُوا بِمَا لَا يُحِبُّونَ . وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ مِثْلَ هَذَا التَّغْيِيرِ لَقُلْتُ إِنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ إِسْلَامَ الْحَمِيَّةِ وَالْحَفِيظَةِ . غَضِبَ لِأَبْنِ أَخِيهِ غَضَبَةً عَرَبِيَّةً قُرَيْشِيَّةً ، وَأَنْتَقَمَ لِأَبْنِ أَخِيهِ أَنْتِقَامًا عَرَبِيًّا قُرَيْشِيًّا وَسَلَكَ اللَّهَ بِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ وَأَذْنَاهَا إِلَى قَلْبِهِ الْقَوِي الْعَنِيفِ . كَانَ فَتَى مِنْ فَتْيَانِ قُرَيْشٍ ، فِيهِ عُنْفُهَا ، وَفِيهِ شِدَّتُهَا ، وَفِيهِ صِلْفُهَا ⁽²⁾ ، وَفِيهِ أَنْفَتُهَا ، وَفِيهِ حِرْصُهَا ، وَفِيهِ إِبْثَارُهَا لِهَذِهِ اللَّذَاتِ الَّتِي يُؤَثِّرُهَا أَصْحَابُ الْمُرُوءَةِ وَالرَّجُولَةِ الْكَامِلَةِ .

كَانَ صَاحِبَ صَيْدٍ وَقَنْصٍ ، يَخْرُجُ لِلذَّيْتِ هَذِهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَيَعُودُ مَوْفُورًا مُبْتَهَجًا مَعَ الضُّحَى ، فَلَا يَلْمُ بِأَهْلِهِ حَتَّى يَذْهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَيَقِفُ عَلَى أُنْدِيَةِ قُرَيْشٍ مُسَلِّمًا مُتَحَدِّثًا ، ثُمَّ

يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى دَارِهِ وَقَدْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ وَأَرْضَى
النَّاسَ عَنْهَا .

وَقَدْ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأُنْبِئَتْهُ أَمْرًا بِنَبِيٍّ عَظِيمٍ تَغَيَّرَتْ لَهُ
حَيَاتُهُ كُلُّهَا يَسْمَعُ مِنْهَا وَيَمْضِي لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ
تَتَأَجَّجُ فِي قَلْبِهِ هَذِهِ النَّارُ الْمُقَدَّسَةُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَسْجِدَ . وَيَرَى
أَبَا جَهْلٍ فِي نَادِيهِ فَيَقْضُدُ قَضْدَهُ . حَتَّى إِذَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ قَامَ وَرَاءَهُ
ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهُ شَجَّةً بَالِغَةً . ثُمَّ أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ
وَتَحَدَّى قُرَيْشًا وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تَرُدَّهُ إِنْ اسْتَطَاعَتْ عَنْ هَذَا الْإِسْلَامِ .

... كَانَ إِسْلَامُ حَمْزَةَ عِزًّا لِلنَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ . كَفَّ عَنْهُ كَثِيرًا
مِنْ أَدَى قُرَيْشٍ . وَلَقَدْ كَانَ حَمْزَةَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ
عَاشُوا فِي مَكَّةَ أَعَزَّةً أَقْوِيَاءَ يَجْهَرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ وَلَا يُخَافَتُونَ بِهِ
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ فِي غَيْرِ تَحْفَظٍ وَلَا اسْتِخْفَاءٍ . وَاللَّهُ لَمْ
يُعِزَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ فِي مَكَّةَ وَحَدَّهَا وَإِنَّمَا أَعَزَّهُ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ .
فَلِحَمْزَةَ عَقْدَ النَّبِيِّ أَوَّلَ لِيَاءٍ فِي الْإِسْلَامِ .

طه حسين
على هامش السيرة
ج 3 ص 117 - 120

الشرح :

- (1) الْخُفِّفُ الذَّلَّ وَخَفَّفَهُ يَخْفِفُهُ أَذَلَّهُ وَحَمَلَهُ مَا يَكْرَهُ
(2) الصِّلْفُ الكبرياء والعجب

الأسئلة :

- 1 - ذكر طه حسين دخول العبيد في الإسلام أفواجا . فماذا تفسّر دخول فتى قريشي كجيزة فيه ؟
- 2 - لماذا كان إسلام حمزة عزاً للنبي وأصحابه ؟
- 3 - الصمود والتضامن والتضحية شروط أساسية للنجاح في نشر الإسلام . فبهل كان لهذه القيم دور في تحرير الشعب التونسي من الاستعمار . وكيف ذلك ؟

يَمْضِي طَه خَسِين فِي الْخِزْمِ الثَّلَاثِ مِنَ الْكِتَابِ فِي وَصْفِ بَطُولَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا بَدَّلُوهُ مِنْ تَضْجِيَّاتٍ فِي سَبِيلِ إِغْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ . فَهَذَا الرَّسُولُ قَدْ كَتَبَ لَهُ اللَّهُ النَّصْرَ وَدَخَلَ مَكَّةَ فَلَا يَشَارُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَلَا يَنْكُلُ بِقِتْلَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا يَأْمُرُ مَنَادِيهِ أَنْ « يُؤذَنَ فِي النَّاسِ أَنْ مَنْ لَزِمَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَأَنْ مَنْ لَزِمَ دَارَ أَبِي سَفِيَّانٍ فَهُوَ آمِنٌ » ... وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَفْتَحُ الْبُلْدَانَ فِي لَيْلٍ وَرَفِقٍ وَإِذَا بِالنَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ الْفَوَاجِ فَيَنْتَدُو سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بُلْدَانٍ وَاسِعَةٍ .

لَكِنْ ، هَلْ سَيَنْقُيَ أَلْوَارِغَ الدِّيْنِيِّ وَخِذَهُ بَعْدَ انْتِقَالِ الرَّسُولِ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، عَامِلًا مُخَدَّدًا لِسُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ ؟

قَالَ الْأَمِيرُ لِحَنْظَلَةَ بْنِ عَمِيرٍ الْخُرَازِيِّ حِينَ أُدْخِلَ عَلَيْهِ : « مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ ؟ أَلَمْ تَرْتَفِعْ إِلَيَّ الْأَنْبَاءُ بِأَنَّكَ قَدْ زُرْتَ قُرْبَةَ عَامِرَةَ مِنْ قُرَى الرَّيْفِ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَهَّدَ فِيهَا بَعْضَ أَرْضِكَ . فَلَمْ تَنْصَرَفْ عَنْهَا حَتَّى أَسْلَمَ أَهْلُهَا جَمِيعًا ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَعَاهِدٌ ⁽¹⁾ يُؤَدِّي إِلَى بَيْتِ الْمَالِ دِرْهَمًا أَوْ دِينَارًا ؟ أَفَتُظَنُّ أَنَّكَ لَمْ تَرُزْ بِذَلِكَ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ؟ » .

... قَالَ (الشَّيْخُ) فِي صَوْتٍ مُضْطَرِبٍ بَعْضَ الشَّيْءِ :

« أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَغَفَرَ لَكَ ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَنَا جِبَاءً ⁽²⁾ لِلْمَالِ نَمْلًا بِهِ خَزَائِنُكَ وَنَحْمِلُهُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَإِنَّمَا عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَنَا دُعَاءً إِلَيْهِ ، وَهَدَاةً إِلَى الْحَقِّ ، وَمُبَشِّرِينَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَمُخَوِّفِينَ مِنْ نِقْمَتِهِ ، مَا يَعْنِينَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَمْتَلِيَ خَزَائِنُكُمْ بِالْمَالِ أَوْ تَضْفَرَمْنَهُ ⁽³⁾ » .

قَالَ الْأَمِيرُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ وَيَكْظِمُ غَيْظًا يُرِيدُ أَنْ يَنْفَجِرَ ،
« حَسْبُكَ يَا حِنْظَلَةَ . هَذَا كَلَامٌ كَانَ يُقَالُ مُنْذُ أَذَاعَهُ عَمْرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ وَكَتَبَهُ إِلَى الْوَلَاةِ وَالْعُمَّالِ ، وَقَدْ
قَبِلْتَهُ أَنْتَ وَنَفَرٌ مِنْ أَمْثَالِكَ ، وَمَضَيْتُمْ فِي إِنْفَادِهِ جَادِينَ . وَلَكِنَّ
عَمْرَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَضَى وَلَمْ يَطَّلْ بِهِ الْعَهْدُ . وَعَادَتْ أُمُورُ النَّاسِ إِلَى
مَنْ تَعْلَمُ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَعَادَتْ سِيَاسَةُ النَّاسِ سِيرَتَهَا الْأُولَى
. فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نُنْفِقَ عَلَى الْمَرَافِقِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نُزْرِقَ الْجُنْدَ ،
وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَحْمِلَ إِلَى بَنِي مَرْوَانَ فِي كُلِّ عَامٍ مَا يَنْهَضُ
بِأَغْبَائِهِمْ وَإِنَّهَا لِأَغْبَاءٌ ثِقَالٌ »

قَالَ حِنْظَلَةَ ، « فَإِنَّ أَمْرَ هَذَا كُلَّهُ لَا يَعْنِينِي ، وَإِنَّمَا يَعْنِينِي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاتَهُ وَعُمَّالَهُ وَالْمُدِيرِينَ لِأَمْوَالِهِ ، فَأَمَا أَنَا فَرَجُلٌ
بِئْنَ الْمُسْلِمِينَ أُتِيحَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ
وَهَدَاهُمْ اللَّهُ بِهِ إِلَى دِينِهِ ، فَلَا عَلَيَّ أَنْ تُصْرَفَ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ
مَوَارِدُهُ »

قَالَ الْأَمِيرُ ، « وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَقْتَصِدَ فِي هَذَا الْجُهْدِ وَتَرْفُقَ
فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ »

قَالَ حِنْظَلَةَ ، « فَإِنِّي لَمْ أَبْذُلْ جُهْدًا وَلَمْ أَشْتَدَّ فِي دَعْوَةٍ ،
وَكَمْ وَدَدْتُ لَوْ اسْتَطَيْعُ أَنْ أَبْذُلَ فِي ذَلِكَ الْجُهْدَ وَأَنْ أَبْلُغَ مِنْ هِدَايَةِ
النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ مَا أُرِيدُ فَمَا أَعْرِفُ أَنَّ شَيْئًا يُؤْذِي نَفْسِي كَمَا
يُؤْذِيهَا مَنْظَرُ هَؤُلَاءِ الْمَعَاهِدِينَ وَهُمْ يُؤْذُونَ الْجِزْيَةَ مِنْ يَدِ وَهُمْ
صَاغِرُونَ ⁽⁴⁾ . وَإِنِّي لَأَرَى فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهَدَايَتِهِمْ إِلَيْهِ إِنْقَادًا
لِنَفْسِهِمْ وَإِنْقَادًا لِمُرُوءَتِهِمْ وَإِمْتَاعًا لَهُمْ بِهَذِهِ الْحُرِّيَةِ الَّتِي نَتَمَتَّعُ
بِهَا وَهُمْ مُبْعَدُونَ عَنْهَا مَصْرُوفُونَ عَمَّا تَكْفُلُ لِأَصْحَابِهَا مِنْ

الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ وَكَمَالِ الرَّجُولَةِ . أَلَمْ تَضَعْ نَفْسَكَ قَطُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .
مَوْضِعَ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ أَمْنَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَدَ يَنْهَمُ بِالْمَالِ يُؤَدُّونَهُ إِلَيْنَا صَاغِرِينَ ؟ »

قَالَ الْأَمِيرُ : « وَفِيمَ تَرِيدُ أَنْ أَضَعَ نَفْسِي مَوْضِعَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ .
وَقَدْ مَنَّْ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ فَجَنَّبَنَا هَذَا الصَّغَارَ ؟ »
قَالَ حَنْظَلَةُ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نُسَوِّيَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ
أَنْفُسِنَا ، وَأَنْ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لِنَرْفَعَ عَنْهُمْ هَذَا الْإِضْرَ ⁽⁵⁾ وَلِنَرُدَّهُمْ
إِلَى مُشَارَكَتِنَا فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا . »

طه حسين - على هامش السيرة

ج 3 . ص 235 - 237

التَّسْرِيحُ :

- (1) مُعَاهِدٌ : هو من يربطه بالمسلمين عهد وهو دفع الجزية مقابل ضمان حمايته
ويسمى أيضا دَمِيًّا
- (2) جِيَاةٌ : ج جَابٍ مِنْ جَبَا يَجْبُو وَجَبِي يَجْبِي المال جمعه للدولة
- (3) صَفِرَتْ الخَزَائِنُ مِنَ الْمَالِ أَيِ أَصْبَحَتْ خَالِيَةً مِنْهُ
- (4) الصَاغِرُونَ : ج صَاغِرٌ مِنْ صَغُرَ يَصْفُرُ صَاغِرًا أَيِ ذَلَّ
- (5) الْإِضْرُ : بتثنية الهمزة أي الثَّقَلُ

الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - اعتبر الأمير أن حنظلة بإدخاله المعاهدين في الإسلام قد أضرَّ بيت مال المسلمين - ما رأيك في ذلك ؟
- 2 - يتجلى في النص فرق واضح بين رجل السيادة ورجل الدين في تصوُّرهما لما يربط العربي المسلم بغيره من أصحاب الديانات الأخرى - أبرز ذلك وأبد رأيك فيه ؟
- 3 - في هذا النص جدال بين الأمير وحنظلة أثير في عهد بني أمية - هل تستنتج منه التقلبات التي مرَّت بها القيم الإسلامية في عهد الساسة المسلمين ؟

4 - قارن بين علاقة دعاة المسلمين بالمعاهدين في هذا النص وعلاقة دعاة اليهودية بالنصارى في النص « يحملون على الذين حملا »

إنشاء :

« على هامش السيرة » كتاب روى فيه صاحبه أطوار اعتناق العرب للإسلام وما أحدثه هذا الدين الجديد من تحوّل في أخلاقهم وسلوكهم .
حلّل هذا الرأي مبرزاً مظاهر ذلك التحوّل وما كسبه المجتمع العربي بفضل الدين الجديد .

تقديم :

حَلِيمَةُ فِتَاةٌ يَتِيمَةٌ مِنَ الْجَنُوبِ التُّونِسِيِّ لَقَدَتْ وَالِدَهَا فِي ظُرُوفِ غَامِضَةٍ زَمَنَ الْاِسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ وَبَقِيَتْ تَعِيشُ مَعَ أُمِّهَا عَلَى مَا يُوَلَّرُ لَهُمَا غَزْلُ الصُّوفِ مِنْ دَخْلِ بَسِيطٍ ، كَانَ هُوَ كُلُّ مُوَرِّدٍ قُوْتِهِمَا وَثُمَّنَ حَاجِيَاتِ الْمَدْرَسَةِ .. وَظَلَّتْ حَلِيمَةُ تَجْهَلُ أَسْبَابَ مَوْتِ أَبِيهَا ، وَعَبَثًا حَاولَتْ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ الْمَرَارِ الْعَدِيدَةِ ، وَلَكِنْ أَهْمَا كَانَتْ دَائِمًا تَهْرَبُ مِنَ الْإِجَابَةِ ، وَحَتَّى الْحَظُّ لَمَّا كَانَ يَلْقُبُ دَوْرَهُ فِي الْإِثْقَاءِ عَلَى ذَلِكَ النَّزْرِ ، لَقَدَ دَخَلَتْ حَلِيمَةُ تَبْكِي وَتُرِيدُ أَنْ تُلْعِقَ فِي السُّؤَالِ عَنْ أَبِيهَا الَّذِي نُعِتَ بِالسَّارِقِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ أُمًّا بِالْبَيْتِ ، إِذْ خَرَجَتْ إِلَى الْعَيْنِ تَمَلُّاً جَرَّتْهَا مَاءٌ وَأَدَّتْهَا أَخْبَارًا .

عَادَتْ حَلِيمَةُ إِلَى الْمَنْزِلِ مَحْمُومَةً ، مَهْمُومَةً ، تُزْمَجِرُ فِي حَنَقٍ وَغَيْظٍ إِنَّهَا فِي بُرْكَانٍ ... فِي جَحِيمٍ صَلَّتْهَا بِهِ إِحْدَى اللَّبَنَاتِ . لَقَدَ شَتَمَتْهَا ... عَيْرَتْهَا . قَالَتْ لَهَا أَذْهَبِي يَا ابْنَةَ السَّارِقِ .

« ... السَّارِقُ !... أَنَا ابْنَةُ السَّارِقِ !... »

لَمْ تَسْتَطِعْ حَلِيمَةُ أَنْ تَتَكَلَّمَ .. أَنْ تَكِيلَ الصَّاعَ صَاعَيْنِ ... لِسَانَهَا سَلِيطٌ . لَكِنَّهُ أُخْرَسُ هَذِهِ الْمَرَّةَ ... أُخْرَسَهُ الْمَجْهُولُ . هَذَا الْقَامِضُ الْمُبْتَهَمُ . وَلَمْ يَكْفِ أَنْ الْحَظُّ حَجَبَ أَبَاهَا عَنْهَا حَتَّى أَصْبَحَ لَهَا سُبَّةٌ ... لَعْنَةٌ ... شَتِيمَةٌ ... ارْتَبَاطًا بِمَجْهُولٍ ..

وَدَخَلَتْ الدَّارَ مَمْضُوضَةً الشُّفْتَيْنِ ، فَائِضَةً الدَّمْعِ . كَانَ مِنْدِيلُهَا لَا يَتَحَمَّلُ دَمْعَةً أُخْرَى . لَقَدَ فَاضَ بِالدَّمْعِ ، بِدَمْعِهَا الْمُخْرَقِ . وَأَبْدَقَمَتْ وَسَطَ الْحَوْشِ ⁽¹⁾ . وَهِيَ تَصِيحُ مُنْدَهَشَةً ،

« ... بِنْتُ السَّارِقِ ! مَا هَذَا ! وَبِئْسَ مِنْ أَبِي مَجْهُولٍ ! مَجْهُولٍ ؟ لَا ، أَبَدًا لَمْ يَبْقَ مَجْهُولًا . إِنَّهُ مَعْرُوفٌ ... إِنَّهُ سَارِقٌ .

وَلَكِنْ مَنْ سَرَقَ؟ أُمِّي تَعْلَمُ السَّرَّ... أَيْنَ أُمِّي؟ أُمِّي! مَا بَالُهَا لَا تُجِيبُ! لَعَلَّهَا فِي الْمَطْبَخِ... فِي حَظِيرَةِ الْمَاعِزِ. آه. إِنَّهَا لَيْسَتْ فِي الْبَيْتِ. لَقَدْ خَرَجَتْ...»

وَدَخَلَتْ الْمَطْبَخَ تَبْحَثُ عَنْ جِرَّةِ الْمَاءِ لِتَشْرَبَ مِنْهَا، لِتُطْفِئَ نَارًا تَعْتَلِجُ بِصَدْرِهَا. لَكِنَّ الْجِرَّةَ أَيْضًا غَيْرُ مَوْجُودَةٍ. إِذَنْ لَقَدْ ذَهَبَتْ أُمُّهَا إِلَى «الْعَيْنِ» لِتَمْلَأَ الْجِرَّةَ مَاءً، وَتَمْلَأَ سَمْعَهَا بِمَا جَدَّ مِنْ أَخْبَارِ الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ.

كُلُّ الْأَخْبَارِ تَنْتَشِرُ فِي الْقَرْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، فَعَلَى صَوِّهِ الْفَجْرُ تَحْمِلُ النِّسَاءُ جِرَارَهُنَّ يَمْلَأْنَهَا مَاءً، وَيَمْلَأْنَ آذَانَهُنَّ أَخْبَارًا وَأَحَادِيثَ...

«... أَلْسَيْدُ مَحْمُودٌ لَمْ يَنْمَ لَيْلَتَهُ، فَقَدْ أُصِيبَ بِعَكْسِ رِيحٍ... فَاطِمَةُ الشُّخْمَاءُ بُشِّرَتْ بِمَوْلُودٍ بَعْدَ أَنْ نَالَهَا التَّعَبُ الْمُرُّ وَعُسْرُ الْوِلَادَةِ. لَكِنَّ مَا دَامَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا فَكُلُّ عَذَابٍ يَهُونُ. إِنْ زَوَّجَهَا عَصَبِي الْمِزَاجِ، كَانَ يُهْدِدُهَا بِالطَّلَاقِ لَوْ وُلِدَتْ بِنْتًا...»

أُمُّ السَّعِيدِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهَا وَلَدَهَا مِنْ تُونِسَ بِالْفِ قَرْنِكِ. يَا بَخْتَهَا بِهَذِهِ الصُّنُوءِ الصَّالِحَةِ⁽²⁾. إِنَّهُ لَمْ يَمُضِ عَلَى غِيَابِهِ سِوَى ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ...

كَانَ نَصِيبُ الْحَيِّ الْغَرْبِيِّ عَظِيمًا مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ. فَقَدْ جَلَبُوا سَمَكًا كَثِيرًا...

... أَقَامَ شَيْخُ الْقَرْيَةِ مَادُبَةً عَشَاءً لِثَلَاثَةِ مِنَ الْجَنْدَرَمَةِ⁽³⁾ جَاءُوا إِلَيْهِ إِثْرَ صَلَاةِ الْعَصْرِ... كُلُّ النَّاسِ خَائِفُونَ مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ. وَهَلْ يَأْتِي الْجَنْدَرَمَةَ بِخَيْرٍ؟ إِنَّهُمْ مَا جَاءُوا إِلَّا لِأَمْرٍ، أَمْرٍ يُصِيبُ

وَإِحْدَا مِنْ الْقَرْيَةِ أَوْ جَمَاعَةً ، غَرَامَاتٍ ... اَعْتِقَالَاتٍ ... تَجْنِيدٍ ...
نَهْيِ جُنْدِيٍّ . مَا كَانَ نُزُولُهُمْ إِلَّا مَصَائِبَ تَتَوَالَى ...
يَا لِلْفُضِيحَةِ وَالْعَارِ ! مَسْعُودَةٌ مَتَعَتْ عَنْ جَارَتِهَا مُنْخَلِ
الذَّقِي . ⁽⁴⁾ مَنْ يَذْرِي ؟ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ . لَقَدْ جَاءَتْ جَارَتَهَا تَطْلُبُهُ
بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ...

أَخْبَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْجَرِيدَةِ أَنَّ « الْمُرَاقِبِ
لِمَدْنِي ⁽⁵⁾ » سَلَطَ غَرَامَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً عَلَى سُكَّانِ مِنتَقَةِ سُوْسَةَ ،
إِنَّ بَعْضَهُمْ قَطَعَ عَشْرَةَ أَعْمِدَةٍ مِنْ حَامِلَاتِ أَسْلَاقِ التَّلْفُونِ ، يَا
لِلْبُطُولَةِ ! لَمْ يَسْتَطِعِ الْفِرَنْسِيُّونَ الْقَضَاءَ عَلَى حَرَكَةِ الْمَقَاوِمَةِ
السَّرِّيَّةِ رَغْمَ كُلِّ الْجَرَائِمِ الَّتِي آرْتَكَبُوهَا قَضَدَ خَضِدَ ⁽⁶⁾ شَوْكَةَ
الْمَقَاوِمَةِ الْوَطَنِيَّةِ ...

أَمَّا بَخْتَةُ فَقَدْ ذَكَرَتْ أَنَّ زَوْجَهَا أَخْبَرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بِمَا
هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا ، لَقَدْ حَدَّثَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ إِعْلَانِ الْحَرْبِ ، وَأَنَّ
الدُّوْلَ الْكُبْرَى أَخَذَتْ تَتَبَادَلُ السَّبَابَ وَالشَّتَائِمَ . وَقَالَ أَهْلُ التَّنْجِيمِ
إِنَّ الْحَرْبَ الْقَادِمَةَ سَتَكُونُ عَامَةً ... سَتَكُونُ مَهَوْلَةً ... »

كَانَتْ حَلِيمَةً تَسْمَعُ مِنْ أُمَّهَا أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ حَتَّى
أَصْبَحَ مِنَ الْمَأْلُوفِ لَدَيْهَا أَنْ تَتَرَقَّبَ مِنْ أُمَّهَا الْأَخْبَارَ الْجَدِيدَةَ
كُلَّمَا عَادَتْ مِنْ « الْعَيْنِ »

محمد العروسي المطوي

حليمة

الشركة التونسية للتوزيع

1976 ص - 14 ص - 17

أديب تونسي . عمل بالحقل السياسي والدبلوماسي وهو حاليا نائب بمجلس الأمة . أسس مجلة « قصص » وألّف قصصا وروايات منها (التوت المر) و (حليلة) وله ديوان صغير (فرحة شعب) .

الشرح :

- (1) الحَوْش أصلها الحوش بفتح الحاء وهو ما حول الدار الريفية مما يشبه السياج
- (2) الضَّنوة كلمة دارجة . وأصلها الضَّنُو والضَّنُو والضَّنَى : الأولاد
- (3) الجنْدُرمة : لفظة دخيلة تعني حفاظ الأمن زمن الاستعمار وقد عوضوا بالحرس الوطني بعد الاستقلال .
- (4) المُنخُلُ جمعه مناخل ، ما ينخل به الدقيق أي الغريال
- (5) المَرَابِقُ المَدَنِي : المسؤول المدني في كل عمالة أي ولاية زمن الإستعمار يهر على مصالح الحماية وينوب المقيم العام بالجهة .
- (6) خَضَدٌ مصدر خَضَدَ خَضْدًا العُودَ ، كَسَرَهُ

الأسئلة :

- 1 - تَعيِشُ حليمةُ أزمَةُ حادَّةَ . ما هو ماتاها ؟ وهل يمكنك أن تتصوّر أثرها في مستقبل حياتها ؟
- 2 - بيّن نوعية مشاغل أهل القرية ومستويات اهتماماتهم في ذلك التاريخ .
- 3 - ما هي نظرة الكثير من التونسيين إلى المرأة زمن الاستعمار ؟ هل كان ذلك عاملا من عوامل انحطاط المجتمع ؟ لماذا ؟
- 4 - مكّن عهد الاستقلال المرأة التونسية من حقوق جعلتها تشارك الرجل في كثير من الميادين ، اذكرها وبيّن المنافع التي تنجرّ للمجتمع عن تثقف المرأة وتشغيلها .

الرُّبُط :

حَرَصَتْ الْأُمُّ عَلَى إِخْفَاءِ سِرِّ مَوْتِ زَوْجِهَا زَغَمَ مَا كَانَتْ تُكَابِدُهُ مِنْ
 آيَاتِ الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي تَعُودُ بِهَا إِلَى زَمَنِ الْحَمْلِ بِابْنَتِهَا حَلِيمَةَ عِنْدَمَا
 أَشْتَهَتْ « الْوَزْدَةَ الْمَشْؤُومَةَ » مِنْ بِنْتَانِ أَحَدِ الْمُعَمَّرِينَ ، إِلَّا أَنَّ حَلِيمَةَ
 كَانَتْ تُلَخِّعُ فِي السُّؤَالِ ، فَمَكَّرَتْ الْأُمُّ فِي طَرِيقَةِ تَضَرُّفِهَا بِهَا عَنْ تَسْأَلِهَا
 لِنُصْحَتِهَا جَارَتِهَا حُدَيْجَةَ بِأَنْ تَزُورَ الشَّيْخَ عَمْرَ أَحَدَ « الْبُقَاةِ
 الْمَتَطَبِّبِينَ » فِي الْقَرْيَةِ ، وَلَمْ يَنْفَعِ حَلِيمَةَ دَوَاءَ الشَّيْخِ بَلْ إِزْدَادَتْ
 حَالَتُهَا النَّفْسِيَّةُ تَأْزُمًا إِلَى حَدِّ أَنْ أُصِيبَتْ بِأَنْهِيَارِ عَضْبِيٍّ نَتِيجَةَ
 التَّفَكِيرِ فِي سِرِّ مَوْتِ وَالِدِهَا مِنْ جِهَةِ وَالْأَجْتِهَادِ الْمَفْرُطِ فِي الدُّرُوسِ مِنْ
 جِهَةِ أُخْرَى فَلِلزَّمَتْ حَلِيمَةَ الْفِرَاشِ وَحَرَمَتْ تَبَعًا لِذَلِكَ مِنْ أَجْتِيَازِ
 الْأَمْتِحَانِ ، فَحَزْنَتْ الْبِنْتُ حَزْنًا كَبِيرًا وَكَذَلِكَ وَالِدَتُهَا ، فَزَارَتْهُمَا
 جَارَتُهُمَا حُدَيْجَةُ وَأَخَذَتْ تَرُوحَ عَنْهُمَا وَتَبَصَّرَهُمَا بِمُسْتَقْبَلِ الْمُتَعَلِّمِ
 زَمَنِ الْأَسْتِغْمَارِ .

لَمْ تَكُنْ أُمُّ حَلِيمَةَ تَعْرِفُ أَنَّ ابْنَتَهَا سَوْفَ لَا يُسْمَحُ لَهَا
 بِدُخُولِ الْمَدْرَسَةِ فِي السَّنَةِ الدَّرَاسِيَّةِ الْمُقْبِلَةِ ، أَوْ أَنَّ عُمُرَهَا تَجَاوَزَ
 الْحَدَّ الْمَسْمُوحَ بِهِ مِنْذُ السَّنَةِ الْمَاضِيَّةِ ، وَلِهَذَا فَمَا أَنْ عَلِمَتْ
 بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ حَتَّى ضَاقَتْ بِهَا الدُّنْيَا ، وَأَظْلَمَتْ الْحَيَاةُ فِي
 عَيْنَيْهَا ، وَبَرِمَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . أَمَّا حَلِيمَةَ فَكَانَتْ أَضِيقَ صَدْرًا ،
 وَأَشَدَّ تَبَرُّمًا . بَيَدِ أَنَّهَا أَحْسَتْ بِعُرُوفِ عَنِ الْمَدْرَسَةِ ، وَكَرَاهِيَّةِ
 شَدِيدَةٍ لَهَا . لَقَدْ أَصْبَحَتْ لَا تُطِيقُ سَمَاعَ ذِكْرِهَا أَوْ الْحَدِيثِ
 عَنْهَا . وَأَنْقَلَبَ طَمُوحُهَا التَّوَّاقُ إِلَى يَأْسِ قَاتِلِ ، فَشَحِبَ لَوْنُهَا ،
 وَذَبَلَتْ نَضَارَتُهَا ، وَأَصْبَحَتْ أَدْعَى إِلَى الشُّفْقَةِ وَالرَّحْمَةِ .

وَقَدِمْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ - ذَاتَ يَوْمٍ - جَارَتُهُمْ « أُمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ »
 تُوَاسِي أُمَّ حَلِيمَةَ وَتُخَفِّفُ عَنْهَا كِعَادَتِهَا مُنْذُ أَنْ مَرَضَتْ حَلِيمَةَ ،
 وَلَكِنَّهَا هَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَتْ أَكْثَرَ إِحْسَاحًا عَلَى جَارَتِهَا فِي دَعْوَتِهَا
 إِلَى التَّسْلِي وَالِاضْطِبَارِ .

قَالَتْ لَهَا :

« ... إِلَى مَتَى - يَا أُخِيَّتِي - وَأَنْتُنَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ؟ إِنْ
 أَبْنَتِكَ تَسِيرُ مِنْ سَيِّءٍ إِلَى أَسْوَأٍ . وَمَاذَا يَحْضُلُ إِذَا لَمْ تَنْجَحْ حَلِيمَةَ
 وَلَمْ تُحْرِزِ الشَّهَادَةَ الْآبِتْدَائِيَّةَ ؟ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّهَا بِنْتُ لَا تُطَالِبُ
 بِالْجُنْدِيَّةِ حَتَّى تُعْفَى مِنْهَا ... وَلَا تَتَرَقَّبِينَ مِنْهَا أَنْ تَكُونَ
 مُوظَّفَةً عِنْدَ الْحُكُومَةِ ، وَلَا أَنْتِ عَلَى اسْتِعْذَادٍ لِلْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا
 حَتَّى تُوَاصِلَ تَعْلِيمَهَا الثَّانَوِيَّ أَوْ الْعَالِيَّ ... بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، يَا أُمَّ
 حَلِيمَةَ ، أَتُرَكِّي هَذِهِ الْوَسَاوِسَ وَالْهُمُومَ ، وَفَكْرِي فِي صِيَانَةِ
 أَبْنَتِكَ ، وَحَفِظِ كِرَامَتِهَا ... فُلَانٌ وَفُلَانٌ مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِ الْقَرْيَةِ
 أَحْزَرُوا الشَّهَادَةَ الْآبِتْدَائِيَّةَ . مَاذَا يَصْنَعُونَ الْآنَ ؟ لِأَشْيَاءَ ... أَحْسَنُهُمْ
 حَظًّا يَشْتَغِلُ كَاتِبًا بِالْبَرِيدِ وَالْآخَرُ « خَلَّاصٌ » ⁽¹⁾ فِي شَرِكَةِ
 « التُّرْنَفَاي » ⁽²⁾ . أَمَا الْآخَرُونَ فَبَاعَهُ حُضْرًا أَوْ عَمَّالًا بِالْمِينَاءِ ...
 يَكْفِي حَلِيمَةَ فُخْرًا أَنْ تُعْرِفَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ . وَمَنْ مِنْ أَتْرَابِهَا
 تُعْرِفُ ذَلِكَ ؟ كُلُّ بَنَاتِ الْقَرْيَةِ جَاهِلَاتٌ أُمِّيَّاتٌ . يَا سَعْدُ مَنْ تَكُونُ
 حَلِيمَةُ زَوْجَتَهُ !... »

وَسَكَتَتْ أُمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ كَأَنَّهَا تَعَمَّدَتْ قَطْعَ كَلَامِهَا ،
 بَيْنَمَا ظَلَّتْ أُمَّ حَلِيمَةَ شَارِدَةً الذَّهْنِ ، مَشْغُولَةً الْفِكْرِ . إِنَّ فِكْرَهَا
 مَشْغُولٌ ، مَشْغُولٌ بِحَاجَاتٍ كَثِيرَةٍ ...

« ... مَا هُوَ مُسْتَقْبَلُ حَلِيمَةَ ؟ مَا هُوَ مَصِيرُهَا ؟ هَلْ تَنْسَى
 الْمَدْرَسَةَ ؟ هَلْ سَيَنْقَطِعُ سُؤَالُهَا اللَّذَاعَ عَنْ مَوْتِ أَبِيهَا ؟ لَكِنْ إِذَا
 صَحَّ أَنْ حَلِيمَةَ سَوْفَ لَا تَعُودُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فَمَا هُوَ الْمَانِعُ - إِذْ ذَاكَ -
 مِنْ إِغْلَامِهَا بِالسَّرِّ ... بِقِصَّةِ مَوْتِ أَبِيهَا ؟ ... لَا . لَنْ أَقُولَ لَهَا ذَلِكَ
 إِلَّا إِذَا أَلْحَتْ مَرَّةً أُخْرَى . وَكَانَ لِأَبَدٍ مِنْ إِجَابَتِهَا ... وَوَلَيْكُنْ مَا
 يَكُونُ ... »

وَاسْتَأْذَنْتُ أُمَّ عَبْدِ الْحَمِيدِ فِي الْخُرُوجِ بَعْدَ أَنْ جَاءَتْهَا مَرْيَمُ
 تُعَلِّمُهَا بِأَنَّ وَالِدَهَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ « كَيْلُو بُوَسْطَةَ » ⁽³⁾ . طَرْدًا كَهَذِهِ
 الطَّرُودِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي يَبْعَثُ بِهَا الْمُغْتَرِبُونَ عَنِ الْقَرْيَةِ إِلَى
 زَوْجَاتِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ جِينًا بَعْدَ جِينٍ .

محمّد العروسي المطوي
 (حليلة)

الشركة التونسية للتوزيع

طبعة 1976 ص - 34 ص - 36

الشرح :

- (1) خَلَّاصُ كَلِمَةٍ عَامِيَةٍ مَعْرُوفَةٍ الْمَدْلُولِ فِي وَسَائِلِ النَّقْلِ الْعُمُومِيِّ
 (2) الترنفاي كَلِمَةٌ أُجْنِبِيَّةٌ « Tramway » عَرَبِيَّةٌ نَقْلٌ عُمُومِيٌّ كَانَتْ تَنْقُلُ الْمَوَاطِنِينَ عَبْرَ
 الْعَاصِمَةِ سِيرًا عَلَى سَكِّكَ حَدِيدِيَّةٍ فِي مَطْلَعِ هَذَا الْقَرْنِ .
 (3) كَيْلُو بُوَسْطَةَ : كَلِمَةٌ فَرَنْسِيَّةٌ مَحْرَفَةٌ « Collis postal » وَهِيَ الطَّرْدُ الَّذِي يَصِلُ عَنْ طَرِيقِ
 الْبَرِيدِ .

الأسئلة :

- 1 - بِمَاذَا تَفَسَّرُ جِرْصُ الْأُمِّ عَلَى ذَهَابِ ابْنَتِهَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَعِزُّوْفِ حَلِيمَةَ عَنْ ذَلِكَ ؟
- 2 - حَاوَلَتْ أُمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوَاسَاةَ أُمِّ حَلِيمَةَ . فَمَا هِيَ الْمَعْنَايُ الَّتِي أَعْتَمَدْتَهَا وَمَا رَأْيُكَ فِيهَا ؟

- 3 - كيف كان مستقبل المتعلم زمن الاستعمار وكيف تفسر ذلك ؟
- 4 - بيّن الفرق بين نظام التعليم في تونس زمن الاستعمار وفي عهد الاستقلال مبرزاً الخطوات التي قطعت في هذا المجال
- 5 - قالت أم عبد الحميد: « يا سعد من تكون حليلة زوجته » . فهل ينبك قولها هذا بمستقبل الأحداث ؟

الرُّبُط :

تَفِيَّرَ مَجْرُو حَيَاةِ حَلِيمَةَ بَعْدَ انْقِطَاعِهَا عَنِ الدَّرَاسَةِ وَشِفَائِهَا مِنْ مَرَضِهَا وَأَسْتَطَاعَتْ آخِرَ الْأَمْرِ أَنْ تُتَدَمَّجَ فِي مَجْتَمَعِهَا الرَّيْفِيِّ ، وَتَحْضُرَ مَوْسِمَ الْحَصَادِ وَتَسْمَعَ أَهْلَ الْبَيْتِ « الْحَصَادَةَ » وَتَقْرَأَ الرِّسَائِلَ لِلجِيْرَانِ وَتَشْرَحَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ مِنْ جَرِيدَةِ « نَزْمَةِ » بَلْ لَقَدْ تَمَتَّتْ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ حَلِيمَةَ وَأُمِّهَا وَبَيْنَ عَائِلَتِهِ أُمَّ عَبْدِ الْحَرِيْبِ كَمَا أَصْبَحَتْ حَلِيمَةَ ، الْيَالِفَةَ تَشْتَفِلُ مَعَ وَالِدَتِهَا فِي نَدَاجِ الْعَجَائِبِ ^(١) وَالْإِحْرَامَاتِ ^(٢) لِبَيْعِهَا وَالْإِنْفَاقِ عَلَى نَفْسَيْهِمَا وَإِلْعَادِ « أَلْبَهَاءِ » فِي تَنْظَارِ « الْمَكْتُوبِ »

وَلَكِنَّ حَلِيمَةَ ظَلَّتْ تُدِخِلُ فِي مَفْرَمَةِ سِرِّ مَوْتِ أَبِيهَا ، فَهُوَ أَمْرٌ لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَهُ . وَأَخِيرًا وَبَعْدَ تَرَدُّدٍ ، اعْتَمَدَ نَا عَلَى الصُّدَاقَةِ الَّتِي أَرْتَبَطَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَالِدَتِهَا لَمْ يَغْدُهَا كَمَا حَاجَزَ مَنْعٌ مِنَ الْبُوحِ بِالسِّرِّ :

كَانَتَا تَعْمَلَانِ بِالْمِنْسَجِ نَدَاً لِكَلْبَتِ حَلِيمَةَ مِنْ أُمِّهَا أَنْ تَذْكُرَ لَهَا سِرِّ مَوْتِ أَبِيهَا ، فَوَضَعَهُ أُمُّ حَلِيمَةَ « الْخِلَالَةَ » ^(٣) عَلَى رُكْبَتَيْهَا بَعْدَ أَنْ سَلَّتْهَا مِنْ « الْجَادِ » ^(٤) وَتَنَهَّدَتْ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : ...

« ... كُنْتُ حُبْلَى بِكَ فِي الشَّهْرِ الْأَمِينِ . ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُوكَ إِلَى بِنْتِ خَالَتِي نَزُورُهَا بِالْمَرْزَعَةِ . وَشَدَمَا مَرَّرْنَا بِضَيْعَةِ « الْمُعَمَّرِ » أَشْتَهَيْتُ وَرَدَّةً مِنْ بُسْتَانِيهِ الْمَمْلُوءِ بِالْوُرُودِ وَالْأَزْهَارِ . وَأَمْتَنَعَ الْحَارِسُ مِنْ إِعْطَائِنَا وَرَدَّةً ، فَاعْتَاطَ أَبُوكَ أَشَدَّ الْغَيْظِ وَأَصْرًا عَلَى أَنْ يَأْتِيَنِي بِوَرْدَةٍ مِنْ نَفْسِ الْبُسْتَانِ مَخَانَةَ أَنْ يَتَكَوَّنَ لَدَيَّ عُسْرُ وِلَادَةٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْحَرْمَانِ . وَمِنْ الْغَدِ - فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ - ذَهَبَ الْمَرْحُومُ إِلَى ضَيْعَةِ « الْمُعَمَّرِ » لِيَسْتَأْذِنَهُ فِي

أَقْتِطَافٍ وَرَدَّةٍ يُحَقِّقُ بِهَا رَغْبَتِي وَمُسْتَهَائِي . وَكَانَتْ سَاعَةً نَحْسٍ
وَشُؤْمٍ ، فَبَيْنَمَا كَانَ الْمَرْحُومُ وَالِدُكَ يُطَلُّ بِرَأْسِهِ مِنْ سِيَاجِ
الْبُسْتَانِ رَأَى « الْمُعَمَّرُ » فَظَنَّ بِهِ الظُّنُونُ ، وَصَوَّبَ إِلَيْهِ مُسَدَّسَهُ
الَّذِي لَا يُفَارِقُهُ ، وَأَصَابَهُ فِي رَأْسِهِ .

وَأَتَى الْجَنْدَرْمَةَ بِشَيْخِ التُّرَابِ لِيَتَعَرَّفُوا عَلَيَّ الْمَصَابِ .
وَمَا أَنْ عَرَفُوهُ حَتَّى فُوجِئْتُ ضَحَى ذَلِكَ الْيَوْمِ بِأَفْتِحَامِ مَنْزِلِنَا مِنْ
الْجَنْدَرْمَةِ وَالشَّيْخِ . وَفَتَّشُوا الْمَنْزِلَ تَفْتِيشًا فَظَيِّعًا دُونَ أَنْ
يَعْتَرُوا عَلَيَّ شَيْءٌ ، وَأَنَا مَذْهُوشَةٌ ، مُخْتَارَةٌ ، يَكَادُ يُغْمَى عَلَيَّ مِنْ
الْخَوْفِ وَالرُّغْبِ .

سَأَلَنِي شَيْخُ التُّرَابِ عَنْ وَالِدِكَ ، أَيْنَ ذَهَبَ ؟ فَأَجَبْتُهُمْ بِمَا
أَعْرِفُ وَبِمَا هُوَ الْحَقُّ وَالْوَاقِعُ . لَكِنَّ الشَّيْخَ صَرَخَ فِي وَجْهِي وَهُوَ
يَقُولُ :

« كَذِبٌ ! كَذِبٌ ! إِنَّ زَوْجَكَ قَاطِعُ طَرِيقٍ . إِنَّهُ يُرِيدُ الدَّمَ ...
يُرِيدُ الدَّمَ ! يُرِيدُ جَلْبَ الْعَارِ إِلَى الْقَرْيَةِ ، وَجَرَّهَا إِلَى الْمَصَائِبِ
وَالْوَيْلَاتِ . عَلَى كُلِّ حَالٍ لَقَدْ نَالَ جَزَاءَهُ » .

صَرَخْتُ عِنْدَمَا سَمِعْتُ كَلَامَ الشَّيْخِ . وَلَكِنَّ أَحَدَ الْجَنْدَرْمَةِ
صَوَّبَ نَحْوِي بُنْدُقِيَّتَهُ وَهَدَدَنِي بِهَا ، فَكَظَمْتُ صُرَاخِي وَأَجْهَشْتُ
بِالْبُكَاءِ . وَعِنْدَمَا خَرَجُوا مِنَ الْمَنْزِلِ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْجِيرَانُ وَطَلَبُوا
مِنِّي لِلصَّمْتِ . وَأَنْذَرُونِي بِأَنَّ بَطْشَ الْأَسْتِغْمَارِ لَا يَرْحَمُ . وَتَضَارَبْتُ
أَقْوَالَ الْجِيرَانِ : مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ، إِنَّ أَحْمَدَ قُتِلَ . وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ ، إِنَّهُ جُرِحَ . وَكَثُرَتِ الشَّائِعَاتُ وَالْتَبَسَ عَلَيَّ الْأَمْرُ فَبَقِيْتُ
فِي جَحِيمٍ مِنَ اللَّوْعَةِ وَالْحَسْرَةِ ، وَالْحَيْرَةِ وَالْاضْطِرَابِ ، إِلَى عَصْرِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَمَا تَأَكَّدْتُ أَنَّ الْمَرْحُومَ جُرِحَ بِطَلْقَةِ نَارِيَّةٍ فِي

رَأْسِهِ ، وَأَنَّهُ حُمِلَ إِلَى الْمُسْتَشْفَى . وَرُبَّمَا يُنْقَلُ مِنْهُ مُبَاشَرَةً إِلَى
السَّجْنِ . لَكِنْ بَعْدَ أُسْبُوعٍ رَجَعَ وَالِدُكَ سَلِيمًا مِنْ جِرَاحِهِ ، بَرِيئًا
مِنْ تَهْمَةِ الْأَغْتِيَالِ . إِلَّا أَنَّ تَهْمَةَ السَّرْقَةِ أَلْتَصَقَتْ بِهِ عِنْدَ النَّاسِ ...
لَمْ يَتَحَمَّلْ أَبُوكَ مَا حَدَّثَ لَهُ . فَلَازِمٌ أَلْبَيْتَ مَهْمُومًا
حَزِينًا لَا يُغَادِرُهُ إِلَّا اضْطِرَارًا . وَأَخَذَ مِنْهُ الْحَنْقُ مَاخِذَهُ فَأُصِيبَ
بِالْحُمَى الرَّاجِعَةِ ⁽⁵⁾ فَقَضَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ نِصْفِ شَهْرٍ مِنْ عَوْدَتِهِ مِنْ
الْمُسْتَشْفَى إِلَى الْمَنْزَلِ .

محمد العروسي المطوي

(حليلة)

الشركة التونسية للتوزيع

طبعة 1976 ص - 54 ص - 57

الشرح :

- (1) العجّار : كلمة دارجة . أصلها العربي : المغجّر . وهو العمامة في الرأس أو ثوب تشده المرأة على رأسها وهو المقصود .
- (2) الإحرامات : ج الإحرام : لباس صوفي يلتحف به أهل البادية والقرية
- (3) الخلالة : آلة من لها أسنان من حديد كأسنان المشط تدقّ بها المرأة ما تنسجه من أسطر بزربيتها حتى يشدّ الرقم بعضه بعضا .
- (4) الجدّاد : في الأصل كل متعقدّ بعضه ببعض من خيط أو غصن والمقصود السدى فيما ينسج .
- (5) الحمى الراجعة : الحمى التي تعاود من كان بها مريضا .

الأسئلة :

- 1 - لماذا أخفت أم حليلة سرّ موت زوجها ولمّ تبخّ به لابنتها إلا أخيرا ؟
- 2 - ما هو السبب الحقيقيّ فيما آل إليه مصير والد حليلة وكيف تراه واجه مصابه ؟

- 3 - كفاح شُعْبِنَا ضَدَّ الاستعمار مليء بمثل هذه الصفحة السوداء . فهل لك أن تقارن بين هذه الحادثة وما ذكره الشاذلي خزندار في حادثتي سوق الاربعاء (جندوبة حاليا) والمرسى .
- 4 - أهينَ والد حليلة واعتدي عليه تعسفا . فماذا تفسر تلك المعاملة التي كان يلقاها العامل التونسي زمن الاستعمار ؟

الرَّبِيط :

بعد أن عرفت حليمة سر موت أبيها ، وتألّمت من ظلم الاستغفار
 ثاقت نفسها إلى أن تسهم في المفارقة بقنطرها وقبض لها الله زوجها ،
 هو عبد الحميد جازها القديم الذي كان قد انتقل إلى العاصمة مع أهله
 من زمان ، فرحلت معه حليمة بعد الزواج - إلى تونس فأصابتها الدهشة
 أول الأمر لما رأت من اتساع العاصمة وكثرة بنيانها ، ولكنها سرعان
 ما اندمجت في الوسط الجديد ، وأصبحت تعيش مع « عبد الحميد »
 عيشة راضية حتى جاء « موعد السابعة » لينفص على حليمة - ولو
 مؤقتاً - سعادتها الزوجية .

لهل كان « عبد الحميد » يحب غيرها ؟ هل غيرته العاصمة
 بمغرياتها والهنه عن واجباته الزوجية وجرفه تيار الانحراف ؟ أم أن
 « موعد السابعة » كان أمراً أجلاً وأسمى من تصورات حليمة وظنونها ؟

جذب عبد الحميد نفساً طويلاً من سيقارته « الحلوزي »
 ونظر إلى حليمة في دهشة واستغاب . وقال لها :

- حليمة ! ما هات ؟
 شيئاً لم يحدث ... ولكن -

- هذا غريب منك

- أي غريب تعنين ؟

- الشقراء ...

- أفصحي عن هذه الرموز .

- نعم ... في الساعة السابعة ... بنهج الجزيرة .

- إلى الآن لم أفهم شيئاً مما تقصدين .

- ... ألم تكن على موعد معها أمام رقم 33 ⁽¹⁾ .

إنها فرنسية ولاشك ... وييلي إذا حاب أملي فيك البرهان
 عني . ألم أملاً عينيك يا عبد الحميد ؟ .

- إني أكاد أجنُّ وألله ... ما هذا الهراء؟ هل جننت؟ يا
 حليمة؟ ألا يكفي ما أعانيه خارج المنزل؟
 - صحيح. عناء الحب صعب ... مريض
 - حب! أي حب؟
 - حبك لها ... لماذا تتجاهل؟
 - هل تصدقين، يا حليمة؟ أقسم لك بجميع مقدساتي
 أن ما تقولينه باطل ... وهم ... خرافة! ...
 - مالك تأخرت البارحة؟ كنت مضطرباً بالأغصاب ... كان
 فكرك مشغولاً ... لم تلتفت إلي ... لم تلاحظني كعادتك .
 - كنت موجع الرأس، محتاجاً إلى الراحة والنوم .
 - سبق أن تعبت أكثر من البارحة، ومرضت أكثر من
 ليلة أمس فلم يكن لك موقف مني كموقفك الأخير .
 - لقد أقسمت لك . وما تعودت الحلف . أرجو أن تصدقي
 ما ذكرت لك .

- أصدق ... ماذا أصدق؟ « ... الساعة السابعة ليلاً ... أمام
 رقم 33 نهج باب الجزيرة ... جنب عمود الكهرباء ... العلامة
 قرنفلة ... جريدة فرنسية ... » أصدق! ماذا أصدق؟
 صعق عبد الحميد عندما سمعها تتلو هذه الفقرات عن
 ظهر قلب ...

من أين عرفت ذلك؟
 وتذكر الورقة .

ألم يمزقها في الحال؟ ما باله! هل نسي؟ لقد تدرب
 على إبادة الأوراق السريّة وبلعها أحياناً إذا وقع في مأزق . وأحترار

فِي أَمْرِهِ . هَلْ يُخْبِرُهَا بِمَا عِنْدَهُ ؟ هَلْ يَتْرُكُهَا فِي ظَنُونِهَا
وَهَوَاجِسِهَا ؟ ⁽²⁾ لَكِنَّ النَّتِيجَةَ سَتَكُونُ وَخِيمَةً . إِنَّهُ فِي أَشَدِّ
الْحَاجَةِ إِلَى الرَّاحَةِ وَالطَّمَآنِينَةِ فِي الْمَنْزِلِ . إِنَّ وَاجِبَهُ بِالشَّارِعِ
عَظِيمُ الْخَطُورَةِ ، بَالِغِ الْأَهْمِيَّةِ ، يَتَطَلَّبُ أَعْضَابًا مِنْ حَدِيدِ .

وَأَشْتَدُّ صِرَاعُهُ النَّفْسِيَّ وَأَحْتَدَمَ ... أَخِيرًا قَرَّرَ إِعْلَامَهَا
بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . إِنَّهُ يَغْرِفُهَا شُجَاعَةً أَمِينَةً ، فِي مُسْتَوَى طَيِّبٍ مِنْ
النُّضْجِ السِّيَاسِيِّ وَالْإِدْرَاكِ الْوَطْنِيِّ ... قَالَ لَهَا ... :

- أَسْمَعِي ، يَا حَلِيمَةَ . لَيْسَتْ هُنَاكَ قِصَّةُ حُبٍّ . كَانَ
الْمَوْعِدُ حَقًّا ... لَكِنَّهُ مَعَ أَحَدِ الْمَقَاوِمِينَ ⁽³⁾ ... أَنْتِ تَعْرِفِينَ
الظُّرُوفَ الَّتِي يَعْيشُهَا الشَّعْبُ الْآنَ .

- الْمَوْعِدُ مَعَ مُقَاوِمٍ ! . إِذَنْ لَقَدْ بَدَأْتَ الْعَمَلَ الْإِيجَابِيَّ ،
وَأَشْتَرَكْتَ فِعْلًا فِي خَوْضِ الْمَعْرَكَةِ ... لَكِنَّكَ تَنَاسَيْتَ أَنَّنا أَتَّفَقْنَا
عَلَى الْعَمَلِ مَعًا عِنْدَمَا يَحِينُ الْوَقْتُ .

- هَذَا لَيْسَ مِنْ عَمَلِكَ أَنْتِ وَأَمْثَالِكَ .

- تَقْصِدُ أَنَّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الرِّجَالِ لَا مِنْ عَمَلِ النِّسَاءِ .

- هَذَا الْوَاقِعُ .

- أَيُّ وَاقِعٍ ، يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ ؟ مَا هُوَ هَذَا الْعَمَلُ ؟ حَمَلٌ

سِلَاحٍ ... تَخْرِيبٍ ... مُظَاهَرَاتٍ ! .. أَنَا مُسْتَعِدَّةٌ حَتَّى الْمَوْتِ ...

محمد العروسي المطوي

(حلیمة)

الشركة التونسية للتوزيع

1976 ص - 84 ص 87

الشرح :

- (1) رقم 33 . رقم حافلة من الحافلات التي كانت تربط بين أحياء العاصمة .
- (2) ألهاجس : جمع هاجس . ما يَخْطُر بالبال في حالات الاضطراب والخوف
- (3) المقاومون : جمع مقاوم . وهي كلمة تحمل معنى وطنيا في كفاح الشعوب

الأسئلة :

- 1 - في النصّ سوء تفاهم بين حليلة وعبد الحميد. وضح ما يدلّ عليه وما كان يترتّب عنه لو طال أكثر مما كان ؟
- 2 - أحجم عبد الحميد عن كشف سرّ نشاطه الوطني لزوجته رغم اتّفاقيهما السابق على الاشتراك في خوض المعركة معا . فكيف تفسّر إجمامه هذا رغم التساوي بين المرأة والرّجل في اقتحام أخطار الكفاح الوطني ؟
- 3 - تستخدم لمقاومة الاستعمار طرق متعددة . في النصّ ذكر للبعض منها . فما هو الطابع المميّز للحركة التحريرية في تونس ؟ وهل تعرف من خلال دراساتك ما امتازت به حركات تحريرية لشعوب أخرى ؟

الرِّبَط :

أزداد اهتمام حليمة بأحداث المقاومة ، خاصة وقد نشبت حزب العضابات ضد غلاة الاستعمار ، وأصبح عند الحميد زوجها أحد أعضائها البارزين ، وتردد عند الحميد أول الأمر في إدماج أمراته في العمل السياسي وإدخالها في زمرة المقاومين ، ولكنه وافق أخيراً على أن تقوم حليمة بدورها في المفركة خصوصاً بعد أن جرب ضنودها وحسن تخلصها من مراقبة رجال الشرطة الفرنسيين يوم أن حملت « حقيبة الخمام » وها هو اليوم يكلفها بنهمة خطيرة تتمثل في إرسال المتفجرات إلى الجنوب في الوقت الذي يجب عليه أن يختفي عن أنظار الشرطة أسبوعاً على الأقل في انتظار أن يفهد إليه بغمل آخر .

لقد جاء دور حليمة إذن ... فما عسى أن يكون ؟

كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ قَدْ أَخْفَى كَمِيَّةً مِنَ الْمُتَفَجِّرَاتِ عِنْدَ مَحَلِّ تِجَارِيٍّ يَبِيعُ مَوَادَّ الْبِنَاءِ فِي حَيِّ « بَابِ الْخَضْرَاءِ » ،⁽¹⁾
فَطَلَبَ مِنْ حَلِيمَةَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْمَحَلِّ الْمَذْكُورِ ، وَتَطْلُبَ مِنْ صَاحِبِهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا كَيْسَ الْأَسْمَنْتِ الَّذِي أَوْصَى بِهِ « مُحَرِّكُ »⁽²⁾
بَابِ سُوَيْقَةَ⁽³⁾ . ثُمَّ قَالَ لَهَا :

- إِنَّ التَّاجِرَ سَيُعْطِيكَ حَقِيبَةَ بِهَا مَوَادُّ مُتَفَجِّرَةً وَدِينَامِيَّتَ ...⁽⁴⁾ خُذِيهَا بِكُلِّ حَذَرٍ ... وَأَذْهَبِي بِهَا أَمَامَ بَسَابِ السُّوقِ الْمَرْكَزِيَّةِ فِي نَهْجِ أَسْبَانِيَا ... سَتَجِدِينَ الشَّابَّ الَّذِي التَّقِيْتُ بِهِ أَمَامَ حَمَامِ « سَيْدِي عَبْدِ الْقَادِرِ » فِي أَنْتِظَارِكَ ... أَسْأَلِيهِ عَنِ مَحَطَّةِ الْقِطَارِ إِلَى مَدِينَةِ قَابَسَ ... سَيَقُولُ لَكَ الشَّابُّ ، « سَيِّ عَبْدِ اللَّهِ سَافِرٌ » . تِلْكَ هِيَ كَلِمَةُ السَّرِّ ... قَوْلِي لَهُ إِذْ ذَاكَ ،

سَاكُونُ بِالْمَحْطَةِ بَعْدَ رُبْعِ سَاعَةٍ ... سَيَسْبِقُكَ هُوَ إِلَى مَحْطَةِ
الْقِطَارِ وَيَنْتَظِرُكَ أَمَامَ بَابِ دُخُولِ الْمُسَافِرِينَ ... وَقَبْلَ أَنْ
تُكَلِّمِيهِ تَأْمَلِي مِنْهُ جَيِّدًا ... فَإِذَا كَانَ يَضَعُ مَجْمُوعَةً مِنَ الصُّحُفِ
تَحْتَ إِبْطِيهِ فَلَا تُسَلِّمِي لَهُ الْحَقِيبَةَ ، لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الشُّرْطَةَ
تَتَّبِعُهُ ... وَإِذَا كَانَتْ مَجْمُوعَةُ الصُّحُفِ بِيَدِهِ فَسَلِّمِي لَهُ الْحَقِيبَةَ
وَوَدِّعِيهِ بِصَوْتٍ عَالٍ ... وَأَنْتَظِرِي حَتَّى يَدْخُلَ . ثُمَّ عُدِّي بَعْدَ ذَلِكَ
قَالَتْ لَهُ حَلِيمَةٌ ،

لَكِنَّكَ لَمْ تَقُلِي لِي ، مَاذَا أَضَعُ إِذَا كَانَ الشَّابُّ يَحْمِلُ
الصُّحُفَ تَحْتَ إِبْطِيهِ . هَلْ أَعُودُ بِالْحَقِيبَةِ أَمْ أَنْتَظِرُ ؟
فَأَجَابَهَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ،

- شُكْرًا عَلَى فِطْنَتِكَ . هَذَا مَا سَأَقُولُهُ لَكَ الْآنَ ، فِي صُورَةِ
عَدَمِ تَسْلِيمِكَ الْحَقِيبَةَ تَظَاهِرِي بِأَنَّكَ تَسْأَلِينَ عَنِ قِطَارٍ يَنْزُرَتْ
... سَيَكُونُ الْقِطَارُ قَدْ أَقْلَعَ مِنْذُ نِصْفِ سَاعَةٍ ... تَأْسُفِي عَلَى فَوَاتِ
الْقِطَارِ ، وَغَادِرِي الْمَحْطَةَ عَلَى مَعْنَى الْعَوْدَةِ إِلَى الْعَاصِمَةِ ... وَأَمَامَ
الْبَابِ الْخَارِجِيِّ لِلْمَحْطَةِ سَتَجِدِينَ عَرَبَةً صَغِيرَةً « بُرُويطَةٌ » ⁽⁵⁾ ،
زُرْقَاءَ اللَّوْنِ ، جَدِيدَةً ... أَتَجْهِي إِلَيْهَا بِدَعْوَى أَنْ صَاحِبَهَا سَيَحْمِلُ
لَكَ الْحَقِيبَةَ . ثُمَّ أَمْشِي مَعَهُ إِلَى نِهَآيَةِ سَاحَةِ الْمَحْطَةِ ... وَيَذَلِّكَ
تُنْتَهِي مَأْمُورِيَّتِكَ ... أَمَّا صَاحِبُ الْعَرَبَةِ فَمُكَلِّفٌ بِالْبَقِيَّةِ .

نَفَذَتْ حَلِيمَةٌ كُلَّ التَّعْلِيمَاتِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ ، وَبِنَفْسِ
الشَّجَاعَةِ الَّتِي عَبَّرَتْ بِهَا سَاحَةَ بَابِ سُوَيْقَةَ عِنْدَمَا كَلَّفَتْ
يَحْمِلَ الْحَقِيبَةَ إِلَى حَمَامِ « سَيِّدِي عَبْدُ الْقَادِرِ » .

محمّد العروسي المطوي

حليمة : ص 97 - ص 99

الشرح :

- (1) باب الخُضراء باب شهير بمكان من العاصمة التونسية في الناحية الشمالية منها .
- (2) المحرّك : لُفْظٌ كان يطلق على شيخ الحيّ بالعاصمة دون سواها قبل الاستقلال
- (3) باب سويقة : من أشهر الأحياء الشعبيّة بالعاصمة
- (4) ديناميت : مادة متفجرة استعملها المقاومون في عمليات التخريب وهي من اختراع العالم السويدي نوبال .
- (5) برؤيطة، كلمة دخيلة : عربية صغيرة تُدْفَع باليد .

الأسئلة :

- 1 - هل كانت مهمة نقل المتفجرات مُحكّمة التخطيط والتنفيذ ؟ ما الذي يدلّ على ذلك في هذا النصّ ؟
- 2 - ما رأيك في شجاعة حلّيمة عند القيام بدورها في المقاومة . اعتمادا على وقائع هذا النصّ وعلى أحداث واقعة « حقيية الحمام » وما يليها من الأحداث ؟
- 3 - هل برهنت المرأة على كفاءة في خدمة وطنها أيام الكفاح مشرقا ومغربا . قديما وحديثا ؟ دَعِّم رأيك ببعض الأمثلة .

الرِّبَط :

ازداد ضَغْطُ الشَّغْبِ عَلَى قُوَى الاسْتِغْمَارِ فِي أَوَائِلِ الْخُنْسِيَنَاتِ ، وَعَمَّتْ أَنْحَاءَ الْبِلَادِ أَعْمَالُ التَّخْرِيْبِ وَالْمُقَاوَمَةِ ، فَرَدَّ الظَّالِمُونَ الْفِعْلَ بِتَجَنُّنِ الْمُقَاوِمِينَ وَقَتْلِ الْبَغْضِ مِنْهُمْ وَإِزْهَابِ الْأَهَالِي ، وَسَالَتِ الدَّمَاءُ فِي الْمُنَظَاهِرَاتِ ، وَكَانَتْ حَلِيمَةُ مِنْ بَيْنِ الْمُنْتَظَاهِرِينَ لِأَنَّهَا عَلِيهَا أَحَدُ الْجُنُودِ ضَرْبًا بِمَوْجِزَةِ بِنْدَقِيَّتِهِ فِي جَنْبِهَا فَأَجْبَرَتْ عَلَى الدُّخُولِ إِلَى الْمُسْتَشْفَى ، وَهَنَّاكَ تُعْرِفْتُ عَلَى مَمْرُضَةٍ لَطِيْفَةٍ تُدْعَى سَعَادَ كَانَتْ تُسَاعِدُهَا عَلَى الشِّفَاءِ ، وَتَزْوِي لَهَا أَخْبَارَ الْمُقَاوَمَةِ وَأَشْتِدَادِهَا ، إِلَى أَنْ غَادَرَتْ حَلِيمَةُ الْمُسْتَشْفَى مُعَاوَاةً ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ زَوْجَهَا فِي الْبَيْتِ إِذْ قَبِضَ عَلَيْهِ رِجَالُ « الْبُولِيسِ » وَنَقَلُوهُ إِلَى سِجْنِ « عَارِ الْمَلِجِ » مَخْكُومًا عَلَيْهِ بِالْأَشْفَالِ الشَّاقَّةِ :

وَأَنْشَفَلْتُ حَلِيمَةَ بِاِقْتِبَالِ الزَّائِرَاتِ يُهَنِّئُنَهَا بِالسَّلَامَةِ ، وَيُسَلِّينَهَا عَمَّا حَدَّثَ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ ، مُتَمَنِّيَاتٍ لَهُ الْبِرَاءَةَ وَالْخَلَاصَ مِنَ السِّجْنِ . وَفِي نَفْسِ الْيَوْمِ - بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِحَوَالِي سَاعَةٍ وَنِصْفٍ - جَاءَتْهَا الْمَمْرُضَةُ سَعَادَ . وَقَبْلَ أَنْ تَبْدَأَهَا بِالتَّحِيَّةِ بَادَرَتْهَا حَلِيمَةُ قَائِلَةً :

- حَتَّى أَنْتِ يَا سَعَادَ تُخْفِينِ عَلَيَّ ؟
- خَالَتُكَ الصَّحِيَّةُ لَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ لَنَا بِذَلِكَ .
- كُنْتُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ عِنْدَمَا قَبَضُوا عَلَيْهِ .
- إِنَّكَ كُنْتِ فِي طُورِ النَّقَاهَةِ ، وَهُوَ أَحْيَانًا أخطرُ مِنْ طُورِ الْمَرَضِ ، وَكُنَّا نَخْشَى أَلَّا تَتَمَالَكِي أَعْصَابِكَ فَتَنْهَارَ قُوَاكِ ، وَأَنْتِ فِي الْمُسْتَشْفَى وَأَمَامَ عَمُومِ النَّاسِ .

وَسَكَتَتْ سَعَادُ ، وَالْاهْتِمَامُ بَادٍ عَلَيْهَا . ثُمَّ أَصَافَتْ :

- أَسْمِعِي يَا حَلِيمَةُ ... أَنْتِ الْآنَ حُبْلَى فِي شَهْرِكَ الْثَالِثِ .

وَلَا يَجُوزُ لَكَ - إِطْلَاقًا - أَنْ تَسِيرِي هَكَذَا وَرَاءَ عَوَاطِفِكَ إِلَى حَدِّ
الْمُغَامَرَةِ وَالْمُخَاطَرَةِ . لَقَدْ سَجَّلْتِ فِي قَائِمَةِ الشَّرَفِ ، وَكُنْتِ مِنْ
الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ⁽¹⁾ فِي الْعَمَلِ الْإِجَابِيِّ ... إِنَّ الْقِيَادَةَ الَّتِي أُذِنْتَ لَكَ
بِالْعَمَلِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ هِيَ الَّتِي تَأْمُرُكَ الْآنَ بِالْكَفِّ عَنْهُ إِلَى أَنْ
تُضِدِرَ لَكَ أَوَامِرَ أُخْرَى عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ تَعْتَنِي بِالْأَطْفَالِ
الْمَوْجُودِينَ ، وَبِالطُّفْلِ الْمُنْتَظَرِ . إِنَّهَا مَسْئُولِيَّةٌ كُبْرَى . يَا
حَلِيمَةُ ... إِنَّ عَبْدَ الْبَحْمِيدِ بِخَيْرٍ ، يُبَلِّغُكَ التَّحِيَّةَ . وَهَذِهِ رِسَالَةٌ
وَجَّهَهَا إِلَيْكَ مِنْ السَّجْنِ ...

وَنَاولَتْهَا وَرَقَةً مَطْوِيَّةً عِدَّةَ مَرَّاتٍ كَانَ مَكْتُوبًا فِيهَا :

عزيرتي حليمَةُ :

أَرْجُو أَنْ تَكُونِي بِخَيْرٍ . وَأَنْكَ خَرَجْتِ مِنَ الْمُسْتَشْفَى فِي
غَايَةِ الصَّحَةِ . لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَكْتُبَ كُلَّ شَيْءٍ الْآنَ . سَأُكَاتِبُكَ
مَرَّاتٍ أُخْرَى . الْوَضْعُ حَسَنٌ جِدًّا ، وَنَضْرُنَا النَّهَائِي لَا رَيْبَ فِيهِ .
أَذْكُرُكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتَهُ عَلَيَّ نَفْسِكَ ، وَالَّذِي ارْتَضْتَهُ الْقِيَادَةَ
السَّرِيَّةَ . أَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّكَ سَتَكُونِينَ عِنْدَ حَسَنِ الظَّنِّ .
قَبْلِي عَبْدُ الْمُؤْمِنِ وَمُحَمَّدٌ عَلِيٌّ . وَإِلَى الْإِلْقَاءِ فِي عَهْدِنَا الزَّاهِرِ
السَّعِيدِ ، عَهْدِ الْخُرَيْبَةِ وَالْإِسْتِقْلَالِ .

وَالسَّلَامُ

الْمُخْلِصُ إِلَى الْأَبَدِ : « عَبْدُ الْبَحْمِيدِ »

فَاضَتْ عَيْنُونَ حَلِيمَةً بِالذُّمُوعِ . وَهِيَ تَقْرَأُ الرِّسَالَةَ . وَرَغِمَ
ذَلِكَ فَإِنَّهَا أَحْسَتْ بِشَيْءٍ مِنْ الْأَطْمِئْنَانِ بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ لَدَيْهَا أَنَّ
رُؤُوسَهَا مَا يَزَالُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ . وَضَمَّتِ الرِّسَالَةَ إِلَى صَدْرِهَا . ثُمَّ
قَبَّلَتْهَا بِحَرَارَةٍ . وَالتَّفَتَّتْ إِلَى سَعَادٍ تَقُولُ لَهَا :

- أَشْكُرُكَ يَا سَعَادُ . لَنْ أَنْسَى جَمِيلَكَ مَا حَيَّيْتُ ... لَقَدْ
اتَّفَقْتُمْ كُلُّكُمْ . لِهَذَا سَأَحَاوِلُ - مَا اسْتَطَعْتُ - أَنْ أُتَغَلَّبَ عَلَى
عَوَامِلَ كَثِيرَةٍ ... عَدِيدَةٍ ... شَاقَّةٍ ...

أَرْجُو أَلَّا تَبْخَلِي عَلَيَّ بِالزِّيَارَةِ كُلَّمَا سَنَحَتْ لَكَ الْفُرْصَةُ .
تَتَابَعَتِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَازْدَادَتْ مَقَاوِمَةُ الشَّعْبِ فِي
الْجِبَالِ وَالْقُرَى . فِي الْمَدِينِ وَالْأَرْيَافِ . فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ .
بَيْنَمَا كَانَتْ حَلِيمَةُ يَزْدَادُ حِمْلُهَا ثِقَلًا . وَيَقْتَرِبُ اسْتِهْلَالُ
مَوْلُودِهَا الْمُنْتَظَرِ . وَجَاءَ طِفْلُهَا الثَّلَاثُ مَوْفُورَ الصَّحَةِ . بِيَهْيٍ
الطَّلَعَةِ . فَاسْتَبَشَّرَتْ بِمَوْلُودِهَا وَسَمَّتهُ « تَوْفِيقٌ » وَأَرْسَلَتْ إِلَى
عَبْدِ الْحَمِيدِ تُخْبِرُهُ بِذَلِكَ . وَقَدْ انْتَقَلَ إِلَى سِجْنِ « غَارِ الْمِلْحِ »
بَعْدَ أَنْ حَكَمَتْ عَلَيْهِ الْمَحْكَمَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ بِعِشْرِينَ سَنَةً أَشْفَالًا
شَاقَّةً .

وَأذَعَنْتْ حَلِيمَةُ لِلوَاقِعِ الَّذِي اخْتِيرَ لَهَا ... اخْتَارَهُ لَهَا الْقَدْرُ
وَاخْتَارَتْهُ لَهَا الْأَوَامِرُ الْوَاجِبَةُ الطَّاعَةِ وَالْانْقِيَادِ ... إِلَى أَنْ جَاءَ مَوْعِدُ
النَّصْرِ ... وَحَانَتْ سَاعَةُ الْإِنْتِصَارِ .

وَفِي غُرَّةِ جُؤَانَ 1955 اسْتَيْقِظَتْ حَلِيمَةُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
وَأَتَجَهَّتْ إِلَى مِينَاءِ « حَلْقِ الْوَادِي » تَتَرَقَّبُ مَعَ مِائَاتِ آلَافِ عَوْدَةَ
الْمُجَاهِدِ الْأَكْبَرِ الْحَبِيبِ بُورْقِينَةَ إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ . وَتَابَعَتْ

خَلِيمَةُ رُكْبِ الرُّعَيْمِ إِلَى ضَاحِيَةِ « قَرْطَاجِ » وَهِيَ تَهْزُجُ وَتَزْغَرُدُ ،
فَرَحًا بِالنُّصْرِ ، وَأَبْتِهَاجًا بِالْحُرِّيَّةِ وَالْإِسْتِقْلَالِ .

محمد العروسي المطوي

(خَلِيمَةُ)

الشركة التونسية للتوزيع

1976 ص 130 ص 134

الشرح :

(1) الرُّعَيْلُ الأوَّلُ ، الرُّعَيْلُ ، فِي الْأَصْلِ صَفَّ الْجُنُودِ أَوْ مَقْدَمَةُ الرِّجَالِ فِي الْحَرْبِ . وَيَقْصَدُ
بِهَا فِي تُونِسِ رُوَادَ الْحَرَكَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ الْأَوَائِلِ

الأسئلة :

- 1 - ما الذي جعل عبد الحميد واثقا من انتصار الشعب على الاستعمار ؟ وهل ساهمت الكلمة الى جانب البندقية في تدعيم الإيمان بالنصر القريب ؟
- 2 - هل يُمَثَّلُ كفاح عبد الحميد وحميمة وسعاد وغيرهم نموذجا رفيعا لمثاق الحرية من خلال ما تحلّوا به من خصال ؟
- 3 - غرّة جوان 1955 أو عيد النصر يوم بارز في تاريخ الحركة الوطنية . ما الذي يجعله يمتاز بهذه الصفة ؟

قضايا مرضية

- العادات والتقاليد بين الاصلحة والتجبر وتواجهها مع الحياة العصرية
- وسائل الاعلام بين التثقيف والتوجيه والرعاية والترفيه
- نوعية الحياة

عَبَّرْنَا عَنْهَا بِالْجَمْعِ لِأَنَّهَا مُتَعَدَّدَةٌ وَهِيَ : التَّقْلِيْبُ أَوْ خُطْبَةُ الرِّضَى - قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ ، الْإِمْلَاكُ ، الْعَقْدُ ، الصُّبْغَةُ ، الْفَرَشُ ، الْوُطِيَّةُ ، الطَّعْمُ ، لَيْلَةُ الْعُرْسِ ، الصُّبَا حُ ، الثَّلَاثُ ، السَّابِعُ .

أَمَّا التَّقْلِيْبُ فَهُوَ أَنْ تَذْهَبِ أُمُّ أَوْ قَرِيْبَةُ الشَّابِّ الْمَخْطُوْبِ لَهُ إِلَى دَارِ الْمَخْطُوْبَةِ وَتَقْلِبِ ذَاتَ الْبِنْتِ ثُمَّ يَقَعُ الْإِتْفَاقُ عَلَى الشُّرُوْطِ الْمَتَبَادَلَةِ بَعْدَ الْبَحْثِ فِيهَا بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يُعَيَّنُ يَوْمٌ لِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ ، فَإِذَا تَعَيَّنَ بَيْنَ النِّسَاءِ يَوْمٌ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ يَذْهَبُ وِلِيُّ الزَّوْجِ مَعَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ مِنْ ذَوِي الْوَقَارِ إِلَى وِلِيِّ الْبِنْتِ فَيَخْطُبُونَهَا مِنْهُ فَيُجِيبُ بِنَعْمٍ ، فَتُقْرَأُ بَيْنَهُمْ فَاتِحَةٌ ، وَهِيَ خُطْبَةُ الرِّضَى ثُمَّ يُدْعَى لِحَضُورِهَا الْأَقَارِبُ وَالْأَحْبَابُ وَيُجْرُونَهَا فِي مَسْجِدٍ أَوْ زَاوِيَةٍ ... (1) .

ثُمَّ يَأْتِي الْإِمْلَاكُ ، فَإِمَّا أَنْ يَقَعُ فِيهِ دَفْعُ الْمَهْرِ ، وَعِنْدَهَا يَسْتَلْزَمُ ذَلِكَ إِجْرَاءُ الْعَقْدِ ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْحَفْلَةُ لِلرِّجَالِ بِالْعَقْدِ وَلِلنِّسَاءِ بِالْإِمْلَاكِ وَإِنْ لَمْ يُدْفَعِ الْمَهْرُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ ، فَالْعَقْدُ يُؤَخَّرُ إِلَى مَا قَبْلَ الزَّفَافِ بِأَيَّامٍ قَلِيْلَةٍ ...

وَإِذَا قَرَّبَ الزَّفَافُ تَأْتِي الْحَنَانَةُ (2) ، وَتَشْرَعُ فِي إِحْضَارِ الصُّبْغَةِ وَيَجْرِي الْأَحْتِفَالُ بِتَرْكِيْبِهَا لِلبِنْتِ فِي مَوْكِبٍ خَافِلٍ بِالتَّغْلِيْلِ (3) وَالتَّعْشِيْقِ (4) وَالْوَلْوَلَةِ (الزَّغَارِيْدِ) ، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ

الموالي يذهبن بالمروس إلى الحمام ، وفي الليل يحنن لها
يديها ورجليها فتستمر الحناء ثلاث ليل تليها ليلة رابعة
هي الوطية وفيها تحضب المروس يديها مع صوحيباتها
بالتغليل ...

وقبل ليلة الزفاف بيومين يرصفون الفرش بدار العروس ،
ويأتي جماعة من طرف الزوج ، فيرفعون الفراش إلى دار العريس
التي تكون قد تزينت وتهيأت لقبول الفرش ، كما استعدت
لقبول المدعوين يوم الزفاف ، إذ يقع الطعم في الصباح وهو
مأذبة تيسط فيها الحلويات والأشربة والمعاجين والمركبات أو
في الليل فيجملونه عشاء من أطعمة اللحوم والأسماك والطيور
والمخللات وأنواع الفواكه والغلال ...

وفي المساء تكون العروس قد تزينت ، فيبعت لها
العريس عدا من العربات يكون بالفرد ، وجماعة من حاشيته
وأمرأة من طرفه . أما العروس فيتوجه به الجميع إلى داره حيث
يتجمل بثياب العرس ويسيرون به إلى زاوية من الزوايا ... ثم
يخرجون به منها ، وعلى يمينه وزيره وعلى يساره مزينة ...
وخلف الجمع جماعة الزوايا تعرف بالآتها وتترنم بنغماتها
وأمداحها . فإذا وصل العريس قرأوا الفاتحة وأدخله أبوه إلى الدار ...
أما صباح العرس ، فتصدق العوادة⁽⁵⁾ في الدار بالترحيب ،
والعروس جالسة بوسط البيت ، في حين يقضي الزوج يومه في
التفح والإنفاق على أصحابه ...

وفي اليوم الثالث يدعو العريس محارم زوجته⁽⁶⁾ لتناول

الْعَشَاءُ عِنْدَهُ ، أَمَا فِي السَّابِعِ فَإِنَّهُمْ يُحْيُونَ لَيْلَتَهُ بِجَمَاعَةٍ مِنْ جَمَاعَاتِ الطَّرِيقِ (7) .

الصادق الرزقي

(الاغاني التونسية) باب الافراح بالقطر التونسي

الدار التونسية للنشر 1967 - 1968

ص ص 175 - 189

محمد الصادق الرزقي :

وُلِدَ بتونس في 1291 هـ / 1874 م ونشأ بينزرت حيث اشتغل والده كاتباً بعنانتها (ولايتها) فتعلّم الخطّ هناك واتّقرأ علوم العربيّة والفقهية ، وتعرّف على أدباء بنزرت وفنانها ، ثمّ عاد إلى تونس وساهم في تأسيس عدد من الجمعيات الأدبية والاقتصادية - وتوظّف مدّة ثمّ لتتح مكتبا للنيابة العقارية ، وأصدر مجلة (العمران) و (الفريقيا) سنة 1922 . وتوفّي في 22 ديسمبر 1939 - من مؤلفاته : الأمثال التّونسيّة ، والأغاني التّونسيّة .

الشرح :

- (1) الزاوية ، ضريح الولي
- (2) الحنّانة ، استعمال دارج للدلالة على التي تعني بتزيين العروس بالصفة وتخضيب رجلها بالحنّاء، وتشرف على لباسها وإدخالها الى بيت الزوجيّة بالتهليل والتّعشيق
- (3) التّغليل التي تترنّم بها الحنّانة وفرقة النساء (الحضرة أو الفقرة . بضم الفاء) .
- (4) التّغشيق ، استعمال دارج . من تمثّنه ، تكلف به قلبه حبّاً ، والمقصود عبارة ترددها الحنّانة باستمرار طوال موكب الزفاف وملخصها ، « العشق في النّبي صلّوا عليه . يا ما أبرك الصلاة والسلام على سيدنا محمّد ... »
- (5) ألفوادة ، الفرقة الوترية التي غالباً ما يكون قائدها العازف على العود .
- (6) مخارم زوجته ، وهو قريب الزوجة الذي لا يحلّ له الزواج بها مثل أخيها وعمّها وخالها وأبيها .

(7) جَمَاعَاتُ الطَّرْقِ : هم التابعون من الرجال لأحد الطرق الغنائية في الزوايا المسماة باسم وليها . كالطريقة القادرية نسبة الى صاحبها الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني المتوفى ببغداد سنة 561 هـ أو كالطريقة العيساوية نسبة الى سيدي محمد بن عيسى المكناسي . المتوفى سنة 1133 هـ

الأسئلة :

- 1 - ذَكَرَ الْكَاتِبُ عَادَاتِ الْعَاصِمَةِ فِي الزَّفَافِ مِنَ التَّقْلِيْبِ وَالخُطْبَةِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنَ الزَّوْجِ . فَهَلْ لَكَ أَنْ تَذَكَرَ عَادَاتِ مَدِينَتِكَ أَوْ بَلَدَتِكَ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ ، وَتَبَيِّنَ أَوْجُهَ الْاِتِّفَاقِ وَالِاخْتِلَافِ بَيْنَهُمَا ؟
- 2 - كَيْفَ تَبْدُو لَكَ حَيَاةَ الْعَرِيْسِيْنَ أَيْامَ الْاِحْتِفَالِ بِزَفَافِهِمَا ؟
- 3 - هَلْ تَرَى فَائِدَةً فِي الْإِبْقَاءِ عَلَى عَادَاتِ الزَّفَافِ كَمَا وَرَدَتْ فِي النَّصِّ ؟ وَهَلْ يَجِبُ لِأَسْبَابِ اِقْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةِ الْاِسْتِفْنَاءِ عَنِ الْبَعْضِ مِنْهَا ؟
- 4 - لَكِنْ بَدَأَتْ الْعَادَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْكَاتِبُ تَزُولُ شَيْئًا فَشَيْئًا فَإِنَّ هُنَاكَ عَادَاتٍ جَدِيدَةً بَدَأَتْ تَظْهَرُ . مَا هِيَ ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِيهَا ؟

الزَّوْجِ رَبَاطٌ قَلْبِيٌّ مَرَمَاهُ التَّعَاوُنُ عَلَى شُؤُونِ الْحَيَاةِ . غَيْرَ
 أَنَّ الْعَادَاتِ قَدْ حَوَّلَتْ مَعْنَاهُ إِلَى لَهْوٍ وَزِينَةٍ وَعُلُوٍّ فِي الْمَهْرِ وَأَثَابِ
 وَرِيَاشٍ⁽¹⁾ تُفِيضُ عَلَى الْحَيَاةِ بَهْجَةً وَرَقَّةً فِي نَظَرِ الزَّائِرِينَ
 وَالْمُحْتَفِلِينَ بِالْعُرْسِ فَوْقَ مَا يَلْزَمُ لِتُنْصَبَ الْمَوَائِدُ الْمَتَعَاقِبَةُ
 لِجُمُوعِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . وَإِقَامَةُ الْحَفَلَاتِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى
 يَتِمَّ بِذَلِكَ تَوْفِيرُ الْحُطُوطِ اللَّائِقَةِ بِالزَّائِرِينَ وَالزَّائِرَاتِ
 وَالْمُهَنْتِيِّينَ وَالْمُهَنْتِيَّاتِ بِالزَّفَافِ الَّذِي لَا تَنْتَهِي حَفَلَاتُهُ دُونَ
 انْتِقَاصِ يَوْجِهِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وُجُوهِهِ وَذَلِكَ مَا يَخْشَاهُ الزَّوْجَانِ
 وَأَهْلُهُمَا وَيَعْمَلُ جَمِيعُهُمُ لِلتَّوَقُّيِ مِنْهُ حُبًّا فِي الشُّهُرَةِ وَحُسْنِ
 الْأُخْدُوثَةِ وَالظُّهُورِ بِمَظْهَرِ الْمُوسِرِينَ⁽²⁾ الْقَادِرِينَ عَلَى الْبَدَخِ
 وَالْتَرَفِ⁽³⁾ . وَهَذَا مَا فَتَحَ لِلنَّاسِ مَيْدَانًا فَسِيحًا لِتَنَافُسِ الْعَائِلَاتِ
 فِي جِهَازِ الْبُيُوتِ وَضَخَامَةِ الْوَلَائِمِ دُونَ نُزُولِ عِنْدَ حَدِّ الْأَسْتِطَاعَةِ
 وَبِالْوَجْهِ اللَّائِقِ وَالْمَعْقُولِ .

لَوْ اِقْتَصَرَ هَذَا عَلَى بُيُوتِ الْيُسْرِ الْمَمُورِوثِ وَكَانَ فِي حُدُودِ
 مَا تَسْتَطِيعُ لَهَا الْأَمْرُ . وَلَكِنْ الْعَادَاتُ الَّتِي نَشَأَتْ عَنِ الْغَلَطِ
 الْفَاجِحِ قَدْ دَفَعَتْ النَّاسَ فِي تِيَارِ التَّنَافُسِ بَيْنَ الْمُتَقَارِبِينَ
 شُهُرَةً فِي الشَّرْوَةِ وَتِيَارِ مُحَاكَاةِ الطَّبَقَاتِ الْعَامَةِ وَالْمُتَوَسِّطَةِ فِي
 الْيُسْرِ لِمَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنْهَا وَذَلِكَ مَا حَقَّقَ الْخَرَابَ الْعَاجِلَ لِكَثِيرٍ
 مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ .

وَقَدْ يَكُونُ أَنَّ الرَّجُلَ يَكْتَسِبُ مِنْ عَمَلِهِ مَا يَدْخُرُهُ لِيَوْمِ
 الْبِنَاءِ⁽⁴⁾ بِزَوْجِهِ . أَمَا الْبَنَاتُ فَهُنَّ فِي الْأَكْثَرِ عِبَاءٌ عَلَى الْآبَاءِ

عَنِّي يَبْلُغُنَ الزَّوْجَ وَكَمْ كَانَ ثَقِيلًا مَا يَتَحَمَّلُهُ أَبُو الْبَنَاتِ فِي
 إِعْدَادِ زَفَافِهِنَّ مِنَ الْمَصَارِيفِ الَّتِي يَنْوُو بِهَا ، بَيْنَ أَنْ الْعَادَاتِ
 تَفْرِضُهَا عَلَيْهِ فَرَضًا لَا مَنَاصَ مِنْهُ ، فَجَمِيعُ نِسَاءِ الْعَائِلَةِ يُؤَيِّدُنَهُ
 إِنْ لَمْ يَنْضَمْ إِلَيْهِنَّ الرِّجَالُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ يَخْتَارُ أَحْفَ الضَّرَرَيْنِ
 يُفَضِّلُ دَفْعَ الْمَالِ بِأَيِّ وَجْهِ عَلَى نُشُوبِ تَشْوِيشِ عَائِلِيٍّ . أَمَّا
 جَانِبُ الزَّوْجِ وَأَهْلُهُ فَقَدْ يَنْتَقِضُونَ الْجِهَازَ أَوْ يَتَفَقِدُونَ بَعْضَ
 أَدْوَاتِهِ فَيَرْفُضُونَ قَبُولَهُ وَقَدْ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا مُعَيَّنَةً فِي الْأَثَاثِ أَنْ
 يَكُونَ عَلَى صِفَةِ كَذَا وَكَذَا ، وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فَسْخُ « الزَّوْجِ » لِفَقْدِ
 بَعْضِ تِلْكَ الشُّرُوطِ . وَقَدْ يَكُونُ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ حُبِّ
 يُغْلِنَانِ الْأَقْتِنَاعَ بِالْمَوْجُودِ أَوْ يُلْحَنَانِ فِي ذَلِكَ لِيَتِمَّ الزَّوْجُ . غَيْرَ
 أَنَّ الْعَائِلَاتِ الَّتِي تَفْهَمُ أَنَّ فِي أَثَاثِ الْمَنْزِلِ وَأَدْوَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ
 زُكْنَا لَازِمًا لِتَقْرِيرِهِ تَأْبَى عَلَيْهِمَا ذَلِكَ فَتَنْقُضُ الْعَقْدَ
 وَتُحِيلُهُمَا عَلَى الصُّدْفِ لِتَجْمَعَ كُلًّا مِنْهُمَا بِمَنْ تَشَاءُ .

الطاهر الحداد

امراتنا في الشريعة والمجتمع (1930)

الدار التونسية للنشر . 1972 ، ص : 142 - 143

الطاهر الحداد : انظر ترجمته عقب نص « نهوضاً إلى المجد »

الفهرح :

- (1) الرِّيَاش : ما كان فاخرا من الأثاث
- (2) الموسرون : ج موسر من أيسر إيسارا ، صار ذا غنى .
- (3) الترف : النعمة وسعة العيش
- (4) يوم البناء : يوم الزفاف بعينه

الأسئلة :

- 1 - أوضح الفرق بين حقيقة الزواج كما يفهمها الطاهر الحداد وما آل إليه الزواج بمقتضى العادات ؟
- 2 - ما هو خطر التنافس بين العائلات في التفاخر بجهاز العروس وإقامة الولائم ؟
- 3 - هل زالت هذه العوائق المنتصبة في طريق الزواج أم ازدادت تعقداً في يومنا هذا ؟
- 4 - هل ينال مستقبل الزواج سوء لو بسطنا الكثير من العادات السائدة في حفلات الزواج عندنا ؟

مِنَ الْأَحْتِفَالَاتِ الْبَاهِرَةِ عِنْدَنَا الْأَحْتِفَالُ بِمَوْلِدِ سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَاضِرَةِ ⁽¹⁾ وَسَائِرِ مُدُنِ الْقَطْرِ ...
⁽²⁾ حَسَبَمَا هُوَ جَارٍ لِحَدِّ الْآنَ إِذْ يَحْضُرُ النَّاسُ بِالْجَامِعِ الْأَعْظَمِ
 لِسَمَاعِ قِصَّةِ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ كُلِّ عَامٍ . وَأَشْهُرُ الْقِصَصِ الْمَوْلَفَةِ
 فِي هَذَا الشَّانِ ... الْقِصَّةُ الَّتِي أَلْفَهَا الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ
 إِبْرَاهِيمُ الرَّيَّاحِي ⁽³⁾ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بِإِيْعَازٍ مِنَ الْمَشِيرِ
 أَحْمَدَ بَاي ⁽⁴⁾ الْمَذْكُورِ فِي لَيْلَةِ الْمَوْلِدِ تَزْدَانُ الصَّوَامِعُ وَالْأَسْوَاقُ
 بِالْقَنَادِيلِ وَتُسْرَجُ ⁽⁵⁾ عُمُومُ الْجَوَامِعِ وَتُنْشَدُ الْأَنَاشِيدُ فِي الصَّوَامِعِ .
 وَصَبَاحَ يَوْمِ الْمَوْلِدِ تُسْمَعُ لِلنِّسَاءِ وَلَوْلَةَ تَضْحُ فِي كُلِّ دَارٍ عِلَامَةٌ
 عَلَى السُّرُورِ وَالْفَرَحِ وَيَتَوَجَّهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا لِسَمَاعِ قِصَّةِ الْمَوْلِدِ
 وَتُطْلَقُ الْمَدَافِعُ مِنَ الْحُصُونِ إِشْعَارًا بِالْفَرَحِ ، وَيَأْتِي الْبَائِي لِجَامِعِ
 الزَّيْتُونَةِ لِسَمَاعِ الْقِصَّةِ فِي مَوْكِبٍ مِثْلَ مَوْكِبِ الْأَعْيَادِ . وَعِنْدَ
 أَنْتِهَاءِ الْقِصَّةِ وَالِدُعَاءِ يُطَافُ عَلَى الْحَاضِرِينَ بِكُؤُوسِ الْحَلِيبِ
 الْمَحَلِّيِّ بِالسُّكَّرِ وَالطَّيِّبِ ... ثُمَّ تُنْشَدُ كَامِلُ مَنْظُومَةِ الْهَمْزِيَّةِ ⁽⁶⁾
 بِأَصْوَاتٍ حَسَنَةٍ وَنَغْمٍ مَتَنَزُّعَةٍ شَجِيَّةٍ .

الصادق الرزقي
 (الأغاني التونسية)

باب الاحتفالات والمجتمعات التونسية العامة

نشر الدار التونسية للنشر 1967 - 1968

ص ص 85 - 86

الشرح :

- (1) الحاضرة يقصد العاصمة تونس
(2) الجامع الأعظم هو جامع الزيتونة المعمور
(3) ابراهيم الرياحي من رجال الدين والتصوف بتونس في القرن التاسع عشر (1181 هـ - 1266 هـ / 1767 - 1849 م) كان منخرطاً في سلك الطرق الصوفية . سافر الى المغرب ثم عاد وكان له دور في التدخل لدى الأمير أحمد باشا باي لتخفيف وطأة المظالم الفادحة التي كانت قائمة على كاهل الشعب التونسي .
(4) أحمد باي (1806 - 1855 م) كان باي تونس ابتداء من سنة 1837 الى وفاته 1855 . كانت جل أعماله جليلة منها انشاؤه للمدرسة الحربية بباردو وتأسيسه للمكتبة الأحمدية . وعتقه للمماليك رحل الى فرنسا سنة 1846 وتأثر بما رأى من معالم نهضتها وعمل على ترقية بلاده .
(5) تُبرِّج (القناديل) : تُوقَد
(6) الهمزية هي قصيدة البوصيري الشهيرة في مدح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ومحمد البوصيري (1213 - 1295 م) هو أحد الشعراء العرب الذين نظموا كثيراً في مدح النبي . منها البردة . والهمزية التي مطلعها :
كَيْفَ تُرْفَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ ؟ !
يَاسْمَاءُ مَا طَاوَلْتُهَا سَمَاءُ !

الأسئلة :

- 1 - يذكر الرزقي طريقة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مطلع القرن العشرين . فكيف تحتفل اليوم مدينتك - وبلادنا عامة - بهذه الذكرى المجيدة وبغيرها من الاحتفالات الدينية ؟
- 2 - إن في الاحتفال بالأعياد الدينية والقومية حفاظاً على الأصالة : فما رأيك في الاحتفال عند بعضهم بأعياد دينية دخيلة ؟

أَمَّا الْمَاتِمُ ⁽¹⁾ فَإِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ بَكَتْ عَلَيْهِ النِّسْوَةُ بِرَفْعِ صَوْتٍ وَتَارَةً يَنْحَنُ عَلَيْهِ وَقَدْ قَلَّ ذَلِكَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - وَعِنْدَ خُرُوجِ الْجَنَازَةِ يَفْعَلْنَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ عِنْدَ الْإِثْنَانِ بِمَا يَغْطِي بِهِ النَّعْشَ بَعْدَ الدَّفْنِ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ وَعِنْدَ الْمَوْتِ يُفْرَعُ بَيْتُ الرَّجُلِ مِمَّا بِهَا مِنَ الْأَثَاثِ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلَا . ثُمَّ يَحْضُرُ قُرَاءَةَ الْقُرْآنِ حَوْلَهُ وَهُوَ مَكْرُوهٌ شَرْعًا لِلِاجْتِمَاعِ عَلَى صَوْتٍ وَاحِدٍ وَلِأَنَّهُ قَبْلَ غُسْلِ الْمَيِّتِ . ثُمَّ عِنْدَ الْغُسْلِ يُؤْتَى بِخَوَاجِبٍ ⁽²⁾ يُكَبِّرُونَ وَيَهْلَلُونَ بِصَوْتٍ عَالٍ وَهُوَ مِنَ الْبِدْعِ ⁽³⁾ ثُمَّ بِالْقُرَاءَةِ وَالْمُنْتَسِبِينَ إِلَى زَوَايَا الصَّالِحِينَ بَعْدَ التَّكْفِينِ وَكُلُّ يَقْرَأُ إِمَّا الْقُرْآنَ أَوْ أَوْزَادًا لِلشَّيْخِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَيْهِ وَهُوَ مِنَ الْبِدْعِ . ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى نَعْشٍ وَتَارَةً يُوضَعُ فِي تَابُوتٍ مِنْ خَشَبٍ وَيُحْمَلُ عَلَى النَّعْشِ وَيَصِيرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَيْكَ الْفَرَقِ يَصِيحُونَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّكْبِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهُوَ حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ إِذْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الطَّرِيقِ لَا تَجُوزُ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّجَاسَةِ الْمَحْقَقَةِ سِوَمَا بَعْضُ الطَّرِيقِ فِي الْحَاضِرَةِ . ثُمَّ يَصَلِّي عَلَيْهِ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ أَوْ عِنْدَ الْقَبْرِ وَهُوَ الْأَفْضَلُ ثُمَّ يَدْفَنُ وَتَقِفُ أَقْرَبَاؤُهُ لِلْعَزَاءِ فَيَتَعَبُونَ وَيَتَعَبُونَ مِنْ تَقْبِيلِ كُلِّ مَنْ قَدِمَ لِلْجَنَازَةِ . وَقِيمَ الْمَحَلَّةِ يَصِيحُ بِقَوْلِهِ : أَنَابَكُمْ اللَّهُ . كُلُّ خَطْوَةٍ بِحَسَنَةِ الْخ . وَهَذِهِ مِنَ الْبِدْعِ . ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَالسَّادِسِ وَالْخَامِسِ عَشَرَ وَالْأَرْبَعِينَ وَالْعَامِ يُجْعَلُ فِي دَارِ الْمَيِّتِ مَوْكِبٌ تُجْمَعُ فِيهِ النِّسْوَةُ لِلْبُكَاءِ سِرًّا وَتَارَةً جَهْرًا وَيَجْتَمِعُ الرَّجَالُ بِالِاسْتِدْعَاءِ مَا عَدَا فِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . لِمُشَاهَدَةِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

وَالْبُرْدَةُ⁽⁴⁾ وَتَارَةٌ تَكُونُ بِتَغْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَفْعَلُ فِي ذَلِكَ هُوَ مِنَ الْبِدْعِ الْمُحَرَّمَةِ فَضْلاً عَمَّا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُحَرَّمَةِ لِذَاتِهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا مَشْرُوعاً كَالغُسْلِ وَالْكَفَنِ وَالصَّلَاةِ وَالذَّفْنَ وَإِهْدَاءِ الْأَكْلِ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ أَيَّامَ مَوْتِهِ لَا فِي السَّادِسِ وَمَا بَعْدَهُ وَمَا أَحَقُّ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ إِذْ هُوَ وَاجِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ فَضْلاً عَنِ حَالٍ هُوَ أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَيَلْحَقُ ذَلِكَ بِنَاءِ الْقَبْرِ وَبِنَاءِ الْقَبَابِ وَالرُّخَامِ ، وَالْإِسْرَافَاتُ فِي الْمَقَابِرِ وَهِيَ أَغْلِبُهَا خَارِجُ الْبُلْدَانِ إِلَّا قَلِيلاً فِي الْحَاضِرَةِ وَهَاتِيكَ الْبِدْعُ قَلِيلَةٌ فِي قَبَائِلِ الْعُرَبَانِ⁽⁵⁾ لَكِنْ فِيهِمُ النَّائِحَاتُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .

محمد بيرم الخامس

(صفة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار)

عن كتاب الأدب العربي والاسلام من خلال النصوص

لهنري بيريز

ط . 6 - 1955 ص 21 - 22

محمد بيرم الخامس (1840 - 1889 م) :

من رجال الإصلاح السياسي والاجتماعي في تونس ومن مؤسسي المعهد الصادقي

(1875 م) والمكتبة الصادقية . سافر كثيرا الى بلدان أوروبا ودون رحلاته في كتاب

« صفة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار » .

الشرح :

(1) المآتم : جمع مأتم . تجتمع الناس عند موت بعضهم .

(2) الخواجات : ج خواجه وهو المؤدب

(3) البِدْعُ : جمع بدعة . وهو ما خالف أحكام الشرع

- (4) أَلْبُرْدَة : إشارة الى قصيدة البردة للبوصيري (المتوفى 1295 م) في مدح النبي (صلعم)
(5) العُرْبَان : عرب البادية

الأسئلة :

- 1 - قارن بين العادات المتبعة قديما في المآتم والعادات المتبعة حاليا . واذكر ما بقى معمولا به في أيامنا !
- 2 - ما هو مَوْقِفُ الكاتب من عادات الناس في المآتم ؟ هل تراه محقًا في موقفه منها ؟

(الكامل)

- (وإذا المنيّة أنشبت أظفارها
 (2) أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
 لَكِنْ إِذَا حَصَلَ الْكُسُوفُ فَلَا تَرَى
 (3) إِلَّا أَنْاسًا بِأَلْمَهَارِسِ تَقْرَعُ
 وَتَرَى الْجُمُوعَ وَقَدْ غَلَّتْ أَضْوَاتُهُمْ
 (4) وَالْكُلُّ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى يَتَشَفَعُ
 وَالْبَعْضُ يَضْرُخُ بِالسَّلَاحِ لِزَعْمِهِ
 أَنْ الْخُسُوفَ بِصَرْخِهِ يَتَقَشَعُ
 يَا لَيْتَنِي أَذْرِي بِمَنْ أَفْضَى لَهُمْ
 أَنْ أَلْمَهَارِسِ لِلْكَوَاكِبِ تَنْفَعُ
 لَكِنْ إِذَا زَالَ الْخُسُوفُ تَرَاهُمْ
 كُلُّ إِلَى مَا كَانَ فِيهِ يَرْجِعُ
 هَذَا عَلَى أَثَرِ يَعُودُ لِحَانَةٍ
 يَجْرِي وَذَلِكَ إِلَى الْمَقَامِرِ يُسْرِعُ
 وَلِذَلِكَ يَلْزَمُنَا خُسُوفٌ دَائِمًا
 (5) عَلَّ النَّفُوسَ عَنِ الْمَفَاسِدِ تُقْلِعُ

حسين الجزيري - الديوان -

الدار التونسية للنشر 1971 ص 112 - 113

حسين الجزيري : انظر ترجمته عقب نص « اختر لنفسك » .

الشرح :

- (1) خُوف القمر : ذهبَ ضوؤه ليلاً . لوقوف الأرض حاجزاً بينه وبين الشمس
(2) البيت الأول لشاعر عربيّ قديم . ضمّنه الشاعر قصيدته . وهي عادة حسين الجزيري في مطالع قصائده .
ألمنيّة جمعها المنايا . الموت .
التميمة جمعها التّمائم : الحرز يعلّقونه للوقاية من العين وكلّ سوء .
(3) الكُوف : احتجاب الشمس في النهار وذلك لحلول القمر بينها وبين الأرض .
(4) ألمهّاس : جمع مهّاس . وهو ما تُدقُّ به حبوب التوابل . ويكون من خشب أو نحاس .
الزّدى الهلاك . الموت
(5) تُقلعُ : مضارع أقلع عن فعل الشيء إقلاعا : كفّ عنه وتركه .

الأسئلة :

- 1 - صوّر الشاعر حالة النّاس عند الكُوف والخُوف وما بعدهما . هل لك أن تنتقدها وتبيّن غرض الشاعر من تصويرها ؟
- 2 - هل تجد في القصيدة غاية إصلاحية معينة وما رأيك في طريقة التعبير عنها ؟
- 3 - هل تذكر عادات أخرى ترتبط في جهتك بالمظاهر الطبيعية من نوع ما ورد في هذه القصيدة ؟

إِنَّ أَوَّلَ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَحْقِيقِ النَّهْضَةِ الَّتِي نَضْبُو إِلَيْهَا هُوَ الِاتِّفَاتُ إِلَى تَارِيخِنَا وَتُرَاثِنَا ، نَدْرُسُهُ دِرَاسَةً جَادَّةً دَقِيقَةً وَنَعِيهِ وَغَيًّا صَادِقًا عَمِيقًا . نَلْتَفِتُ إِلَى تَارِيخِنَا وَتُرَاثِنَا ، لِأَنَّ لِكُنْيِ نَعْبُدُهُ أَوْ نُقَلِّدُهُ أَوْ نُحَاوِلُ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ ، وَلَا عِنَادًا مِنَّا أَوْ تَمَلُّقًا لِعَوَاطِفِنَا وَعَوَاطِيفِ مُوَاطِنِينَا ، وَلَا رَغْبَةً فِي مُفَاخَرَةِ الْأُمَّمِ الْأُخْرَى أَوْ التَّقْلِيلِ مِنْ قَدْرِهَا وَبِخْسِهَا حَقَّهَا ⁽¹⁾ وَمَا أُسَدَّتْ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ خَدَمَاتٍ سَتَبَقَى وَيَبْقَى ذِكْرُهَا عَلَى الْأَيَّامِ . لَا ! لَا نُرِيدُ الِاتِّفَاتَ إِلَى تُرَاثِنَا لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لِأَنَّهُ تَرَاثٌ حَيٌّ جَدِيدٌ بِالْحَيَاةِ وَالْإِحْتِرَامِ ، وَلِأَنَّهُ تَرَاثٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْقِيَمِ مِمَّا تَفَقَدُهُ الْحَضَارَاتُ الْأُخْرَى ، غَائِبَةٌ وَحَاضِرَةٌ ، ثُمَّ لِأَنَّهُ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ وَاقِعِنَا الْيَوْمِ ، بَلْ هُوَ نَوَاةُ هَذَا الْوَاقِعِ وَالْأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نُنْفِصِلَ عَنْهُ وَإِنْ أَرَدْنَا ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَطْمَعَ فِي الْحَيَاةِ بِدُونِهِ مَهْمَا فَعَلْنَا .

نُرِيدُ أَنْ نَلْتَفِتَ إِلَيْهِ لِنَكْشِفَ فِيهِ جُذُورَ ⁽²⁾ شَخْصِيَّتِنَا ، فَنَنْفُضَ عَنْهَا غُبَارَ الزَّمَنِ وَتُرْعَاهَا ، وَسِرَّ عِبْقَرِيَّتِنَا ، فَنَسْتَلْهِمَهَا وَنَفْجُرَ كَوَامِنَ طَائِفَاتِهَا ، وَعِنَاصِرَ رِسَالَتِنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمُضْطَرَّبِ فَنَنْشُرُهَا وَنَأْسُو ⁽³⁾ بِهَا جِرَاحَهُ ، وَنُسْهِمُ فِي إِسْعَادِهِ مُسْتَقْبَلًا كَمَا فَعَلْنَا سَابِقًا .

أَمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الْإِسْتِشْهَادِ بِأُرُوبًا ، فَلِنَذْكُرْ أَنَّهَا لَمْ تَنْهَضْ نَهْضَتَهَا الْعَظِيمَةَ الْحَاضِرَةَ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى تُرَاثِهَا فِي حَضَارَةِ الْإِغْرِيْقِ وَالرُّومَانِ وَأَبَاءِ الْكَنِيسَةِ ⁽⁴⁾ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى .

ثُمَّ بِالْبِنَاءِ الذِّكْيِ عَلَى مَا وَضَعَ أَوْلِيكَ مِنْ قِيَمٍ وَتَقَالِيدٍ وَفَلِسَفَاتٍ
مَا زَالَتْ هِيَ الْمَنْهَلُ⁽⁵⁾ الَّذِي تَسْتَقِي مِنْهُ وَتَسْتَلْهُمُهُ .

وَلَا عَجَبَ أَنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، فَتَارِيخُ الْأُمَمِ وَتَرَاتُهَا إِذَا مَا
نَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظْرًا ذَكِيًّا وَإِعْيًا ، مَصْدَرٌ مِنْ مَصَادِرِ قُوَّتِهَا وَإِلْهَامِهَا
وَجَذْرٌ حَيٌّ سُرْعَانَ مَا يَنْبُتُ إِذَا مَا تُعْهَدُ وَيَمْتَدُّ فَرْعُهُ ثُمَّ يُزْهَرُ
وَيُثْمِرُ وَلَيْسَ كَمَا يَزْعُمُ بَعْضُ الْجُهَلَاءِ مُجَرَّدُ « رَوَاسِبَ » يَنْبَغِي
التَّخْلُصُ مِنْهَا وَقَطْعُ الصَّلَةِ بِهَا أَوْ جُثْثِ تَحْنُطُ ثُمَّ تُحْفَظُ
وَيُكْتَفَى بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَالتَّعَجُّبِ مِنْهَا .

مدثر عبد الرحيم الطيب
أزمة المجتمع العربي المعاصر
(المسألة الحضارية)

دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط . جوان 1961

من فصل طريق المستقبل ص 62 - 64

مدثر عبد الرحيم الطيب : انظر ترجمته عقب نص « معنى الحرية »

الشرح :

- (1) بَخْسُهُ حَقَّهُ ، نَقَضَهُ وَظَلَمَهُ
- (2) الْجَذْوَرُ ، مفردها الجذور وهو الأصل
- (3) تَأَسُّو الْجِرَاحَ : مِنْ أَسَأَ يَأْسُو الْجُرْحَ : ضَمُّهُ .
- (4) آبَاءُ الْكَنِيسَةِ ، الْقَائِمُونَ عَلَى شُؤْنِ الْكِنَائِسِ الْمَسِيحِيَّةِ وَهِيَ الْمُتَقَفُونَ الْوَحِيدُونَ فِي الْعُصُورِ
الوسطى في أوروبا .
- (5) الْمَنْهَلُ : الْمَوْدِدُ ، هُنَا مَصْدَرُ الثَّقَافَةِ .

الأسئلة :

- 1 - عدد الكاتب صنفين من العوامل التي تدفع الناس إلى إحياء التراث . بؤنها وأبد رأيك في
كل صنف منهما .
- 2 - بين كيف أن كل حضارة جديدة تتصل جذورها بحضارة سبقتها ؟
- 3 - ما هي مصادر حضارتنا العربية القديمة التي تصلح لبغث حضارة مزدهرة في يومنا هذا ؟

إِذَا تَأَمَّلْنَا جَيِّدًا مَوْضُوعًا مُهِمًّا مِنْ نَوْعِ الْبِنْيَةِ الْعَائِلِيَّةِ فِي بَلَدٍ مِنْ بُلْدَانِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ ، وَهُوَ تُونِسُ ، رَأَيْنَا أَنَّ التَّغْيِيرَ الَّذِي حَصَلَ فِيهَا مِنْذُ الْبَدءِ إِلَى الْيَوْمِ كَانَ تَغْيِيرًا جَدْرِيًّا . وَإِذَا حَلَّلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ الْكَيْفِيَّةَ الَّتِي بِهَا تَمَّ هَذَا التَّغْيِيرُ ، وَجَدْنَاهَا خَاضِعَةً لِمَفْهُومِ « التَّحَوُّلِ » الْحَقِيقِيِّ .

لَكِنْ مَاذَا نَعْنِي بِعِبَارَةِ « التَّحَوُّلِ » هَذِهِ ؟

إِنَّ مَعْنَاهَا أَنَّ هَذَا التَّغْيِيرَ قَدْ حَوَّلَ وَضْعِيَّةَ الْعَائِلَةِ فِي اتِّجَاهَيْنِ ، الْأَوَّلُ هُوَ جَدْرِيَّةُ التَّغْيِيرِ فِي تَرْكِيبِ هَذِهِ الْعَائِلَةِ مِنْ وَضْعِ قَبْلِيِّ عَصَبِيٍّ كَانَتْ كُلُّ الْأَمْلاكِ فِيهَا وَالْمُكْتَسَبَاتُ مِلْكَا مُشَاعًا بَيْنَ الْجَمِيعِ ، مِثْلَمَا كَانَ فِيهَا الْعَمَلُ مُوزَعًا عَلَى الْجَمِيعِ كَذَلِكَ ، سَوَاءً كَانَ عَمَلًا فِلَاحِيًّا أَوْ صِنَاعَاتٍ تَقْلِيدِيَّةً ، إِلَى هَيْكَلٍ جَدِيدٍ مُضَيِّقٍ يَتَمَيَّزُ بِقَلَّةِ عَدَدِهِ وَبِاسْتِقْلَالِهِ الْمَالِي وَالسَّكْنِيِّ ، وَحَتَّى بِاسْتِقْلَالِهِ الدَّهْنِيِّ عَنِ الْعَائِلَةِ الْأُمِّ .

وَالثَّانِي يَتَمَثَّلُ فِي سُرْعَةِ التَّحَوُّلِ فِي ظَرْفِ زَمَنِيٍّ قَصِيرٍ جَدًّا ، فَمَا قَضَى فِيهِ الْغَرْبُ وَأَرْوَبًا قُرُونًا كَامِلَةً لِبُلُوغِهِ ، قَطَعْنَاهُ نَحْنُ فِي شَوْطٍ لَا يَتَعَدَّى مُدَّةَ الْجِيلِ الْوَاحِدِ .

وَهَذَانِ الْعَامِلَانِ هُمَا سَبَبُ الصَّرَاحِ الْمَوْجُودِ فِي النِّطَاقِ الْعَائِلِيِّ الْيَوْمِ ، ذَلِكَ أَنَّ الْإِعْدَادَ النَّفْسِيَّ وَالذَّهْنِيَّ لِهَذَا التَّحَوُّلِ لَمْ يَتَوَقَّرْ لَا عِنْدَ الْآبَاءِ وَلَا عِنْدَ الْأَبْنَاءِ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَضْمَنُ سَلَامَتَهُ وَيَحْوِلُ دُونَ قِيَامِ الْمَشَاكِلِ .

فَالآبَاءُ يَرَوْنَ فِي اسْتِقْلَالِ أبنَائِهِمْ بِأَسْرِهِمُ الْجَدِيدَةَ اعْتِدَاءً عَلَى مَعْنَوِيَّاتِهِمْ وَتَمَرُّدًا عَلَى سُلْطَانِهِمْ ، وَهُوَ مَا يَخْلُقُ تَصَدُّعًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فِي صُفُوفِ الْعَائِلَةِ الْأُمِّ وَغَضَبًا مِنَ الْآبَاءِ عَلَى أبنَائِهِمْ ، فِي حِينٍ يَنْشَأُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ ، انْطِوَاءً وَتَقَوُّعٌ دَاخِلَ إِطَارِ عَائِلَاتِهِمُ الْجَدِيدَةَ الضَّيْقَةَ ، وَيُقَوِّي فِيهِمْ نَزْعَةَ الْفَرْدِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ الْمُفْضِيَّةِ إِلَى الْأُنَانِيَّةِ غَالِبًا ، سِيَّمَا وَقَدْ غَدَّتْهَا ظُرُوفُ الْعَمَلِ الْجَدِيدِ ، مِنْ اسْتِقْلَالٍ عَنِ نُفُوذِ الْوَالِدِ فِي الْعَمَلِ وَالرَّبْحِ الْمَادِي وَالتَّصَرُّفِ فِي شُؤُونِ الْبَيْتِ الْجَدِيدِ

فَمَا الْحَلُّ إِذْنُ وَقَدْ اسْتَفْحَلَ الْخِلَافُ وَعَلَبَ سُوءُ فَهْمِ الْوَاحِدِ لِلآخِرِ ؟

الْحَلُّ قَدْ يَكُونُ فِي إِبْقَاءِ الصِّلَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرِ الْجَدِيدَةِ ، أُسْرًا مَا بَعْدَ الْأَسْتِقْلَالِ ، وَبَيْنَ عَائِلَاتِهِمُ الْكُبْرَى بِكَيْفِيَّةٍ تَجْعَلُهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِالْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ قَطِيعَةٍ وَلَا فَضْلِ ، وَدُونَ أَنْ يَكُونُوا تَابِعِينَ لَهَا اقْتِصَادِيًّا أَوْ سَكْنِيًّا

وَضُرُورِيٌّ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنْ يَظُلَّ التَّضَامُنُ وَالْإِحْتِرَامُ قَائِمِينَ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ ، إِحْتِرَامٌ مُتَبَادَلٌ ، وَتَضَامُنٌ اخْتِيَارِيٌّ حُرٌّ مَدْرُوسٌ ، بِحَيْثُ يَجَسَّمُ أَحْسَنَ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْعَلَاقَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَقُومَ بَيْنَ الْأُسْرِ الْجَدِيدَةِ وَبَيْنَ عَائِلَاتِهَا الْأَصْلِيَّةِ .

مجلة (ديالوق : حوار)

مقال عن « العائلة التونسية والضغط الجديدة »

عدد 174 ، بتاريخ 31 / 12 / 1977

ص 41 - ص 42

(تعريب المؤلفين)

الأسئلة :

- 1 - ما هي أسباب الصراع الموجود اليوم في النطاق العائلي حسب رأي الكاتب ؟ وهل لعلاقة الآباء بالأبناء دور في ذلك ؟
- 2 - كيف يتصرف كلُّ من الآباء والأبناء إزاء هذا التحوّل الجديد ؟
- 3 - ما هو الحلّ الذي يقترحه الكاتب لتجاوز هذا الصراع ؟ وما رأيك في هذا الحلّ ؟ .

يَتَمَثَّلُ دُورُ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ دَاخِلَ بُلْدَانِ العَالَمِ الثَّالِثِ فِي المُسَاهَمَةِ فِي تَقْوِيَةِ رُوحِ التَّضَامِنِ بِالْبِلَادِ وَتَدْعِيمِ وَخِدَتِهَا القَوْمِيَّةِ وَكَذَلِكَ فِي الرُّفْعِ مِنَ المُسْتَوَى الذَّهْنِيِّ لِلْمُوَاطِنِينَ ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ مُهْمَةُ الصَّحْفِيِّ بِهَذِهِ البُلْدَانِ أَشَقَّ مِنْهَا لَدَى زَمِيلِهِ فِي الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ . ذَلِكَ أَنَّ عَدَدَ الصَّحْفِيِّينَ بِهَا أَوْفَرَ ، وَمَصَادِرَ الأَخْبَارِ أَكْثَرَ وَالرَّأْيَ العَامَّ فِيهَا ذُو ثِقَافَةٍ أَوْسَعِ ، بِحَيْثُ يَكُونُ المُوَاطِنُ أَقْدَرَ عَلَى تَمْيِيزِ العَثِّ مِنَ السَّمِينِ ، وَصَحِيحِ الأَخْبَارِ مِنْ كَاذِبِهَا عِنْدَمَا يُخَلُّ الصَّحْفِيُّ صَاحِبَ المَقَالِ بِوَاجِبَاتِهِ وَيَحِيدُ عَنِ طَرِيقِ النِّزَاهَةِ . وَعَلَى العَكْسِ ، فَإِنَّ الرَّأْيَ العَامَّ ، فِي بُلْدَانِ العَالَمِ الثَّالِثِ أَسْرَعَ تَأْتِيراً بِمَا يَقْرَأُ فِي الصُّحُفِ ، وَتَصْديقاً لِمَا يَجِدُ فِيهَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ . لِذَا وَجِبَ أَنْ تُقَدَّمَ لَهُ الأَخْبَارُ بِاسْتِمْرَارٍ وَبِكُلِّ مَوْضُوعِيَّةٍ ، وَهَذَا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ الصَّحْفِيُّ مُتَمَيِّزاً بِثِقَافَةٍ صَحِيحَةٍ وَنِزَاهَةِ عِلْمِيَّةٍ ، وَبِكَلْفٍ شَدِيدٍ بِمِهْنَتِهِ تُمْكِنُهُ مِنْ تَثْقِيفِ القَارِئِ ثِقَافَةً سِيَاسِيَّةً وَأَقْتِصَادِيَّةً وَأَجْتِمَاعِيَّةً يَتَوَجَّهُ بِهَا إِلَى كُلِّ أَصْنَافِ المُجْتَمَعِ ، وَخَاصَّةً إِلَى الَّذِينَ حَرَمَتْهُمُ ظُرُوفُهُمْ مِنْ مَوَاصِلَةِ التَّعَلُّمِ .

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ وَسَائِلُ الإِعْلَامِ ، مِنْ صَحَافَةٍ وَإِذَاعَةٍ وَتَلْفِزَةٍ ، تَسْهِيلاً لِلإِبْلَاقِ وَمُسَاهَمَةً فِي التَّثْقِيفِ ، وَبُسْطِ المَعْلُومَاتِ تَعْجِيلاً بِبُلُوغِ التَّوَعِيَّةِ لَدَى المُوَاطِنِ . وَلَكِنَّ التَّوَعِيَّةَ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُبَسِّطَ البَرَامِجَ إِلَى حَدِّ السَّدَاجَةِ وَلَا أَنْ تُجْعَلَهَا نَظْرِيَّةً إِلَى حَدِّ

التَّعْقِيدِ .. لِأَنَّ النَّوْعِيَّةَ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ تَحِيدُ بِالْقَارِي أَوْ السَّامِعِ أَوْ الْمُتَفَرِّجِ عَنِ الْمَقْصُودِ . . .
وَبِاخْتِصَارٍ ، دَوْرُ الصَّحَافَةِ الْمَكْتُوبَةِ وَالْمَسْمُوعَةِ وَالْمُرئية فِي بُلْدَانِ الْعَالَمِ الثَّالِثِ لَا تَنْحَصِرُ فِي إِذَاعَةِ الْأَخْبَارِ وَتَسْلِيَةِ الْجُمْهُورِ أَوْ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى أَنْوَاعٍ مِنْ مَوَادِّ الْأَسْتِهْلَاكِ بِوَسَائِلِ الْإِشْهَارِ وَالذَّعَايَةِ لَهَا ، وَإِنَّمَا فِي تَثْقِيفِ الْمَوْاطِنِ وَتَكْوِينِهِ وَتَوْعِيَّتِهِ بِالْمَبَادِي الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّقْنِيَّةِ الَّتِي تُحَسِّنُ مِنْ وَضْعِيَّتِهِ فِي الْحَيَاةِ أَقْتِصَادِيًّا ، وَتُضَمِّنُ لَهُ سَعَةَ الْعَيْشِ اجْتِمَاعِيًّا .

مصطفى المصمودي

اقتصادية الإعلام في تونس

مطبعة دار الصباح . 1975 . ص 88 - 89

(تعريب المؤلفين)

مصطفى المصمودي :

من رجال الصحافة والإعلام في تونس . عمل رئيسا مديرا عاما لوكالة تونس إفريقية للأنباء ، وكاتب دولة للإعلام ويشغل حاليا منصب مندوب لتونس لدى منظمة اليونسكو . أصدر كتابا باللغة الفرنسية عن « اقتصادية الإعلام في تونس » سنة 1975 ، (نشر دار الصباح) .

الأسئلة :

- 1 - ما هو دور الصحفي في بلدان العالم الثالث ؟ وما هي الصعوبات التي يلاقيها في ممارسة مهنته . حسبما ورد في النص ؟
- 2 - كيف يتمكن الصحفي من أداء واجبه على أحسن الوجوه ؟
- 3 - يرى الكاتب أن توعية المواطن عن طريق وسائل الإعلام لا ينبغي أن تبسط البرامج إلى حد السذاجة ولا أن تجعلها نظرية الى حد التعقيد . ادرس نماذج من برامج الإذاعة والتلفزة وبين مدى تحقيقها لرأي الكاتب .

تقديم :

(مِنْ كَلِمَةِ الْإِفْتِتَاحِ الَّتِي أَلْقَاهَا الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ مِرَالِي فِي نَدْوَةِ خُبْرَاءِ الْإِعْلَامِ لِلدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَدِينَةِ بَنْزَرَتِ فِي شَهْرِ سِبْتِمْبَرِ 1967 .)

... نَحْنُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ اقْتِنَاعًا مِنَّا بِالْأَمْسِ بِأَنَّ مِهْمَةَ الْإِعْلَامِ الْأُولَى هِيَ تَوْعِيَةُ الشُّعُوبِ بِكَشْفِ الْحَقَائِقِ وَفَتْحِ الْبَصَائِرِ عَلَى الْمَخْمُودِ وَالْمَكْرُوهِ عَلَى السَّوَاءِ وَمُضَارَحَةِ الْجَمَاهِيرِ بِالْوَاقِعِ ، لَا لِبَيْتِ الْفَسْلِ وَتَشْبِيهِ الْأَهَمِّ بَلْ لِشَحْدِ الْعَزَائِمِ عَلَى أُسَاسِ الْوَعْيِ وَلِتَحْمُلِ مَسْئُولِيَّاتِ الْكِفَاحِ وَالتَّهْيِئِ لِلْعَوَاقِبِ ، خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، يَقِينًا مِنَّا أَنَّ لِلشُّعُوبِ الْمُكَافِحَةَ عَنْ حَقِّهَا مِنْ سَعَةِ الصُّدْرِ وَالطَّاقَةِ عَلَى الصُّبْرِ مَا يَفْصِمُهَا مِنَ الْيَأْسِ وَيُوَهِّلُهَا لِتَحْمُلِ الْمَكْرُوهِ مَهْمًا جَلًّا، وَتَجَاوِزَهُ ، حَتَّى بُلُوغِ الْهَدَفِ ...

... إِنَّ الرِّسَالَةَ التَّوْجِيهِيَّةَ لَا تَقْلُ - فِي نَظَرِنَا - سُمُوءًا عَنْ رِسَالَةِ الْإِقْيَادَةِ ، وَهِيَ كَالْقِيَادَةِ لَا تَتَحْمَلُ الْخَطَأَ وَلَوْ عَنْ حُسْنِ نِيَّةٍ ، فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُجَنِّبَ شُعُوبِنَا الْمَفَاجَاتِ الْمُؤَلِّمَةَ وَجِبْ عَلَيْنَا أَنْ نَنْطَلِقَ فِي لِقَائِنَا هَذَا عَلَى أُسَاسِ جَدِيدٍ نَلْتَزِمُ فِيهِ بِأَنْ لَا نَحِيدَ عَنِ الصِّدْقِ وَالتَّحَرِّيِ فِيمَا نَكْتُبُ وَفِيمَا نَنْشُرُ وَيَأْنُ نَتَوَخَّى النِّزَاهَةَ فِي التَّحْلِيلِ ، وَالْمَوْضُوعِيَّةَ فِي التَّفْكِيرِ

وَالْأَسْتِنَاجَ وَأَنْ نُّصَارِحَ الرَّأْيَ الْعَامَّ الْعَرَبِيَّ فِي قَضَايَاهُ الْمَصِيرِيَّةِ
مَهْمَا كَانَتْ الْعَقَبَاتُ وَمَهْمَا كَانَتْ الظُّرُوفُ ...

محمد مزالي

(مواقف)

الشركة التونسية للتوزيع . ١٩٦٣

ص 316 - 320

محمد مزالي : انظر ترجمته عقب نص « الحرية الحق »

سؤال :

ما هي رسالة الإعلام العربي في توعية الشعوب العربية ؟

تَمْلِكُ حَالِيًا مِائَةً وَسَبْعَةً وَثَلَاثُونَ بَلَدًا قَنَوَاتِ تَلْفِزِيَّةٍ
عُمُومِيَّةً، فِي حِينٍ لَمْ يَكُنْ عَدَدُ هَذِهِ الْمَحَطَّاتِ إِلَّا خُمُسَةً
وَثَلَاثِينَ، سَنَةَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَأَرْبَعَةَ لَا أَكْثَرَ سَنَةَ
أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِكِيَّةِ
وَبْرِيطَانِيَا وَرُوسِيَا وَفَرَنَسَا.

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَتَبَادَرُ الْآنَ إِلَى الذُّهْنِ ، وَقَدْ عَمَّتِ التَّلْفِزَةُ
أَطْرَافَ الْعَالَمِ ، وَحَقَّقَتْ هَذِهِ الْقَفْزَةَ الرَّائِعَةَ ، هُوَ ، هَلْ لِهَذَا الْجِهَازِ
بِمَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنْ بَرَامِجٍ جَيِّدَةٍ أَوْ رَدَائِيَّةٍ، مُحَبَّبَةٍ أَوْ مَمْجُوجَةٍ
، تَأْثِيرٌ مَا فِي النُّظَارَةِ وَهَلْ يُغَيِّرُ - بِالتَّالِي - بَحْرَةَ الطَّامِي مِنْ
الصُّورِ عَقْلِيَّةَ الْمُوَاطِنِ وَيُؤَثِّرُ فِي نَفْسِيَّتِهِ ؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ صَغْبٌ وَسَهْلٌ فِي آرٍ وَاحِدٍ ، ذَلِكَ أَنَا
إِذَا أَعْتَبَرْنَا الْإِنْسَانَ إِنَّمَا « هُوَ الْإِنْسَانُ وَمَا حَوْلَهُ » ، وَإِذَا كَانَ مَا
حَوْلَهُ يَتَغَيَّرُ وَيَتَطَوَّرُ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ يَتَغَيَّرُ
وَيَتَطَوَّرُ .

وَفِي الظَّاهِرِ أَنَّ الْمَرَّةَ يُشَاهِدُ التَّلْفِزَةَ كَمَا يُشَاهِدُ أَيَّ
مَشْهَدٍ آخَرَ مِنَ النَّافِذَةِ . فَمُنْذُ الْقَدِيمِ وَالْإِنْسَانُ مَشْدُودٌ إِلَى الْفُرْجَةِ
وَالْمُشَاهَدَةِ ، فَهَلْ أَنْ النُّظَرَ إِلَى بَرَامِجِ التَّلْفِزَةِ هُوَ عَلَى هَذِهِ
الدَّرَجَةِ مِنَ السُّهُولَةِ ؟ يَبْدُو أَنَّ « الشَّائِئَةَ الصُّغِيرَةَ » يُفْضَلُ مَا
تُقَدِّمُهُ مِنْ بَرَامِجٍ تُشَدُّ إِلَيْهَا النُّظَارَةُ إِذْ تُشْرِي مَعْلُومَاتِهِمْ ،
وَتُهَيِّئُهُمْ لِلتَّفَتْحِ عَلَى الْعَالَمِ ، تُحَدِّثُ فِيهِمْ وَعَلَى مَدَى السَّنِينَ ،

تَغْيِيرًا مَلْحُوظًا وَعَلَى كُلِّ الْمُسْتَوِيَاتِ الْنَفْسِيَّةِ وَالسَّلُوكِيَّةِ
وَالْعَقَائِدِيَّةِ .

فَقَدْ لَاحَظَ الْعَالِمُ الْأَمْرِيكِيُّ (كُوَهَان - سِيَات) أَنْ مُشَاهَدَةَ
الصُّورِ التَّلْفِزِيَّةِ فِي بَرَامِجِ الْعُنْفِ وَالصُّرَاخِ وَالتَّشْوِيقِ تُغَيِّرُ مِنْ
نَشَاطِ الْمَرَاكِزِ الْعَصَبِيَّةِ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّ دَقَّاتِ الْقَلْبِ وَضَغْطِ الدَّمِ
تَتَأَثَّرُ بِتِلْكَ الْمَشَاهِدَاتِ ، وَقَدْ يُصِيبُ الْمُتَفَرِّجُ الْخَجَلَ أَوْ
السُّحُوبَ بَلْ قَدْ يَصِلُ بِهِ الْحَالُ إِلَى الْبُكَاءِ أحيانًا .

وَهُنَاكَ مِثَالٌ آخَرٌ يَدْعُمُ مَدَى تَأْثِيرِ الْبَرَامِجِ التَّلْفِزِيَّةِ فِي
الْمُتَفَرِّجِ ، ذَلِكَ أَنَّ دَارَ الْعَمَلِةِ يَلْتَنَدِرَةُ ، مَنِيتْ ذَاتَ صَبَاحِ عَامِ 1959
بِأَنْخِفَاضِ مُفَاجِئٍ فِي قِيَمَةِ عَمَلِيَّتِهَا ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ
التَّلْفِزَةَ بَثَّتِ اللَّيْلَةَ السَّابِقَةَ بَرَنَامِجًا عَنِ أزمَةِ الْعَالَمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ
عَامِ 1929 وَمَا أَدَى إِلَى إِفْلَاسِ الصَّنَاعَاتِ الْاِنْجِلِيزِيَّةِ .

وَكَذَلِكَ الْمُواظِبُ عَلَى بَرَامِجِ التَّلْفِزَةِ لِأَبْدٍ أَنْ يَتَغَيَّرَ
سُلُوكُهُ وَمَوَاقِفُهُ أَمَامَ الْاِعْتِقَادَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ كَمَا تُسَاعِدُهُ تِلْكَ
الْبَرَامِجُ عَلَى تَغْيِيلِ مَوَاقِفِهِ أَوْ تَضْوِيئِهَا فِي خُصُوصِ الْعَادَاتِ
وَالتَّقَالِيدِ وَنِظَامِ الْحَيَاةِ .

وَعَلَى كُلِّ ، فَلَعَلَّ التَّلْفِزَةَ أَصْبَحَتْ الْيَوْمَ أَكْبَرَ مَسْرَحٍ فِي
الْعَالَمِ يُسَلِّينَا وَيُطْرِبُنَا ، وَلَكِنَّهُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ يُكُونُنَا وَيُغَيِّرُ
مِنْ أَفْكَارِ النَّاسِ تَغْيِيرًا رُبَّمَا بَلَغَ إِلَى الْأَعْمَاقِ .

جريدة (لأبراس) التونسية

صفحة « علوم وتقنيات » - دراسة عن

« التلفزة . ظاهرة القرن » - أعدها حسن الشمري

يوم الخميس 2 فيفري 1979 . صفحة 9

(تعريب المؤلفين)

الأسئلة :

- 1 - بماذا تفرّ تزايد عدد البلدان التي تملك قنوات تلفزيونية يوما بعد يوم وهل ترى لما تبثه من برامج أثرا في النظارة ؟
- 2 - كيف يمكن أن تغيّر برامج التلفزة من عقلية الناس ومن نظام حياتهم ؟ اذكر أمثلة لذلك .

« حَذَارِ مِنَ الإفْرَاطِ فِي حَيَاةِ التَّرَفِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ بِجِسْمِ
 الْإِنْسَانِ وَعَقْلِهِ » . يَمَثِلُ هَذَا الْإِنذَارُ تَوَجُّهَ أَحَدِ عُلَمَاءِ النَّفْسِ فِي
 إِحْدَى كَلِمَاتِ الطَّبِّ الْأَمْرِيكِيَّةِ مُنَحَدَّثًا إِلَى سُكَّانِ الْعَالَمِ وَالْبُلْدَانِ
 الْمُتَرَفِّةِ مِنْهَا بِالْخُصُوصِ مُبَيِّنًا مَا لِلضُّغُوطِ الْمَتَاتِيَّةِ مِنَ
 الْمُحِيطِ وَمِنَ التَّوَثُّرَاتِ النَّفْسِيَّةِ الْمُنْجَرَّةِ عَنْهَا مِنْ أخطَارِ ذَلِكَ
 أَنْ حَوَاسَهُمْ تَسْتَهْدِفُ بِاسْتِمْرَارٍ لِهُجُومَاتٍ مَكثُفَةٍ تَشُنُّهَا عَلَيْهِمْ
 مَشَاكِلُ فَرَضَتْهَا كَثَافَةُ السُّكَّانِ وَصَخْبُ الْمَدِينِ وَوَسَائِلُ الإِعْلَامِ
 الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرِيَّةِ وَظُرُوفُ الْعَمَلِ . وَإِذَا كَانَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ ، وَهُمْ
 الْأَقْلِيَّةُ يَقْدِرُونَ عَلَى تَحْمِيلِ هَذِهِ الضُّغُوطِ الْمُتَوَاصِلَةِ ، فَإِنَّ الْأَعْلِيَّةَ
 السَّاحِقَةَ لَا تَتَحَمَّلُهَا ، لِأَنَّ التَّضَخُّمَ الْمُسَلِّطَ عَلَى هَذِهِ الْحَوَاسِ
 يَطْرُقُ مُشْكِلاً اجْتِمَاعِيًّا وَصِحِّيًّا أخطَرَ مِنْ تَفَاقُمِ عَدَدِ السُّكَّانِ
 وَتَلَوُّثِ الْمُحِيطِ وَنُضُوبِ الشَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ . يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ
 سُكَّانَ الْمَدِينِ ، وَالْأَثْرِيَاءِ مِنْهُمْ بِالْخُصُوصِ يَظَلُّونَ عُرْضَةً لِتَضَخُّمِ
 هَذِهِ الْمُؤَثَّرَاتِ ، تَتَجَادَبُهُمْ فِي ذَلِكَ وَسَائِلُ الإِشْهَارِ الْمُخْتَلِفَةِ نَحْوِ
 كَثْرَةِ مَهَوْلَةٍ مِنْ وَسَائِلِ الْعَيْشِ الْمَادِيَّةِ ، وَيَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ أَيْضًا
 إِزَاءَ مَشِيرَاتٍ أُخْرَى مُخْتَلِفَةٍ تُؤَثِّرُ فِي نَوْعِيَّةِ حَيَاتِهِمْ وَمَهَنِهِمْ وَفِي
 طَرِيقِ لَهْوِهِمْ وَنَوْعِ عِلَاقَاتِهِمْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ .

عن مقال بجريدة (لأكسيون)
 بتاريخ الأحد 1/30/1978
 ملف الثقافة ص 14
 (تعريب المؤلفين)

أسئلة :

- 1 - للإشهار في صحفنا وعلى جدران مدننا أثر في توجيه ميول المواطنين ورغباتهم في ميادين مختلفة . وضح ذلك بأمثلة .
- 2 - وسائل الإعلام في أوروبا وأمريكا تصل الى حد التضخم في ميدان الدعاية والإشهار - فما هي مظاهر ذلك وما خطر هذا التضخم على الفرد والمجموع في أسلوب معاشهم ونوعية حياتهم ؟

إِنَّ الزَّائِرَ لِمَدِينَةِ « يَاقُوتِس » . يَلْمَسُ فِي النَّاسِ إِقْبَالَ عَلَى الْعَمَلِ وَطَاقَةَ لَا يُمَكِّنُ الشُّكَّ فِيهَا . فَأَهَالِي « يَا قُوتِس » يَزْرَحُونَ تَحْتَ عِبءِ مَاضٍ مَلِيءٍ بِالْعَقَبَاتِ . إِلَّا أَنَّ ثِقَتَهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ ، إِذْ مِنْ مَهَامُ كَثِيرَةٌ تَنْتَظِرُهُمْ لَكِنَّ عَزْمَهُمْ عَلَى النُّمُو رَاسِخٌ .

لَقَدْ كُنْتُ - وَأَنَا أَسْجَلُ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ مَوْضُوعِيَّةٍ صُورًا عَنِ الْعَاصِمَةِ « يَاقُوتِس » - أَتَسَاءَلُ عَمَّنْ سَتَرُوقُ لَهُ هَذِهِ الصُّورُ مَا دَامَ الْحَدِيثُ عَنِ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّاتِيِّ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عِبَارَاتِ الْإِطْرَاءِ أَوْ الثَّلْبِ .

(1) فَيُمْكِنُكَ مَثَلًا أَنْ تَقُولَ :

إِنَّ « يَاقُوتِس » - عَاصِمَةُ جُمهُورِيَّةِ « يَاقُوتِ » الْأَشْتِرَاكِيَّةِ السُّوفِيَّاتِيَّةِ - مَدِينَةٌ عَضْرِيَّةٌ تَسِيرُ فِيهَا بِدُونِ أَنْقِطَاجِ حَافِلَاتِ عُمُومِيَّةٍ فَخْمَةٌ وَضَعَتْ لِخِدْمَةِ السُّكَّانِ ثَلْتَيْهَا فِي كُلِّ حِينٍ سَيَّارَاتِ « زِيَم » الْقَوِيَّةِ ، وَهِيَ بِلَا شَكٍّ مَفْخَرَةٌ صِنَاعَةِ السِّيَّارَاتِ بِالِاتِّحَادِ السُّوفِيَّاتِيِّ وَفِي عَمْرَةِ التَّسَابُغِ وَالْإِنْدِفَاجِ نَحْوِ الْعَمَلِ الْأَشْتِرَاكِيِّ تَرَى جُمُوعَ الشُّغَالِيْنَ السُّوفِيَّاتِ السُّعْدَاءِ وَمِنْ بَيْنِهِمْ شَخْصٌ طَرِيفٌ مِنْ سُكَّانِ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ يُقْبَلُونَ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَجْعَلُوا مِنْ « يَاقُوتِ » بَلَدًا يَطِيبُ فِيهِ الْعَيْشُ .

(2) كَمَا يُمْكِنُكَ أَيْضًا أَنْ تَقُولَ :

« يَاقُوتِس » ذَاتُ الْمَاضِي الْمُرْبِيعِ هِيَ مَدِينَةٌ قَائِمَةٌ يَتَرَاصُ سُكَّانُهَا فِي عَنَاءٍ وَنُطْ حَافِلَاتِ حُمْرَاءِ حُمْرَةِ الدَّمِ . بَيْنَمَا

يَتَبَاهَى حُكْمَهَا الْمُتَرْفُونَ فِي وَقَاحِ لَهَا بِرُكُوبِ
سَيَّارَاتِ زَيْمٍ ... وَهِيَ سَيَّارَاتٌ غَيْرُ مَرِيحَةٍ رَغَمَ تَمَنِّيهَا أَلْبَاهِضِ .
وَفِي هَذَا أَلَجَوُ السَّقِيمِ تَرَى السُّوفِيَّاتِ بَيْنَ الْأَشْقِيَاءِ وَمِنْ
بَيْنِهِمْ أَشْيَاوِيٌّ مُرِيبٌ أَلْمَطْهَرِ قَدْ أَنهَمَكُوا كُلَّهُمْ كَالْعَبِيدِ فِي
عَمَلِ خَسِيسٍ وَقَدْ دَاسَتْهُمْ أَقْدَامُ السَّادَةِ .
(3) أَوْ أَنَّ تَقُولُ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ :

إِنَّ الزَّائِرَ لِمَدِينَةِ « يَاقُوتُس » يَرَى أَنَّ الْمَنَازِلَ الْعَضْرِيَّةَ
بَدَأَتْ تُعَوِّضُ شَيْئًا فَشَيْئًا الْأَحْيَاءَ الْعَتِيقَةَ الْقَائِمَةَ . هَذِهِ حَافِلَةٌ
أَقَلُّ اِكْتِطَاطًا مِنْ حَافِلَاتِ بَارِيسَ فِي سَاعَاتِ الْخُرُوجِ مِنَ الْعَمَلِ
تَلْتَقِي فِي الطَّرِيقِ بِسَيَّارَاتِ « زَيْمِ » وَهِيَ سَيَّارَاتٌ مُفْتَازَةٌ إِلَّا أَنَّهَا
لِقِلَّةِ عَدَدِهَا ، سَخِرَتْ لِلْمَصَالِحِ الْعُمُومِيَّةِ فَحَسِبُ .

وَأَنَّكَ تَرَى الْعُمَّالَ السُّوفِيَّاتِ ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ يَاقُوتِيٌّ قَدْ أَصَابَهُ
الْحَوْلُ فِي عَيْنَيْهِ يُقْبَلُونَ جَمِيعًا ، فِي ظُرُوفِ عَسِيرَةٍ ، وَلَكِنْ
بِشَجَاعَةٍ وَصُمُودٍ ، عَلَى تَخْسِينِ بِلَادِهِمْ ، وَأَنَّهَا لَفِي حَاجَةٍ لِذَلِكَ .

كريس ماركر
عن كتاب النصوص الفرنسية
لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الثانوي
ص ص 112 - 113
(تعريب المؤلفين)

الأسئلة :

- 1 - قارن بين الفقرات الثلاث واستخرج منها المعطيات الإعلامية الموضوعية والتأويلات الذاتية .
- 2 - بين انطلاقا من النص كيف يفرض الصحفي اتجاهه على القراء في فهمهم لحدث معين ؟

« إِنَّ الْإِعْلَامَ فِي جَوْدَتِهِ أَوْ ضَخَالَتِهِ مُرْتَبِطٌ بِمَنْ يَتَلَقَّاهُ
مِثْلَ أَرْتَبَاطِهِ بِمَنْ يَبْنُئُهُ . وَلَيْسَ الصَّحْفِيُّ بَيْنَهُمَا إِلَّا هَمْزَةٌ
وَضَلٌّ لَا يُسْمَعُ صَوْتُهُ إِلَّا بِقَدْرِ اسْتِعْذَادِ النَّاسِ لِلْإِصْفَاءِ إِلَيْهِ » .

جريدة « لوموند » الفرنسية 16 جويلية 1970

(تعريب المؤلفين)

سؤال :

كيف يتم التفاعل والتجاوب بين الجمهور ووسائل الإعلام ؟

- إنَّ تَحَرُّرَ الإِعلامِ فِي البُلدانِ غَيْرِ المُنحازَةِ وَفِي كُلِّ البُلدانِ النَّاميَّةِ يَعْكِسُ الأَهْمِيَّةَ الأَساسِيَّةَ الَّتِي تُولِيها شُعبُ بِلدِكَ البُلدانِ الَّتِي تُكَافِحُ مِنْ أَجْلِ الأَسْتِقْلالِ وَالْمساوَاةِ وَالتَّقَدُّمِ وَالبَيْلَمِ وَالتَّعاوُنِ بَيْنَ جَمِيعِ شُعبِ العالَمِ فِي كَنْفِ أَحْتِرامِ سِياذَةِ كُلِّ بَلَدٍ وَفِي كَنْفِ الإِمساكِ عَن كُلِّ تَدخُلٍ .

- يَنْبَغِي أَنْ تُساعِدَ وَسائِلُ الإِعلامِ عَلى تَضْفِيَةِ الأَسْتِعمارِ المُسَلِّطِ عَلى اِقْتِصاِدياتِ بُلدانِنَا وَعَلى تَأْكِيدِ أَهْمِيَّةِ الدُّورِ الَّذِي تَلْعَبُهُ هَذِهِ الأَقْتِصاِدياتُ فِي الأَقْتِصاِدِ الدُّوليِّ ؛ وَأَنْ يَنْتَجِعَهُ الأِحْراضُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى إِبْطالِ المَفْعولِ السَّيِّئِ لِوَسائِلِ الإِعلامِ المُعَاَدِيَةِ لِأَمالِ شُعبِ عَدَمِ الأَنْحِيازِ وَتَطْلُعَاتِها .

- يَجِبُ تَجْنِيدُ وَسائِلِ الإِعلامِ فِي دَوْلِ عَدَمِ الأَنْحِيازِ فِي حَمَلَةِ تَشْيِيدِ قَومِيٍّ وَتَعاوُنِ مُتَوازِنِ مُتَعَدِّدِ الأَطْرافِ داخِلَ كُلِّ بَلَدٍ أَوَّلًا ، ثُمَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ ذَلِكَ حُدُودَ البَلَدِ لِيساعِدَ فِي إِرْساءِ قَواعِدِ تَعاوُنِ عادِلٍ وَتِلْقائِيٍّ .

(كِتابَةُ الدَّولةِ للإِعلامِ - تونِس)

(فيفري 1977)

سؤال :

ما هو الدور الذي يجب أن تقوم به

113 - أَثَرُ السُّكَّانِ فِي بَيْئَةِ الْمَدِينِ

لِلسُّكَّانِ دَاخِلِ الْمَدِينِ أَثَارٌ طَيِّبَةٌ فِي اسْتِغْلَالِ إِمْكَانَاتِ بَيْئَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ الْمَوْقِعِ وَالتَّجْمُعِ الْبَشَرِيِّ وَتَنَوُّعِ الْخِبْرَاتِ وَالْمَهَارَاتِ وَازْتِفَاعِ الْمُسْتَوَى الْحَضَارِيِّ وَالْمَعِيشِيِّ .

وَلِسُّكَّانِ الْمَدِينِ أَثَارٌ سَيِّئَةٌ فِي بَيْئَتِهِمْ تَحْتَاجُ إِلَى تَدَبُّرٍ وَتَفْكِيرٍ وَعِلَاجٍ مِثْلُ : تَلَوُّثِ الْهَوَاءِ بِسَبَبِ الْأَزْدْحَامِ الشَّدِيدِ وَكَثْرَةِ الْعَوَادِمِ وَالْغَازَاتِ النَّاتِجَةِ مِنَ الْمَصَانِعِ وَوَسَائِلِ الْمُواصَلَاتِ - تَلَوُّثِ الْمِيَاهِ الْجَوْفِيَّةِ وَمَاءِ الْبَحَارِ بِسَبَبِ تَصْرِيْفِ فُضَلَاتِ الْإِنْسَانِ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ - الْقَضَاءِ عَلَى جَمَالِ الطَّبِيعَةِ بِسَبَبِ زَحْفِ الْمَبَانِي عَلَى الْحَدَائِقِ الْعَامَّةِ وَالْأَرْضِ الْفَضَاءِ - الْاِفْتِقَارِ إِلَى الْهَسْدُوءِ بِسَبَبِ الضَّجَّةِ وَالضُّوْضَاءِ الَّتِي تُحْدِثُهَا حَيَاةُ الْمَدِينِ - إِهْدَارِ جُزْءٍ مِنَ الْأَرْضِ الزَّرَاعِيَّةِ بِسَبَبِ طُغْيَانِ الْمَبَانِي عَلَيْهَا خِلَالَ التَّوَسُّعِ الْمُسْتَمِرِّ - ظُهُورِ مُشْكَلَاتِ خَطِيْرَةِ أُخْرَى تُهْدِدُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ بِسَبَبِ التَّزَايِدِ السَّرِيْعِ وَالْكَثَافَةِ الْمُرْتَفِعَةِ .

المرجع عن كتاب
في التعليم البيئي لمرحلة التعليم العام
(طبع تحت إشراف جامعة الدول العربية
سنة 1976)

الأسئلة :

- 1 - ما هي المنافع التي تجنيها المجتمعات البشرية من العيش في المدن ؟
- 2 - للحياة في المدن تأثير في أساليب عيش الانسان ونوعية حياته . بين ذلك انطلاقا من النص .

تَشْتَرِكُ المَدُنُ العَرَبِيَّةُ المُعاصِرَةُ فِي عِدَّةِ خِصَائِصٍ تَتَمَيَّزُ بِهَا إِلَى جَانِبِ خِصَائِصِهَا المُشْتَرَكَةِ مَعَ بَاقِي عَوَاصِمِ وَمُدُنِ العَالَمِ ، وَيُمْكِنُ تَرْتِيبُ المَلَامِحِ المُشْتَرَكَةِ المُمَيَّزَةِ كَمَا يَلِي ،

1 - المَدِينَةُ العَرَبِيَّةُ المُعاصِرَةُ تُحِيطُ بِالمَدِينَةِ العَرَبِيَّةِ الأَقْدِيمَةِ ، الَّتِي تَتَكَوَّنُ مِنْ قَلْبِ المَدِينَةِ وَكَانَ يُحِيطُ بِهَا سُورٌ لَا يَزَالُ غَالِبًا مَوْجُودًا أَوْ بَعْضُ آثَارِهِ ، وَتُخْتَوِي عَلَى أَحْيَاءٍ لِكُلِّ حَيٍّ سُورٌ خَاصٌّ بِهِ ، وَيَبْدُو التَّكْتُلُ العُمْرَانِيُّ مَكْدَسًا فِي قَلْبِ المَدِينَةِ .

2 - شَوَارِعُ المَدِينَةِ العَرَبِيَّةِ الأَقْدِيمَةِ نَشَأَتْ فِي ظِلِّ ظُرُوفٍ وَوَسَائِلِ انْتِقَالٍ مُعَيَّنَةٍ ، وَغَيْرُ مَصْمُومَةٍ لِمُوَاجَهَةِ أَسَالِيبِ وَوَسَائِلِ النُّقْلِ الأَلِيَّةِ ، وَخَاصَّةً النُّقْلِ الجَمَاعِيِّ العَامِّ ، بِمَا دَفَعَ المُخَطِّطِينَ إِلَى اللُّجُوءِ إِلَى الوَسَائِلِ الفَنِّيَّةِ كَتَوْسِيعِ الشُّوَارِعِ وَخَلْقِ الأَتْجَاهِ الأَوَّاحِدِ فِي السَّيْرِ وَالتَّخْطِيطِ لِمَرَاكِزِ الجَرَاجَاتِ ⁽¹⁾ مُتَعَدِّدَةً الأَذْوَارِ ⁽²⁾ ... الخ .

3 - شَوَارِعُ المَدِينَةِ العَرَبِيَّةِ الحَاضِرَةِ نَشَأَتْ بِعَكْسِ المَدِينَةِ الأَقْدِيمَةِ لِتُرَاعَى ظُرُوفُ النُّقْلِ وَالمُرُورِ الحَالِيَّةِ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُرَاعَ الأَبِيئَةُ وَاحْتِيَاجَاتِ الإنسانِ ، وَأَصْبَحَتْ السَّيَّارَةُ مُنَافِسَةً لِلإنْسَانِ فِي طَرِيقِهِ ، كَمَا أَنَّ التَّطَوُّرَ التَّكْنُولُوجِيَّ فِي مَجَالِ سُرْعَةِ الأَلِيَّاتِ وَكثَافَةِ المُرُورِ وَصِنَاعَةِ الطَّرِيقِ كَانَ أَسْرَعَ وَأَبْعَدَ مَدَى مِنْ تَصَوُّرِ مُصْمَمِي المَدُنِ ، بِمَا يُفَسِّرُ التَّوَسِيعَاتِ الَّتِي نَلْمُسُهَا فِي مُدُنٍ وَأَحْيَاءٍ مَا زَالَتْ حَدِيثَةَ التَّكْوِينِ

4 - الخُضْرَةُ وَالتَّشْجِيرُ : بَيْنَمَا كَانَتْ أَسَاسِيَّةً فِي
الْمَاضِي وَمَا زَالَتْ لَهَا أَهْمِيَّةٌ نَظْرِيَّةٌ فِي مَخَطَّطَاتِ الْمُدُنِ إِلَّا أَنَّهَا
فَقَدَتْ أَهْتِمَامًا كَبِيرًا فِي الْمَشْرُوعَاتِ التَّنْفِيذِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ .

وَمِنَ الْمَشَاكِلِ الْكُبْرَى الَّتِي تُوَجِّهُ الْمَدِينَةَ الْعَرَبِيَّةَ -
وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْ مَخَطَّطِيهَا - هُوَ ظُهُورُ التِّيَارَيْنِ الطَّاهِرَيْنِ فِي
مُعْظَمِ الْأَتَجَاهَاتِ الْفَنِّيَّةِ كَالْمَرْسِيْقَى وَالتَّصْوِيرِ وَالرُّسْمِ وَالنَّحْتِ
وَالشُّعْرِ وَالْأَدَبِ ، وَهُوَ الْأَتَجَاهُ النُّقْدِيُّ الْحَدِيثُ وَاتِّجَاهُ التَّمَسُّكِ
بِالْقَدِيمِ .

يَتَمَسَّكُ بِمَزَايَا الْقَدِيمِ وَالْعِمَارَةَ الْقَدِيمَةَ ، وَمَا كَانَ يَتَوَقَّرُ
لِلْبَنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمِ مِنْ مُرَاعَاةِ الرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعَلَاقَاتِ
الْبَصْرِيَّةِ الْفَنِّيَّةِ وَكِفْلِ الْخُصُومِيَّةِ وَالْحُرْمَةِ وَالْهُدُوءِ وَالتَّرْكِيزِ
نَحْوِ الدَّاخِلِ وَالِاعْتِبَارَاتِ الْبَيْئِيَّةِ وَالْمَنَاخِ وَالطَّبِيعَةِ وَالتَّقَالِيدِ
وَالْمَبَانِي الْمَجَاوِرَةِ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا التِّيَارُ لَا يُوضِحُ صَرِيحَ مَا عَلَيْهِ
الْإلتِزَامَاتُ بِهِ مِنْ تَرْكِيبَاتٍ فَنِيَّةٍ كَالْأَعْمَالِ الصِّحِّيَّةِ وَالْكَهْرَبَائِيَّةِ
وَالْمَصَاعِدِ وَالتَّكْيِيفِ وَوَسَائِلِ رَفْعِ وَتَخْزِينِ الْمِيَاهِ وَطُرُقِ الصَّرْفِ
وَعَلَاقَتِهِ بِالظَّرُوفِ الْمَعِيشِيَّةِ وَالتَّخْدَامِ السَّيَّارَةِ ، بَيْنَمَا الْحَدِيثُ
يُعْلِنُ الْجَانِبَ الْآخَرَ مِنْ مِيزَاتِ التَّطَوُّرِ وَالتَّخْدَامِ التَّكْنُولُوجِيَا
الْحَاضِرَةِ فِي الْبِنَاءِ لِرَفْعِ كِفَايَةِ الْمَسْكَنِ مِنْ حَيْثُ مُسْتَوَى
التَّصْمِيمِ وَمَوَادِّ النُّمُوِّ وَالْكَسُوءِ وَالتَّخْدَامِ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْفَنِّيَّةِ فِي
الإِضَاءَةِ وَالتَّهْوِيَّةِ وَالْحَرَكَةِ وَالتَّكْيِيفِ وَالْعِنَايَةِ بِالْحَمَامَاتِ
وَالْمَطَابِخِ ، وَيُرَكِّزُ عَلَى الْأَثْنِ الْمُرَكَّبِ وَعَلَى الْمُسَطَّحَاتِ
مُتَعَدِّدَةِ الْخِدْمَاتِ وَعَلَى الْمَسَاحَاتِ الْمَفْتُوحَةِ وَمُرُونَةِ التَّغْيِيرِ .

وَلَكِنْ لَمْ تَتَّضِحْ بِصُورَةِ صَرِيحَةٍ مُعَالَجَةِ الْمَتَاعِبِ النَّفْسِيَّةِ مِنْ
الشُّعُورِ بِالْفُرْبَةِ فِي الْمَجْمَعَاتِ السُّكْنِيَّةِ الضَّخْمَةِ الَّتِي تَبْدُو
كَعَشِّ النَّحْلِ ، وَلَا التَّأثيرَاتِ النَّاتِجَةَ عَنْ ضَيْقِ الْمَسَطَّحَاتِ
الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَأَنْخِفَافِ الْأَسْقُفِ وَأَنْفِصَالِيَّةِ السُّكْنَى وَطِبَاعِ الْعَائِلَةِ
الْوَّاحِدَةِ فِي بَحْرِ الْبَشَرِ الْمُحِيطِ بِهَا .

من كتاب « المرجع في التعليم البيئي
لمراحل التعليم العام »
(طبع تحت اشراف جامعة الدول العربية
سنة 1976)

الشرح :

- (1) الجراجات ، جَمْعُ لَفْظِ دَخِيلِ (فَرَّاجِ) **Garage** (يعني المتودع
(2) الأذوار ، جمع ذُور وهو الطابق

الأسئلة :

- 1 - بم تمتاز نوعيّة الحياة في الأحياء العربيّة القديمة ؟
2 - بم تمتاز نوعيّة الحياة في الأحياء العربيّة الحديثة ؟

يَوْمَ رَبِيعٍ ... نَتَفَّ مِنْ أَكْمَامِ الزُّهْرِ . نَتَفَّ مِنْ زَهْرِ الْبُرْتَقَالِ
تَتَسَاقَطُ عَلَى أَرْضِ الْحَدِيقَةِ .

أَصْوَاتٌ تَنْطَلِقُ فَجَاءَةً . صِيْحَاتٌ نِسْوَةٌ مِنْ حَوْلِكَ دُونَ سِيَّاحِ
الْحَدِيقَةِ وَإِذَا فِي أَرْضِ بَرَاجِ بَدَوِيَّاتٍ يَنْحَنِينَ بَيْنَ الْأَشْوَاكِ
وَالْأَغْشَابِ ...

هَذِهِ قَدْ آحْتَفَظْتُ بِوَلِيدِهَا مَشْدُودًا بِرِبَاطٍ إِلَى ظَهْرِهَا فَكَأَنَّهُ
الْكَيْسُ الصَّغِيرُ أَنْدَلَقَتْ أَطْرَافُهُ وَتَدَلَّتْ فَوْقَ مَطِيئَةٍ ذَلُولٍ . وَهَذِهِ قَدْ
أُطْلِقَتْ حَفِيدًا لَهَا رَضِيْعًا يَرْعَى وَيَتَقَلَّبُ فِي رِفْقَةِ الْحَشْرَاتِ
وَالْفَرَاشِ وَالذُّبَابِ .

يُنَازِعُنَ الشَّمْسَ وَالذُّودَ وَالْبَقَرَ أَقْوَاتَهَا ... فَيَا رَحْمَةً
الْأَغْشَابِ ! تَبَارَكْتَ أَيُّتُّهَا الْبُقُولُ بَلِ الْكُنُوزُ الْبَرِّيَّةُ . لِأَنْتِ مَوْسِمُ
الْأَجْسَامِ الْجُرْدَاءِ وَفَاكِهَةِ الْبُطُونِ الْعِجَافِ .

يَجْمَعُنَ الْعِيدَانَ الْهَزِيلَةَ ثُمَّ يَضْمُمْنَهَا حِزْمًا عَلَى الرَّأْسِ
أَوْ الْعَاتِقِ وَيُؤْبِنُ إِلَى الْأَكْوَاخِ ... إِلَى أَنْصَافِ وَكُسُورِ الْخِيَامِ وَقَدْ ضَمِنَ
الْوَقُودَ وَالطَّعَامَ ...

إِلَّا الطُّيُورَ وَنَحْنُ ، الْبَلَدِيِّينَ ، إِلَّا الطُّيُورَ بِعَافِيَةٍ وَخَيْرٍ !
وَهَلْ ثَمَّةُ كَعِشْرَةِ الطُّيْرِ ، كَمِثْلِ صَدَاقَةِ الطُّيْرِ وَالرَّبِيعِ ؟
أَيُّتُّهَا الطُّيُورُ ... أَمَا عَرَفْتِ ، أَمَا ذُقْتِ عَرَضًا لِنَدْعَةِ الْجُوعِ
وَالْقَحْطِ ... أَيُّتُّهَا الطُّيُورُ الْمُرْتَمَّةُ عَلَى الدَّوَامِ . يَا أَنْفَاسَ الرَّبِيعِ
بَلْ يَا ذُقَاتِ قَلْبِ الرَّبِيعِ ...

أَرْضٌ رَحِيمَةٌ صَمُودٌ وَالْأَكْوَاخُ فِي صَوَاحِبِنَا .

لَعَلَّهَا . كَمَا يُقَالُ تَقِينَا أَدَى الْغَيْونِ . أَوْ لَعَلَّهَا . كَمَا يَرَى
أَهْلُ الْفَنِّ لِلْفَنِّ دَوُوَ الْأَذْوَاقِ التَّرْفَةِ غَشَاقُ كُلِّ طَرِيفٍ غَرِيبِ .
النَّهْمُونَ إِلَى الْجَمَالِ حَيْثُمَا وَجَدَ . (أَلَيْسَ مِنَ الْجَمَالِ مَا هُوَ
بِمَثَابَةِ الْجَوْهَرَةِ فِي مَرْبَلَةٍ ؟) لَعَلَّ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْأَكْوَاخِ أَنْ تُبْرَزَ
النِّعَمَ وَتُظْهِرَ الْفُرُوقَ وَتَقِيسَ مَدَى الْخَيْرَاتِ . مَعَالِمٌ بَلِيفَةٌ
تَنْطِقُ بِالرُّقِيِّ وَالْتَّقَدُّمِ « وَبِضِدِّهَا تَتَمَيَّزُ الْأَشْيَاءُ » .

أَلَمْ تَكُنْ الْمَرْأَةُ عِنْدَنَا . وَمَا الْعَهْدُ بِبَعِيدِ . تُلْبَسُ طِفْلَهَا
الْوَضِيءَ الْوَسِيمَ رَذَلَ الثِّيَابِ تُحَصِّنُهُ مِنَ الْغَيْونِ الْخَاسِدَةِ وَالْأَرْوَاحِ
الشَّرِّيرَةِ ؟

الْأَكْوَاخُ عِنَاقُ الْبَادِيَةِ الْحَارِّ الْلَهْفُ . أَيُّدٍ مِنَ الْبَادِيَةِ
تُصَافِحُنَا شَدًّا . فُرُوعٌ مِنْهَا وَجُدُورٌ تَمْتَدُّ إِلَيْنَا حِينِنَا .

فَلنُكْرِمِ الْمَثْوَى وَلنُفْسِحِ الصُّدُورَ ...

هَيْهَاتَ ! لَنْ يَطُولَ أَجْلُكَ أَيُّتَهَا الْأَكْوَاخُ .

أُمْسُ رَأَيْتُ أَنَا سَا بَلْ مَعَاوِلٌ وَهَنَاتٌ كَانَتْهَا الدَّبِيبَةُ مِنْ
حَدِيدٍ تَسْطُو عَلَى بَعْضِ مِنْ أَخَوَاتِكَ . نَمَازِجٌ مِنْ فَصِيلَتِكَ .
تَدُوسُهَا وَتَدْعَسُهَا فَإِذَا هِيَ أَشْلَاءُ هَشِيمٍ كَانَتْهَا الْخَنَافِسُ وَطِئَتْهَا
أَطْلَافُ الْبَقَرِ .

لَا تُرَاعِنِي أَيُّتَهَا الْأَكْوَاخُ فَإِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا .

وَقَرِّي عَيْنًا فَلَنْ تَعْدِمِي شِعْرَاءَ يَقْفُونَ عَلَى الْأَطْلَالِ ...
فَحَوْلًا يُجَدِّدُونَ سَالِفَ الرُّسُومِ وَالْأَيَّامِ .

البشير المجدوب

الدار التونسية للنشر - 1968

- بذور - ص - 49 - 51

البشيز المجدوب :

كاتب تونسى معاصر ، وأستاذ مبرز فى اللّغة والأداب العربىة . يشتغل بالتدريس حالياً ، كتب فى التأمّلات والخواطر والارتسامات بمجلة الفكر ، وامتاز فىها بأسلوب خاص.نشر بعض تأملاته فى كتابه « بذور » الصادر سنة 1968 .

الأسئلة :

- 1 - فى النصّ تصوير لحياة سكّان الأكواخ وظروف عيشهم . وضح هذه الظروف من خلال النصّ ومما تعرفه عن حياة هذا الصنف من النّاس .
- 2 - تحرص الحكومة على إزالة الأكواخ حول المدن وفى الأرياف . ما السبب فى ذلك ؟



أ. علاء الدين شوقى

رابط بديلي
lisanerab.com

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



youtube مكتبة لسان العرب



whatsapp مكتبة لسان العرب

أ) النمو السكاني داخل البيئة :

- * يزيد السكان حيث ترتفع نسبة المواليد على نسبة الوفيات .
- * زيادة الفجوة بين النسبتين تدعو إلى انفجار سكاني .
- * الزيادة السكانية تدعو إلى مشكلات محلية وقومية .
- * تؤدي الحروب والأوبئة إلى ارتفاع نسبة الوفيات .
- * يؤدي تقدم الطب والعلاج والخدمات إلى انخفاض نسبة الوفيات .

- * يؤثر مستوى التغذية والخدمات الصحية والتقاليد في نسب المواليد والوفيات .
- * يلعب حجم الأسرة دورًا هامًا في ضبط النمو السكاني .

ب) العلاقة بين التطور الاقتصادي والنمو السكاني :

- * الطعام والسكن والملبس حاجات ضرورية لحياة البشر .
- * زيادة السكان يؤدي إلى عجز في توفير هذه الحاجات وبالتالي في زيادة الأسعار .
- * عجز موارد البيئة المحلية عن توفير حاجات سكانها
- * تؤثر إمكانات البيئة ونوعية البشر في مستوى المعيشة .
- * انخفاض مستوى المعيشة يؤدي إلى انخفاض في قدرة العمل والإنتاج .

- * في مقدور البشر التحكم في عدد السكان

ج) العَلاقةُ بينَ التَّطوُّرِ اَلاجْتِمَاعِيِّ وَالتَّموُّ السُّكَّانِيِّ :

* التَّموُّ السَّرِيعُ لِسُكَّانِ اَلبَیئَةِ یؤدِّي إلى مُشکَلاتِ اجْتِمَاعِیَّةِ کَثِیرَةٍ .

* خَدَماتُ التَّموینِ وَالصَّحَّةِ وَالتَّعْلِیمِ ضُروریَّةٌ لِتَقَدُّمِ اَلبَیئَةِ .

* اَلأُسْرَةُ الصَّغِیرَةُ لِذِهابِها فُرصُ أَفْضَلِ لِتَوْفِیرِ اَلغِذاءِ وَالرَّعايَةِ اَلوَاجِبَةِ

* اسْتِقرارُ اَلأُسْرَةِ یَنعَكِسُ عَلى صِحَّةِ أَفرادِها وَسَعادَتِهم .

* اَلتَّقالِیدُ وَالعَاداتُ وَاَلْمُعْتَقَداتُ تُؤثِّرُ فی صِحَّةِ أَفرادِ اَلأُسْرَةِ وَاسْتِقرارِها

* اَلکَثِیرُ مِنَ اَلْمُعْتَقَداتِ وَالتَّقالِیدِ لا تُناسِبُ الطُّرُوفَ الرِّاهِنَةَ .

* التَّموُّ السُّكَّانِيُّ عَاملٌ هامٌّ فی ظَهورِ اَلکَثِیرِ مِنَ مُشکَلاتِ اَلبَیئَةِ .

* اَرْتِباطُ اَلتَّنمِیَةِ اَلاِقْتِصادِیَّةِ بِتَبَنیِ سِیاسَةِ حَکِیمَةٍ لِتَنْظِیمِ اَلأُسْرَةِ .

* لا بُدَّ مِنْ تَحقیقِ اَلتَّوَازِنِ بَینَ اَلمَوارِدِ اَلمُتاحَةِ لِلبَیئَةِ وَالتَّموُّ السُّكَّانِيِّ لِلبَشَرِ

من کتاب « المرجع في التعليم

البيئي لمراحل التعليم العام »

(طبع تحت اشراف جامعة الدول العربية

سنة 1976)

الأسئلة :

1 - كيف ترتبط نوعية الحياة في الزيف بالتوازن بين التطور الاقتصادي والنمو السكاني ؟

2 - كيف يمكن تطوير حياة سكان الزيف ؟

يَنْكَبُ عُلَمَاءُ الزَّرَاعَةِ عَلَى الْبَحْثِ فِي مَيْدَانِ الْمَشَاتِلِ
الزَّرَاعِيَّةِ وَتَنْوِيْعِهَا وَالتَّفْكِيرِ فِي أَحْسَنِ ظُرُوفِ نُمُوهَا كَمَا هُمْ
حَرِيصُونَ فِي بَحُوثِهِمْ عَلَى حِمَايَةِ هَذِهِ التَّمْرُوعَاتِ لَا مِنْ
الْأَخْطَارِ الطَّبِيعِيَّةِ فَحَسْبُ وَإِنَّمَا مِنْ خَطَرِ الْإِنْسَانِ الَّذِي أُطْلِقَ
لِنَفْسِهِ الْعِنَانَ فَتَضَرَّفَ وَكَأَنَّهُ مِنْ أَلْدِ أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِ بِالذَّاتِ . فَهُوَ
يَلُوثُ الْهَوَاءِ الَّذِي يَسْتَنْشِقُهُ مَعْرُضًا صِحَّتَهُ وَصِحَّةَ مَزْرُوعَاتِهِ
وَمَوَاشِيهِ لِكُلِّ الْأَخْطَارِ .

إِنَّ مَسْأَلَةَ التَّلُوثِ الْهَوَائِيِّ وَالْمَائِيِّ لَا تَهْمُ سُكَّانَ الْمَدِينِ
الْكَبِيرَةِ فَحَسْبُ بَلْ هِيَ تَهْمُ الْفَلَّاحِ أَيْضًا . فَلَيْسَ نَسِيمُ الْغَابَةِ
الْيَوْمِ عَلِيلاً صَافِيًا كَمَا كَانَ إِذْ هُوَ يَفْقِدُ صَفَاءَهُ وَرِقَّتَهُ مِنْ سَنَةِ إِلَى
أُخْرَى فَتَتَأَثَّرُ الْمُنْتَجَعَاتُ بِهَذَا التَّلُوثِ الْهَوَائِيِّ . أَمَا الْأَرَاضِي
الْجَيِّدَةُ وَالصَّالِحَةُ لِلزَّرَاعَةِ وَالَّتِي تَقَعُ أَعْتِبَارًا لِعَوَامِلِ اقْتِصَادِيَّةِ
وَمُنَاحِيَّةِ حَوْلِ الْمَدِينِ . فَإِنَّهَا أَصْبَحَتْ تُحِيطُ بِمَرَكَزِ ضَخْمَةٍ
لِلتَّلُوثِ .

وَإِذَا كَانَ التَّلُوثُ الْهَوَائِيُّ لَا يُمَثِّلُ الْآنَ خَطَرًا كَبِيرًا عَلَى
الزَّرَاعَةِ إِلَّا فِي الْمَنَاطِقِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْكَثِيفَةِ السُّكْنِ . فَإِنَّهُ مِنْ
الْأَكِيدِ أَنْ يَحْتَدَّ هَذَا الْخَطَرُ تَبَعًا لِلنُّمُوِّ الْمَطْرُدِ لِلصَّنَاعَاتِ
وَكذَلِكَ تَبَعًا لِلْجُوءِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ إِلَى الطَّرِيقِ الْعِلْمِيَّةِ
وَالتَّكْنُولُوجِيَّةِ فِي الْمَيْدَانِ الصَّنَاعِيِّ . وَلَسَوْفَ يُدْرِكُ الْكَثِيرُ مِنْ
الْبُلْدَانِ مَا يُمَثِّلُهُ التَّلُوثُ الْهَوَائِيُّ مِنْ خَطَرِ جَسِيمٍ عَلَى مَوَادِّهِمِ
الطَّبِيعِيَّةِ . وَلَعَلَّ الْمَسَانِيَا هِيَ أَوْلَى بَلَدٍ تَفْطَنُ إِلَى أَخْطَارِ التَّلُوثِ

الْهَوَائِيَّ . فَلَقَدْ نَسَبَتِ الْمَضَارَّ الَّتِي لِحَقَّتْ غَابَاتِهَا سَنَةَ 1871 إِلَى الدُّخَانِ الْمُتَصَاعِدِ مِنَ الْمَعَامِلِ وَفِي سَنَةِ 1874 بَدَأَتْ الْمُنْتَجِعَاتُ الْمَحِيطَةُ بِلِنْدُنْ تَتَأَثَّرُ هِيَ الْأُخْرَى بِالتَّلَوُّثِ الْهَوَائِيِّ . إِنَّ مَا يَلْحَقُ الْمَرْزُوعَاتِ مِنْ مَضَارٍّ نَتِيجَةَ الدُّخَانِ الْمُتَصَاعِدِ مِنَ الْمَعَامِلِ أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَمْرًا مَلْمُوسًا فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَفِي كَنْدَا وَبَرِيطَانِيَا وَفَرَنْسَا وَفِي أَلْمَانِيَا وَكُولُمْبِيَا وَالْبَرَزِيلِ . وَلَقَدْ أُثْبِتَ الْبَحْثُ الْيَوْمَ أَنَّ عَوَامِلَ التَّلَوُّثِ كَالْأَنْهَيْدْرِيدِ الْكِبْرِيْتِيِّ وَالْكُلُورِ وَالْهَيْدْرُوجِينِ الْكِبْرِيْتِيِّ وَالرُّزْبِقِ تُؤَثِّرُ كُلُّهَا تَأْثِيرًا عَمِيقًا فِي حَيَاةِ الْمَرْزُوعَاتِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِقْدَارُ انْتِشَارِهَا فِي الْهَوَاءِ ضَعِيفًا . وَلَيْنَ كَانَتْ كُلُّ النَّبَاتَاتِ لَا تَتَأَثَّرُ بِالتَّلَوُّثِ الْهَوَائِيِّ نَفْسَ التَّأَثُّرِ فَإِنَّ جَمِيعَهَا يَتَغَطَّلُ نُمُوهُ إِلَى حَدِّ مَا أَوْ يَتَقَلَّصُ إِنتَاجُهُ نَتِيجَةً مُبَاشِرَةً لِهَذَا التَّلَوُّثِ أَوْ بِسَبَبِ مَا يَحْدُثُ عَنْهُ مِنْ نَقْصٍ فِي الْإِشْعَاعِ الشَّمْسِيِّ .

وَيَنْكَبُ الْيَوْمَ عُلَمَاءُ الرُّصْدِ الْجَوِّيِّ عَلَى الْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ : كَيْفَ يَحْمِلُ الْهَوَاءُ عَوَامِلَ التَّلَوُّثِ وَيَنْشُرُهَا ؟

فَالْهَوَاءُ كَالْبَحْرِ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ وَفِي كُلِّ الْأَتِّجَاهَاتِ . فَإِذَا مَا دَرَسَ عَالِمُ الرُّصْدِ الْجَوِّيِّ تَحَرُّكَاتِ الْهَوَاءِ فِي مَرَائِزِ التَّلَوُّثِ وَرَسَمَ خَرِيطَةَ الرِّيَّاحِ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَتَتَبَعَ تَحَرُّكَاتِ عَوَامِلِ التَّلَوُّثِ فِي الْهَوَاءِ وَأَنْ يَقِيسَ مِقْدَارَ انْتِقَالِهَا إِلَى الْمَرْزُوعَاتِ وَكَذَلِكَ نِسْبَةَ اسْتِيعَابِ النَّبَاتَاتِ لَهَا وَهُوَ بِذَلِكَ يُسَاهِمُ فِي حِمَايَةِ الطَّبِيعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْرِقِلَ مَسِيرَةَ التَّطَوُّرِ الصَّنَاعِيِّ .

محاصيل السماء

المنظمة العالمية للرصد الجوي
جنيف 1967 (تعريب المؤلفين)

الأسئلة :

- 1 - كيف يمثل التلوث الهوائي خطرا على الزراعة ؟
- 2 - كيف تتجلى لك من خلال النص طريقة حماية المزروعات من التلوث دون أن تعرقل هذه الظاهرة التطور الصناعي ؟

إنشاء :

- 1 (« العادات والتقاليد صنفان ، منها ما يحفظ كيان المجتمع ويدعم أصالته ومنها ما هو زائف يعوق مسيرته نحو التقدم » .
أوضح بالرجوع الى ما تعرفه من العادات والتقاليد صحة هذا الرأي .
- 2 (تعتني وسائل الإعلام بالتثقيف أو الترفيه أو الدعاية . فإلى أي صنف منها أنت أميل ؟

الفهرس

المؤلف الصفحة

عنوان النص

توطئة

● الأدب

أ - القيم والمثل الجاهلية من خلال منتخبات شعرية :

- 1 (الفتى الجاهلى بين الجد واللهمو..... طرفة بن العبد 7
- 2 (حب وترفع عنرة بن شداد 9
- 3 (ليس الكرىم على القنا بمحرّم عنرة بن شداد 11
- 4 (خذ العهد المهمل 13
- 5 (الصلوك عروة بن الورد 15
- 6 (من أخلاق حاتم حاتم الطائى 18
- 7 (من حكم الجاهلىين زهىر بن أبى سلمى 21

ب - القيم والمثل الاسلامية من خلال منتخبات من القصص
القرآني وخطب الرسول والخلفاء والولاة والخوارج . ومن خلال
منتخبات شعرية لحسان بن ثابت وكعب بن زهير وبعض
الشعراء من إفريقيا .

- (8) هبوط آدم وحواء من القرآن الكريم 24
- (9) قاييل وهاييل من القرآن الكريم 27
- (10) نبوة عيسى بن مريم من القرآن الكريم 29
- (11) خطبة النبي (صلعم) في حجة الوداع النبي محمد (صلعم) 32
- (12) خطبة الولاية عمر بن الخطاب 35
- (13) عليّ يحثّ على الجهاد عليّ بن أبي طالب 37
- (14) خطبة زياد بالبصرة زياد بن أبيه 39
- (15) في فتح الأندلس طارق بن زياد 42
- (16) خطبة أبي حمزة الخارجي أبو حمزة الخارجي 44
- (17) وأقرّ عين محمد حسان بن ثابت 46
- (18) وكان الفتح حسان بن ثابت 49
- (19) مدح النبي (صلعم) كعب بن زهير 52
- (20) مدح الأنصار كعب بن زهير 55
- (21) مميزات دور الفتح بإفريقية حسن حسني عبد الوهاب 57

- (22) وقيناكم حدّ القنا الحسام بن ضرار 59
 (23) أنا ابن الحرب أبو العباس بن الأغلّب 61

ج - من القيم الانسانية في العصر الحديث :

الحرية والعدالة والكرامة

- (24) أهداف البورقيبيّة الحبيب بورقيبة 65
 (25) الحرية الحقّ محمّد مزالي 68
 (26) كيف أظهرت حرّيتها أحمد بن أبي الصّيف . 71
 (27) معنى الحرّية مدثر عبد الرّحيم الطّيب 74
 (28) حرّية الشعب فدوى طوقان 76
 (29) مفهوم استقلالنا محمّد مزالي 79
 (30) في سبيل حرّية الفكر معروف الرّصافي 82
 (31) من وحي عيد الشغل محمّد مزالي 84
 (32) بين العدل والحرّية طه حسين 87
 (33) نهوضا الى المجد الطاهر الحداد 90
 (34) كرامة الفكر توفيق الحكيم 92

الوطنية والشعور بالواجب والضمير

- 35 (في سبيل الوطن الطاهر الحداد 95
- 36 (الوطن نورالدين صمود 97
- 37 (اللفة العريية جعفر ماجد 100
- 38 (وطني محمود درويش 102
- 39 (الشاعر والمهد الجديد محمد العروسي المطوي 104
- 40 (مسؤولية الشباب في بناء المستقبل الحبيب بورقيبة 106
- 41 (رسالة المثقف محمد مزالي 109
- 42 (المثقفون في معترك الحياة علي البلهوان 111
- 43 (ثقافة مناضلة الشاذلي القليبي 113
- 44 (الى روح أبي القاسم الشابي سليمان العيسى 115

التضامن والعمل من أجل الغير وروح المواطنة :

- 45 (روح التأخي الطاهر الحداد 118
- 46 (اختر لنفسك حسين الجزيري 121
- 47 (تآزر الفلاحين عبد الرحمان الشراوي 123
- 48 (إحياء نفس كإحياء النفوس معا الشاذلي خزندار 126

- (49) وحدة النضال منور صمادح 130
- (50) أخطار الرحلة في قطار الحضارة جعفر ماجد 133
- (51) تضامن الأجيال في بناء الحضارة الطاهر صفر 136
- (52) أخي ميخائيل نعيمة 138
- (53) المواطنة المثلى الحبيب بورقيبة 140
- (54) السلوك الواعي الطاهر ثيافة 142

في المثل العليا

- (55) أنا ايليا أبو ماضي 145
- (56) المثل العليا في عصرنا توفيق الحكيم 147
- (57) صفار النفوس وكبارها ميخائيل نعيمة 150
- (58) أين القيم الخالدة ؟ البشير بن سلامة 154
- (59) كمن بلما ايليا أبو ماضي 157

د - النضال عن الأوطان والكفاح في سبيل حياة أفضل :

- (60) يا ابن أمتي أبو القاسم الشابي 159
- (61) المجدد أبو القاسم الشابي 161

- (62) إرادة الحياة أبو القاسم الشابي 163
- (63) الى طفلة العالم أبو القاسم الشابي 165
- (64) الى نهضة بالشعب قبل مماته سعيد أبو بكر 166
- (65) أنا ووطني سعيد أبو بكر 168
- (66) الوفاق ! الوفاق ! سعيد أبو بكر 170
- (67) سعي الى السماء سعيد أبو بكر 172
- (68) كرامة الشعب الشاذلي خزندار 174
- (69) واقعة سوق الأربعاء الشاذلي خزندار 176
- (70) حادثة المرسى الشاذلي خزندار 179
- (71) هذي يدي الشاذلي خزندار 181
- (72) أبطال تونس أحمد اللغماني 183
- (73) تمرد على المستعمر أحمد اللغماني 185
- (74) الشباب المجاهد أحمد اللغماني 187
- (75) أبطال بنزرت أحمد اللغماني 189
- (76) ذكرى عيد النصر أحمد المختار الوزير 191
- (77) في ذكرى فرحات حشاد أحمد المختار الوزير 194
- (78) الى السيد أحمد المختار الوزير 196

● دراسة مسترسلة لآثار أدبية :

أ - بابان من كتاب كلية ودمنة (الأسد والثور - الفحص عن أمر
دمنة)

- (79) باب الأسد والثور عبد الله بن المقفع 201
(80) حسد دمنة عبد الله بن المقفع 202
(81) التدبيرة عبد الله بن المقفع 205
(82) دهاء دمنة مع الأسد عبد الله بن المقفع 207
(83) مأساة الأسد والثور عبد الله بن المقفع 209
(84) دمنة أمام القضاء عبد الله بن المقفع 211
(85) من أعذار دمنة عبد الله بن المقفع 214
(86) نهاية دمنة عبد الله بن المقفع 217

ب - على هامش السيرة

- (87) يحملون على الذين حملا طه حسين 219
(88) آلام الشك طه حسين 223
(89) محنة المسلمين في قریش طه حسين 227

عنوان النص	المؤلف	الصفحة
(90)	عداء أبي جهل للإسلام	طه حسين 230
(91)	إسلام حمزة	طه حسين 233
(92)	ما بعثنا الله جباة	طه حسين 236

ج - حليلة

(93)	مشاغل أهل القرية	محمد العروسي المطوي 240
(94)	مستقبل المتعلم زمن الاستعمار	محمد العروسي المطوي 244
(95)	سَرَّ وفاة والد حليلة	محمد العروسي المطوي 248
(96)	موعد الثابمة	محمد العروسي المطوي 252
(97)	دور حليلة في المقاومة	محمد العروسي المطوي 256
(98)	فرحة حليلة فرحة شعب	محمد العروسي المطوي 259

● قضايا حضارية

أ - العادات والتقاليد بين الأصالة والتجبر وتواجدها مع الحياة
العصرية :

(99)	احتفالات الزفاف	الصادق الرزقي 265
--------	-----------------------	-------------------

عنوان النص المؤلف الصفحة

- (100) عوائق في طريق الزواج الطاهر الحداد 269
 (101) الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف الصادق الرزقي 272
 (102) المعآتم في تونس محمّد بيرم الخامس 274
 (103) خسوف القمر ... حسين الجزيري 277
 (104) معنى إحياء التراث مدثر عبد الرحيم الطيب 279
 (105) نحو حياة عائلية جديدة عن مجلة ديالوق (حوار) 281

ب - وسائل الاعلام بين التثقيف والتوجيه والدعاية والترفيه :

- (106) دور وسائل الإعلام في بلدان العالم الثالث مصطفى المصمودي 284
 (107) مسؤولية الإعلام العربي محمّد مزالي 286
 (108) أثر التلفزة في النظارة عن جريدة لابراس 288
 (109) خطر التضخم الإعلامي عن جريدة لأكسيون 291
 (110) تعاليق مختلفة على مشهد واحد كريس ماركر 293
 (111) دور الجمهور في تطوير الإعلام عن جريدة لوموند 295
 (112) النظام الإعلامي التولي الجديد منشورات كتابة الدولة
 للإعلام 296

ج - فوعية الحياة

- (113) أثر السكان في بيئة المسدن عن المرجع في التعليم البيئي 297

عنوان النص	المؤلف	الصفحة
(114)	تخطيط المدن المربية المعاصرة	عن المرجع في التعليم البيئي 298
(115)	ساعة مع الأكواخ	البشير المجدوب 301
(116)	الإنسان في البيئة الريفية	عن المرجع في التعليم البيئي 304
(117)	خطر التصنيع في البيئة الريفية	منشورات المنظمة العالمية
	للرصد الجوي	306



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



مطبعة بوسلامة

طريق نعلان بنعروس

الهاتف. : 381.100

الثلاثة أشهر الثانية 1986



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

الثن

المنتخب

في الادب والحضارة

للسنة الرابعة اداب وعلوم ورياضيات



مطبعة بوسلامة تونس